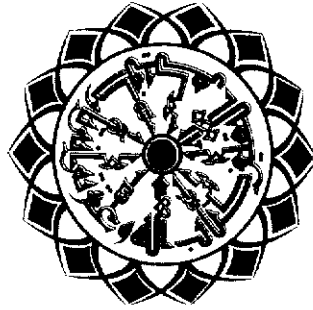


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رسالة الثقلين

مجلة إسرائيلية جامعية

العدد الثاني والثلاثون • السنة الثامنة • شوال - ذوالحجّة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي :

• الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم . ص . ب : (٨٩٤ = ٣٧١٨٥)

• هواتف : ٧٤٠٢٩٤ ، ٣ ، ٧٤٠٧٧١ فاكس : ٧٣٥١٧٩

• موقعنا على الانترنت :

<http://www.iran-itf.com/risalatuththaqalayn.html>

مجلة اسلامية جامعة

- تعنى باحياء المعارف الاسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأمين ﷺ واهل بيته الطيبين الطاهرين 
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتّاب الاسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الامة الاسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.

- الآراء الواردة فيما يُنشر لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة .
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية .
- يُرجى ممن يرقد المجلة باستنتاجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لاتعاد نشرت أم لم تنشر .

كلمة التمرير

- الواقعية في العمل الرسالي بقلم رئيس التحرير ٤

من أضاف الضيافة الإسلامية

- الحوزة وضرورة نهضة علمية جديدة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظلّه) ١٣

دراسات

- السعي في الحج والحياة الشيخ محمد مهدي الآصفي ٢٠
- الرشد الاسلامي الشهيد الشيخ مرتضى المطهري ١٠٢

من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

- صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود البلد الذي يخضع لولايته الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ٣٧

لقد

- حول الدراسات المنهجية للعلوم الاسلامية (٢) «في فلسفة علم الفقه» السيد هاشم الهاشمي ٥٥

تقديرات

- مصادر حديث الطير وموارد نقله وتوثيق رواته عند أهل السنة الشيخ محمد جعفر الطبسي ١٢٨

سؤال وجواب

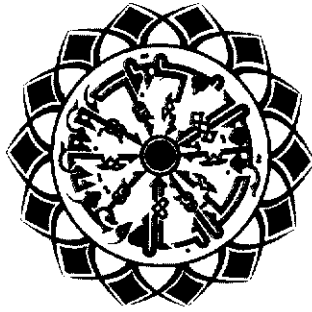
- حول مسائل عقائدية ... الشهيد السيد عبد الكريم هاشمي نژاد ترجمة : التحرير ٨٧

رأي

- رصاصة القرن السابع ... وخبير محمد الفاتح (فلسطين) ١٦٧

تقويم

- تقويم مؤتمر القاهرة وموقفه من قضية العائلة الشيخ محمد علي التسخيري ١٥٧



المجمع العالمي للإسلام والنبي
رئيسه الشيخ :

الشيخ
محمد علي التستحيبي

رئيس التحرير :

الشيخ
فؤاد كاظم الكفائي

العدد الثاني والثلاثون

السنة الثامنة .

شوال - ذو الحجة

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

□ فنون وأدب

- * قصيدة : كان أمسي (بمناسبة انتصار الثورة الاسلامية في ايران) هاشم محمد ٥٢
- * قصيدة : الطاهرون أبو الفتح كشاجم ٩٩
- * قصيدة : رشفة الود عيسى مانع الحميري (الامارات العربية المتحدة) ٣٤
- * قصيدة : الشافية أبو فراس الحمداني ١٥١

□ أهل البيت (ع) في روايات الصحابة

- * روايات أبي ذر الغفاري محمد سعيد الأمجد (العراق) ١٨٧

□ من غرر مقيم أهل البيت (ع)

- * الأمانة الشيخ عبد اللطيف الأسدي ١٩٣

□ من ألبا، الشرق

* الجمهورية الاسلامية في ايران :

- عام الامام الخميني (ع) ودلالات الحضور الاعلامي ٢٠٦
- اليهود الايرانيون ينعمون بالحرية في ايران الاسلام.. فلماذا الضجة؟ ٢٠٩
- * فلسطين : اللاجئين الفلسطينيين بين التوطين والعودة .. حقوق ضائعة ٢١٢
- القديم والجديد في مواقف «بارك» الصهيونية ٢١٥
- * الجمهورية العربية السورية : المفاوضات .. إلى أين ٢١٩
- * العراق : النشاط التبشيري في كردستان العراق .. أجراس خطر ٢٢٢
- * الشيشان : هل تحل «عسكرة» الشيشان مأزق روسيا ؟ ٢٢٥
- * كشمير : كشمير .. قضية المسلمين المنسية ٢٢٧
- * اندونيسيا : تيمور الشرقية .. ليست آخر ضحية ٢٣١
- * تركيا : استراتيجية «الزلازل» الاسرائيلية .. هل تستطيع الدول الاسلامية أن تبطل مفعولها ؟ ٢٣٥
- * النمسا : وسقط الغرب في الاختبار ٢٣٨
- * أميركا : علامات فارقة في السياسة الأميركية الخارجية ٢٤٠

□ مع قراء، الفضائل

- * رسائل القراء اعداد : قسم الارشيف ٢٤٤

□ فهرس

* فهرس مواد السنة الثامنة للاعداد (٢٩ - ٣٢)

محرم الحرام - ذي الحجة ١٤٢٠ هـ. نيسان ١٩٩٩ - نيسان ٢٠٠٠ م ٢٥٢

كلمة التمرير

بقلم رئيس التمرير

الواقعية في العمل الرسالي

الواقعية في العمل الرسالي شعارٌ طالما نادى به أصحاب
الرسالات والدعوات والثورات الاصلاحية في وصف
رسالاتهم ودعواتهم واطروحاتهم ؛ ولا شك في أنها أمرٌ عقلائي
مطلوبٌ وملحٌ لتجنب الخوض في مجالات الخيال الواسعة والتفكير
البعيد عن محيط الانسان وما يدور حوله .

ونريد هنا أن نحدد بعض معالم أبعاد هذا المصطلح لنكون في
معزلٍ عن الخلط العشوائي في المصطلحات أثناء التعامل الثقافي
معيها:

والواقعية لغةٌ : لفظ مشتق من الواقع ، والواقع نعني به : حقيقة
الشيء كما هو ، كحقيقة الانسان - مثلاً - أو هو ظرفٌ محيط اجتماعياً

وفكرياً بالانسان أو المجتمع أو الدولة أو الموقف وما إلى ذلك ، أي سواء كانت هذه الحقيقة موضوعاً خارجياً أو ذاتياً ذا علاقة بملكات الانسان وطبيعته الوجودية - مثلاً - .

ونحن هنا لا نريد أن نخوض في دراسة حقائق الأشياء فالمجال لا يتسع لها ، بل نقتصر في كلمتنا هذه على الواقعية بمعناها الاجتماعي وهي المحيط والظروف الاجتماعية والثقافية في اطار الزمان والمكان. وكثيراً ما تصبح الواقعية بمعناها الاجتماعي أثناء الانحسارات أو الاحباطات الاجتماعية والثقافية لفظة دعائية ولافتة تمويه يحملها المتصدون على أن آراءهم ومناهجهم قريبة من الواقع ؛ بل من صلب الواقع .

ولقد اختلف المفكرون في فهم معنى الواقعية في بعدها الاجتماعي، والتعاطي معها تطبيقياً ، حتى ظهرت عدة مدارس في ذلك من خلال منظورها الذي تعيشه هذه المدرسة أو تلك ؛ ويمكن حصرها بما يلي :

المدرسة الاولى :

وهي المدرسة التي ترى أن الواقعية في بعدها الاجتماعي هي القبول بالأمر الواقع فعلاً في الظرف الثقافي أو الاجتماعي أو الموروثات التاريخية ، وضرورة اتخاذ المواقف ورسم سياسات العمل على أساسه ، وعلى ضوء الافرازات اليومية له . أي أننا نكتفي بما يتحقق بين أيدينا من انجازات وفق الظرف المعاش ، ونخطّط آنياً ومستقبلاً تبعاً لظرف الواقع الفعلي . وهذا الفهم للواقعية الاجتماعية يحمل بين طياته الكثير من حالات الانهزامية أمام تغيرات المستقبل ، والخوف من المستجدات ، والشعور بالتردد والضعف تجاه الوقائع والأحداث. وهذا الشعور لا يتناسب وقدرات الانسان الخلاقة وقيمة طاقاته

المختزنة فيما يتمخض عنه من مواقف وآراء وأفكار . وهذا الفهم المشوّه للواقعيّة يسود دائماً في الأوساط الاجتماعية والثقافية التي خضعت للاستعمار بكل أشكاله وعاشت التبعية الذليلة له ربحاً من الزمن ثم انعتقت شكلياً وتصدّت ميدانياً على أنها تملك القرار المستقل، دون أن تدرك أنها لا زالت مُستعمرة نفسياً ومنهجياً، ومحاصرة في اطار التأثيرات القومية والأقليمية المحدودة، وانها لا زالت تعيش الهزائم السابقة على صعيد العمل الاجتماعي والمواجهة الميدانية، ومن أبرز تلك الأوساط العديد من الوجودات المتصدية في العالم الثالث التي عاشت هزائم متكررة عبر مسيرة صراعها مع أعدائها التقليديين . فليس غريباً أبداً ما أفرزته مؤامرة «كامب ديفيد» على صعيد التحرك السياسي العربي، وإن كانت قد جوبهت للوهلة الاولى برفض مصطنع . لأن الفهم السائد عربياً هو أن قوى المواجهة لاسرائيل عجزت عن تسجيل نصرٍ أو أيّ تغيير معيّن في ميزان الواقع السياسي، فلجأت إلى القبول بالكيان الصهيوني كأمر واقع لا يمكن أن يتحداه أحد، بل ولا في أن يفكر يوماً ما بعدم وجوده على ساحة الواقع . ولم تكن مؤتمرات القمة التي شهدت مقولة (اللاءآت) الثلاثة إلا صيغة مرحلية لتقويم هذه المواقف السياسية المتخاذلة مستقبلاً . والواقع أن القائلين بهذا الفهم للواقعية يتخيلون انها ستوفّر للدول مسلوقة الارادة واقعاً اقتصادياً واستقراراً سياسياً يوحى بالديمومة أكثر مما توفره لهم سياسة رفض الأمر الواقع أو تحدّيه .

المدرسة الثانية :

هي المدرسة التي ترى أن القبول بالأمر الواقع أمرٌ لا بد منه على أن يتم التوفيق بينه وبين طموحات رسالية نسبية غالباً ما تطال الشكل دون المضمون . وهذا النهج هو الذي عليه حركات التحرر أو

التغيير العلمانية عادة ، سواء كانت يسارية أو يمينية - إن صح التعبير-. وملخص هذا الفهم هو : أن أصحابه يسلّمون بالأمر الواقع ويستفيدون من مميزاته للتخطيط لمستقبل ربما يكون جديداً في الشكل ومعبراً نسبياً عن الطموح . فحركة التحرير الفلسطينية - مثلاً - وافقت على مشروع الدولة الفلسطينية في نطاق الحكم الذاتي على أرض فلسطين مقارناً للدولة الصهيونية وفي اطار سيادتها الدولية ، وهذا المشروع يمتد في الجذور الأولية للمشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية ، على أساس أنها - أي المشاريع التصفوية - أمرٌ واقعٌ لا محالة ، أي أنها تتفق حالياً على إقامة دولة فلسطينية في ظل السيادة الصهيونية على أن لا تنسى أنها ستسعى في المستقبل لتكون دولة مستقلة ذات سيادة وفي موقع المنافس للدولة الصهيونية .

وهذا الفهم للواقعية يتبلور في سوق الواقع - بدعوى وجود رصيد وخزين حيوي - نحو المستقبل المنشود ، أي نحو إقامة دولة فلسطينية مستقلة تملك حقها في ممارسة سيادتها على ترابها ووجودها الفلسطيني .

وترد على هذا الفهم مؤاخذات أساسية كثيرة ، من أبرزها :

١ - ان النتائج تتبع أخس المقدمات - كما يقولون - فلو نشأت دولة فلسطينية في اطار السيادة الصهيونية ؛ لفقدت هذه الدولة هويتها الذاتية وقدرتها على تحقيق ما تصبو إليه وإن كان ضئيلاً ونسبياً .

٢ - طرء تغييرات في منهاج عمل وفهم هذه الدولة على أساس نظرية الأمر الواقع ، والنتيجة هي قبولها بحالتها الفعلية دائماً ؛ بل والتطبع والخضوع التدريجي للواقع الأولي الذي نشأت فيه .

٣ - في الوقت الذي قد تبدو فيه هذه الدولة الفلسطينية الناشئة قوية قادرة على الاستقلال تكون دولة الصهاينة قد قطعت أشواطاً أكبر في ميزان القوى تفوق به هذه الدولة أضعافاً مضاعفة ، وستقف

دائماً أمام طموحات تلك الدولة الفلسطينية الناشئة .

٤ - إنَّ حالة الأمن الهش على الحدود سوف تكون الفتيل القابل للاشتعال في أيِّ لحظة تسخن لتنتهي مقولة الدولة الفلسطينية المستقلة .

وهناك مؤاخذات أخرى لا يتسع المجال لها في كلمتنا هذه ، كان قد وضَّحها الامام الخميني رحمه الله وولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) في خطاباتها المتوالية ، وكذلك هناك مؤاخذات أيضاً أوردتها المنظمات الفلسطينية المجاهدة ، وفي مقدمتها حركة حماس الاسلامية ، تجاه هذه التوجهات المساومة .

المدرسة الثالثة :

وهي المدرسة التي عليها أكثر الحركات (الراдикаلية) المتطرفة . ويدعي أصحاب هذه الاتجاه أنهم يتخذون المبدئية - والمبدئية الصارمة فقط - منهجاً لتحركاتهم وسياستهم ، أي أن الصورة النظرية ، التي تدين بها مثل هذه الحركات والركائز الثابتة التي تدعي أنها مطلقة ، هي المحرك الوحيد والضابط الحدي الدائم في اتخاذ مواقفها الحركية في جميع المجالات ، بغض النظر عن جميع الظروف والملايسات الأخرى التي تحيط بها . وهذا النهج أثبت في مجال الممارسة والتطبيق أنه يصطدم بجدار يأبى التناغم معها ، بل ويؤدي إلى الوقوع في تناقضات متوالية عند اتخاذ القرارات ، سواء المصيرية منها أو الاستثنائية ، لأنها ستجد بأن ما تؤتيه الحدية الصارمة من ثمار تختلف كثيراً عن حسابات الواقع الموضوعي ؛ بل تتراجع عنه بمسافات كبيرة أحياناً . فمثل هذا النهج بالضبط كالعملية الكيمياوية التي تقول : أن اضافة (الحامض) إلى (القاعدة) ينتج عنه (ملح) و (ماء) ، إلا أن هذه المقولة وأمثالها - كأى مقولة مادية بحتة - لا يمكن أن تطبق

في المجال الاجتماعي على إطلاقها وفي جميع الظروف والمتغيرات سواء كانت هذه الظروف والمتغيرات سلبية أو ايجابية . أي أننا لا نستطيع أن نجزم دائماً - على فرض صحة المبادئ المدّعاة - أن التحدي مضافاً إليه القوة المادية يعطي نتيجة واضحة هي النصر . أمّا لو أن أصل المبادئ والاطروحات كانت خيالياً لا يلتقي مع الطبيعة الواقعية للإنسان والمجتمع والحياة فسيكون أمر الدعوة إليها والعمل على تغيير الواقع باتجاهها ضرباً من الجهل المركب وعملاً في المستحيل ، ويكون من باب (السالبة بانتفاء الموضوع) كما يقول المنطقة . إن كيف يثمر السعي لتطبيق نظرية تناقض الواقع الطبيعي للإنسان والحياة ؟ وكيف تثمر بذرة زرعت في الملح ؟ . وقد كشفت مثل هذه النظريات خطئها في مجال التجربة الميدانية كما هو شأن الحركات والدول التي قامت على نظام قائل بالنظرية الماركسية المعروفة وانتهت إلى أن ترمى في مزبلة التاريخ ، كالانهيار الذي حصل في تجربة الاتحاد السوفياتي السابق .

المدرسة الرابعة :

وهي المدرسة الاسلامية التي تفهم الواقع وتتحرك معه وتشرع منه بلحاظ بعدين أساسيين :

البعد الأول : وهو أن مبادئها وتشريعاتها تعبّر عن حاقّ الواقع وطبيعته الأولية في نفس الانسان والوجود والحياة ، لأنها إلهية ، والله تعالى أعلم بخلقه وأخبر بما يصلحه .

البعد الثاني : وهو أن حركتها الرسالية - في الوقت الذي تُشخّص الظرف الفعلي بلحاظ الزمان والمكان الذي يعيشه الانسان ويمر به المجتمع وتصفه كما هو فعلاً - لا تقع أسيرة له أو تتحدد بحدوده ، بل تجعل منه نقطة البداية التي تُشرع منها في عملية التغيير المرحلي

المتدرج نحو الهدف الرسالي والمثل الأعلى الذي تصبو إليه .

وبهذين البعدين ، بُعد واقعية المبادئ والتشريعات ، وبُعد واقعية الحركة الرسالية في التغيير والسير المرحلي المتدرج نحو الكمال الانساني ، يفهم الاسلام الواقعية الرسالية ، وهو بذلك يُقَوِّم مسيرته الرسالية وُفق هذا الفهم على ثلاث ركائز أساسية ، هي :

أولاً - المبدئية القائمة على واقع الانسان والوجود والحياة : وهذه الركيزة هي السياج الحصين ، والجدار العقائدي والشرعي الضخم الذي يمنع المسيرة الرسالية من الانحراف . ونعني بالمبدئية هنا: تحكيم الموازين العقائدية والشرعية الصرفة في تقويم أصول المسيرة الرسالية للانسان والمجتمع والحياة وإحاطتها بنوع من الحصانة الدائمة من التخلف والانحراف .

وفي ذلك جاء قوله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾^(١) .

وقوله تعالى أيضاً :

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾^(٢)

ويقول الامام علي عليه السلام :

«كن موقناً تكن قوياً»^(٣) .

وقوله عليه السلام أيضاً :

«لا معقل أمتع من الاسلام»^(٤) .

(١) الطلاق : ٢ .

(٢) الطلاق : ٣ .

(٣) نهج البلاغة .

(٤) ن . م .

أي أن عملية التقويم واستلهاام المبادئ والتشريعات الاسلامية يجعل المسيرة الرسالية وتحركها الميداني أصيلاً في مبدئيته وقوياً في انطلاقته وفاعلاً في تأثيره .

ثانياً - الاحاطة بالظرف الموضوعي بلحاظه الزماني والمكاني ، أي لحاظ الواقع الذي يحيط بالرسالة والرساليين أفراداً وجماعات ، والذي له تأثير كبير على منهج حركتهم ومنطلقاتها الفكرية وأهدافها

المرحلية . والابتعاد عن فهم مثل هذا الواقع وعدم تشخيص أبعاده ، والاحاطة بها بكل دقة وعمق ؛ سيدخل العمل الرسالي في متاهات ويوقعه في مطبات ، بل ويضعه أحياناً في زاوية حرجة جداً قد تؤدي أحياناً إلى حالة من الانتحار الميداني أو المغامرة غير المحسوبة .

وقد أشار الامام علي عليه السلام إلى هذه الحقيقة في قوله :

«العالم بزمانه لا تلتبس عليه اللوابس» (٥) .

(٥) م . ن .

ثالثاً - تقديم المصلحة الاسلامية العليا : وهي أن ينظر الرسالي بمنظور إلهي لا دنيوي إلى المكاسب والنتائج المتوخاة من كل تحرك رسالي ، بحيث يُحكم المسيرة الرسالية بعيداً عن الأهواء والمنافع الخاصة والآنية أو التحرك العشوائي والتخبط المرتجل . فغياب الهدف الرسالي عن الحركة يبتعد بها شيئاً فشيئاً عن المسار الحقيقي الذي رسمته الرسالة لها من قبل .

هذه الركائز الثلاث إذا تحرك الرساليون على أساسها ؛ أصبحوا أكثر استقامة على المبادئ وأكثر قرباً من الواقع وحسبناً للمستقبل ، وأكثر عطاءاً للرسالة وتكاملاً على طريق أهدافها الكبرى . وعند غياب إحدى هذه الركائز سوف لا يمكننا الخوض في أعماق التاريخ البعيد أو القريب لنفتش عن تجربة رسالية رائدة أو دورٍ اصلاحي ثرٍ لنستنسخه ونطرحه حرفياً في مرحلة خاصة نعيشها فعلياً ، لأن التحولات والأدوار والتجارب التاريخية يجب أن تؤخذ في اطار ظروفها وملابساتها ومقوماتها ؛ نعم نستفيد منها في اكتشاف السنن التاريخية المتحكمة في حركة التغيير الرسالي .

فالواقعية في بعدها الاجتماعي هي : التحرك المبدئي في ظرف معلوم وفي اطار مصلحة عليا معينة وواضحة . وبهذا يمكننا التفريق بين ماهو واقعي حقاً وبين ماهو ادعاءً للواقعية . ولسنا دائماً نتوقع أن يكون هذا التحرك الرسالي - بوصفه الواقعي - منتجاً انتاجاً حسيّاً

آنياء، فالنتائج الحسيّة الآنية ليست هي المقياس في كون هذا التحرك الرسالي واقعياً أم لا ، فقد ينتج التحرك الرسالي الواقعي نتائج ظاهرةً بيّنةً في ظرفه ، وقد لا تظهر بل تُخترن لتتوالد بالتدرّج في عمود الزمان .

وأبرز مصاديق هذه الحقيقة هي سيرة رسول الاسلام الكريم محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ ، ومن أبرزها بالذات ، عبر التاريخ الرسالي للسيرة المعصومة ، هي نهضة الامام الحسين ﷺ وملحمته الفدائية على أرض الطف التي أصطبغت بدمائه الطاهرة ودماء أهل بيته وأصحابه الأبرار ، والتي جسّدت أعظم بُعد رسالي وظّف التضحية في ظرفها لهدف بعيد أخذت ثمارها تينع جيلاً بعد جيل ، كان منها بروز الجماعة الرسالية الصالحة في محور الأمة الاسلامية متمثلة باتباع مدرسة أهل البيت ﷺ ، حيث تمخض جهادهم المتواصل عن علو كلمة الاسلام وانتشار معالمه المحمدية الأصلية ، وتوالد الثمرات الطيبة منه ، حيث كان منها الانتصار العظيم للثورة الاسلامية بقيادة أحد أبرز روادها المعاصرين الامام الخميني الكبير ﷺ ، والذي توجّها باقامة دولتها الاسلامية الفتية على أرض ايران الاسلام .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة من خلال خطاب الله سبحانه لرسوله الأمين ﷺ في قوله تعالى :

﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ (٦) .

(٦) هود : ٤٩ .

صدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين




من أضاف
القيادة الإسلامية

«ولي أمر المسلمين
آية الله العظمى
السيد الفاضل
دام ظله»

الحجزة ...

وضرورة نهضة عالمية جديرة

من محاضرة لقائد الأمة الإسلامية وولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الخامنئي «مد ظله» ألقاها على طلبة البحث الخارج في بدء العام الدراسي الجديد للحوزات العلمية .

جاء في وصية الرسول لأمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :  «يا علي، إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ، ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يحجزه حرص حريص ، ولا تصرفه كراهة كاره . إن الله يحكمه وفضله جعل الزوج والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط» والسخط هنا بمعنى الغضب من جميع الحوادث ، فإذا أعطاه الله غضب لأن الله لم يعطه أكثر من ذلك ، وإذا أصابه أذى غضب وسخط للذي أصابه . فإذا أراد المرء بلوغ الزوج والفرح عليه أن يبحث عن الرضا واليقين . فإذا كان في هذه الدنيا خير ومنفعة فهو من نصيب الزاهد القانع .

بمناسبة بدء الموسم الدراسي الجديد لدينا وفي الحوزة العلمية
بقم وسائر الحوزات العلمية ، رأينا ضرورة الإشارة - قبل الشروع
ببحثنا الفقهي - إلى بعض الشؤون المتعلقة بالحوزة وبنا نحن طلبة
العلوم الدينية .

كلما ازدادت أهمية الدين ازدادت أهمية الحوزات

يبدو لنا أنه كلما ازدادت أهمية الدين في الحياة ، ازدادت الى جانب
ذلك أهمية الحوزات العلمية . فالدين يمثل اليوم محور اهتمام علمي ،
ويحظى الإسلام العزيز والأحكام الإسلامية المقدسة بأهمية بالغة من
قبل الساسة والمفكرين والمتخصصين بالقضايا والعلوم الاجتماعية
والكثير من الجماهير - وخاصة الشباب منهم - في الكثير من بقاع
العالم ، وفي البلدان الإسلامية على وجه الخصوص . ومن المؤكد أن
القسم الأعظم من الحادثة التي بدأت منذ عقدين من الزمن خلافاً
للتوقعات وللتيار السائد في العالم ، ترتبط بانتصار الدين في هذا البلد
واقامة نظام اسلامي . ولهذا فإن الدراسات الجارية على الدين اليوم
في كل أنحاء العالم ، ليست في معزل عن جانبه السياسي ، ولا تنظر
إليه مجرداً عن تأثيره السياسي ؛ وتتخذ المواقف إزاءه وفقاً لهذا
الأساس ، مثلما أن القلوب التي تهفو إلى الدين ، وأقصد شباب العالم
الاسلامي والأجيال الصاعدة فيه وفي بعض المناطق الأخرى من
العالم ، لا تقبل عليه مجرداً عن حضوره السياسي والاجتماعي .

نحن نعيش اليوم في مركز هذا الاهتمام العالمي ، أو بعبارة أخرى
إنّ الإسلام وخاصة الجمهورية الإسلامية تقع في بؤرة هذا الاهتمام .
ولعلكم تسمعون أو تعلمون بعقد ندوات تخصصية وعلمية عالمية
ذات توجهات مختلفة في بقاع متعددة من العالم وخاصة في بعض
الدول التي ليست لها مواقف ودية من الإسلام ومن الجمهورية

الاسلامية ، من أجل دراسة هذه الظاهرة . وهذا ما يعكس مدى أهمية هذه القضية .

على الحوزات العلمية التخطيط لحركة ونهضة جديدة

ونحن اليوم بصفتنا أناساً ننتمي الى الحوزات العلمية ، يجب علينا أن نخطّط لفكر وحركة ونهضة جديدة في منهجنا العلمي وفي مباحثنا الاسلامية ، في ضوء هذه الظاهرة العالمية ؛ فحينما نشاهد العلم الذي انطلقت هذه الحركة السياسية على أساسه : أي العلوم الاسلامية والمعارف والكلام والفقه ، يحظى اليوم بكل هذا الاهتمام من قبل الأوساط العلمية والسياسية العالمية ، يجب علينا بذل المزيد من الاهتمام والدقة وتقييم عملنا من جديد بصفتنا علماء دين وأصحاب رأي في القضايا الدينية .

فاليوم ليس يوماً نستطيع فيه التحدث باسم الدين بكلام غير رصين أو أن نرسم لأنفسنا هدفاً يتعذر علينا استخراجاه من المعارف الاسلامية ، أو أن نقف مكتوفي الأيدي إزاء ما يدخل ضمن الأهداف الدينية والقضايا الفقهية أو الكلامية المهمة . وليس هناك لزوم يدعونا الى التثبث بشئ آخر سوى المهمة العلمية من أجل اقتفاء هذا السبيل الجديد . فلو كانت لدينا دوافع بقدر ما يحمله أي عالم من اندفاع علمي إزاء ما يهتم به علمياً ، تجاه المباحث الاسلامية - ناهيك عن الاعتقاد والايمان والواجب والمسؤولية الدينية - واعتبرنا هذه المهمة العلمية والشعور بالتعلق بما نؤدي له هذا العمل العلمي ونعتقد به علمياً ، فإن ذلك يكفي لما نفهمه من الإسلام وننشره باسم الإسلام ولأجل الإسلام ، ونفتح له حساباً جديداً .

لا شك في أنّ مركز هذه التوجّهات والدراسات العلمية هو الحوزات العلمية . وهذا لا يعني طبعاً أن الآخرين من غير منتسبي

الحوزات العلمية لا يحقّ لهم التفكير أو البحث في القضايا الإسلامية ؛
فالكلام ليس في الحق وعدمه ، بل لأنّ مستلزمات هذه الدراسات لا
تتوفر إلّا في الحوزات العلمية .

إنّ من حق كل انسان أن يصبح طبيباً ، إلّا أنّ من يريد أن يصبح
طبيباً عليه أن يدخل كلية الطب ، إذ لا ينبغي تحصيل العلم في موضع
لا يتوفر الاستاذ والعلم والمختبر والمعلم المتمرّس في هذا المجال .
والموضع المناسب لفهم الدين والتعمق في المسائل الدينية الى حد
التخصّص هو الحوزات العلمية . من الممكن طبعا أن يكون لدى كل
شخص معلومات دينية أدنى من حد التخصّص ، إلّا أن التخصّص
في الدين يستلزم دخول الحوزات العلمية والدراسة على يد الأساتذة
المتخصّصين في العلوم الدينية وأخذ تلك العلوم عنهم .

وفي المقابل يجب أن تكون الحوزات العلمية قادرة على تلبية هذه
الحاجة . فأهمية الحوزات العلمية اليوم لا تنحصر في القدرة على
تبليغ هذه الدين - فهذا طبعا واحد من واجباتها الأساسية والمهمّة - إلّا
أن الواجب الآخر الذي يفوق أهمية التبليغ ، أو يوازيه في الأهمية على
أقل تقدير ، هو التعليم والتدريس الفني والعلمي للمباني والمعارف
الدينية بما في ذلك الفقه أو الكلام أو الفلسفة ، أو بقية العلوم التي
يحتاجها بالدرجة الثانية . وهذا يعني تزايد أهمية الحوزات العلمية
وعلماء الدين ومدّري العلوم الدينية والعمل الذي يمارسه طالب
العلوم الدينية .

المباحث الأساسية في الحوزات العلمية

أمّا ما هي المباحث التي يجب أن تتخذ كأساس في الحوزات
العلمية في هذا المجال ، فهذا أمر تحدّثنا عنه مرّات عديدة ، ونتحدّث
عنه هنا مرّة أخرى أيضاً ؛ فالفروع الأساسية في الحوزات العلمية هي

على الترتيب الآتي : أولاً الفقه ، ثانياً الكلام ، ثالثاً الفلسفة . فالفقه هو العمود الفقري للحوزات العلمية ، وعلم الكلام من الأركان الأساسية لها، والفلسفة جزء من مستلزماتها المؤكدة ، فيجب على المدرسين الصالحين الكفوئين والطلبة المجتدين المثابرين دراسة هذه العلوم الثلاثة ، ويجب على الحوزات العلمية التحرك في هذا المجال بجِدّ ونشاط وحيوية .

وفي الوقت ذاته ينبغي عدم الاكتفاء بهذه الحقول فحسب ؛ فهذه هي العلوم الأساسية ، ولكن توجد إلى جانبها علوم أخرى يجب الالمام بها ، من قبيل التفسير ، وعلم الأصول الذي تجب دراسته إلى جانب الفقه كمقدمة واجبة له ، فضلاً عن علم الحديث والرجال وكل ما يتعلق بمقدمات فهم الكتاب والسنة .

هذا إضافة إلى فنون تبليغ الدين ؛ ف قضية تبليغ الدين في الوقت الحاضر أصبحت قضية علمية ، وعلوم الاتصالات التي يبذل لها امكانيات هائلة في جامعات أساليبنا في الارتباط بمخاطبيننا ، وهي بطبيعتها أساليب جيدة ، إلا أنها على كل الأحوال غير كافية . ولا أريد التأكيد على المدراء وواضعي المناهج في الحوزات العلمية بالتخطيط لعملهم في ضوء معطيات هذه العلوم ، ووضع القدر اللازم من هذه العلوم تحت تصرف من يحتاجون إليه وبدرجات مختلفة حسب ما تتطلبه حاجة الحوزات العلمية ، وخاصة لمن يعملون في حقل التخطيط والبرمجة لشؤون التبليغ .

ولا شك في أنّ الاطلاع على التيارات الفكرية السائدة في العالم ضروري للحوزات العلمية ، وإلا فلن نكون واثقين من صحة القرارات والممارسات التي نتخذها في مجال التبليغ ؛ فإذا لم نحدّد مخاطبيننا ونكن على معرفة بهم وبالتيارات الفكرية المحيطة بهم ، فقد نتحدّث إليهم بأمور لا وجود لها في أذهانهم ولا هي موضع اهتمامهم ولا

تدور في عقولهم أية تساؤلات عنها . أي أن العمل الذي أنجزناه كان عبثاً . اذاً تجب معرفة المخاطب وتحديد طبيعته .

ما أكثر الأشخاص القادرين على إقامة جسور الترابط مع مخاطبين ! وما أكثر الأشخاص الآخرين القادرين على إقامة الترابط مع مخاطبين غيرهم ! فالمخاطب يجب تحديده بدقة . ويجب على الأجهزة الإدارية في الحوزات العلمية أن يكون لديها نشاط وفعالية وتخطيط في هذا المجال .

يجب معرفة المخاطبين والأسئلة التي تختلج في أذهانهم والتيارات الفكرية السائدة عليهم . فهناك في عالم اليوم شبّهات ومباحث وآراء جديدة مطروحة على بسط البحث يستند بعضها الى أسس علمية أو شبه علمية . فالشخص الذي يضطلع بمهمة تبليغ الدين وتبيين رؤاه أو بتعبير آخر الدفاع عنه ، يجب أن يكون على علم بالتيارات الفكرية وبالأراء الجديدة المطروحة في عالم اليوم . وهذه المعرفة واجبة بالنسبة لحوزاتنا العلمية .

وعلى الطلبة أن يتعلموا أيضاً لغات العالم الحية . ومعرفة على الأقل من اللغات الحية الموجودة في العالم تعتبر من جملة المستلزمات والأدوات اللازمة لعمل طلبة العلوم الدينية . وهذا ما ينبغي اشاعته في الحوزات العلمية . ومن حسن الحظ فإن الطلبة غالباً ما يكونون من الشباب ويتمتعون بمقدرة عالية على تعلّم اللغات .

هدفنا إعلاء كلمة الله

ومن المباحث المهمة الأخرى أيضاً هو بحث المعنوية والقداسة . فالفارق الأساسي الذي يميزنا عن بقية أصحاب الادعاءات في العالم يكمن في وجود هذا الهدف المقدس ؛ فنحن نريد السعي في سبيل الله ولأجل دين الله ولنيل رضا الله ولإعلاء كلمة الله . ويجب أن يكون

هذا هو هدفنا منذ أن نشروع بالدراسة إلى حين قيامنا بعملية التبليغ أو التدريس أو التصدي لمسؤولية ما في الحوزة أو خارجها ، وعند ممارستنا لأي نشاط سياسي أو اجتماعي أو علمي . وهذا هو ما يفضي بنا إلى النجاح ويجعل لكلامنا تأثيراً وجاذبية . ولهذا يجب اعتباره فرضاً محتملاً علينا .

علينا بشحن الهمم والعزائم

في الوقت الذي أتحدث معكم فيه حول هذه الموضوعات ، لا شك أن هناك أعمالاً كبيرة قد انجزت في هذه المجالات في الحوزات العلمية وخاصة في حوزة قم المباركة . وقد أصبح البون ملحوظاً اليوم عما كان عليه قبل عدة سنوات ؛ فقد أصبحت هناك اليوم دروس في الأخلاق ودروس جيدة في التفسير وفي الفلسفة ، وهناك التبليغ والكلام ، وهناك المجالات العلمية المتخصصة . وهذا هو ما كنا نوصي به ونتمناه أخذ يتحقق تدريجياً . وهذا يمثل دليلاً على أن ما كنا نطرحه كأمان لم يكن مجرد أمني فجّة بعيدة المنال ، وأن كل هذه الأمور قابلة للتحقيق بهمة أصحاب الهمم وبقليل من الإمكانيات والطاقات ، كما حصل في الحوزة العلمية بقم بالدرجة الأولى ، وفي بعض الحوزات العلمية الاخرى . وكل الأعمال الكبرى التي نرى وجوبها للحوزات قابلة للتطبيق العلمي ولكن بشروط أن نعقد لها أنا وإياكم العزائم والهمم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



دراسات

الشيخ
محمد مهدي الأصفهاني

السعي في الحج والحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١).



(١) البقرة: ١٥٨.

الخلفية التاريخية للسعي :

السعي في الحج يرمز إلى قصة هاجر واسماعيل عليهما السلام ، وقصتهما معروفة عندما تركهما ابراهيم عليه السلام بواد قفر غير ذي زرع وترك عندهما قليلاً من الماء والطعام .

فلما نفذ ما كان عندهما من الماء غلب الظمأ على اسماعيل وخافت أمه هاجر عليه من الهلاك فبدأت تسعى جاهدة تبحث له عن ماء ، من

الصفاء إلى المروة وبالعكس ، تنظر إلى الأفق البعيد تبحث لرضيعها عن الماء ، حتى إذا كانت في الشوط الأخير من سعيها بين الصفاء والمروة ألقت من المروة نظرة إلى حيث يقع بئر زمزم اليوم بالقرب من موقع المسجد الحرام ، وجدت الماء يتفجر من تحت قدم الطفل فتركت سعيها ، وهرولت نحو رضيعها تسقيه ، وتلملم الماء لئلاً يذهب هدرأ في الأرض القفر .

وقد سجّل الله تعالى سعي هذه المرأة الصالحة ، أم اسماعيل يومئذ إلى الماء لانقاذ رضيعها في ذاكرة التاريخ ، وجعل من سعيها منسكاً من مناسك الحج .

معنى السعي :

إذن (السعي) من الحج يرمز إلى مسألة أساسية في حياة الانسان، وهي حركة الانسان سعياً من وراء الرزق .

وسعي هاجر من هذا السعي ، وسعي المريض إلى الطبيب ، والتلميذ إلى المعلم ، والعامل في العمل ، والفلاح في المزرعة ، والتاجر في السوق ، والسياسي للوصول إلى الحكم ، أو للمحافظة عليه وسعي الشباب إلى الزواج ... من هذا السعي .

وعلى نحو الاختصار (السعي) هو : كل حركة تؤمن رزق الانسان واستقراره وراحته ومستقبله وكرامته واحتياجاته ، وتمكّنه من أن يعيش في هذه الدنيا .

وهو : حركة دائبة تستوعب مساحة واسعة وكبيرة من حياة الناس ، وأحياناً يستغرق كل جهد الانسان وحركته وتستغرق كل شخصية الانسان .

كما يستغرق أوسع المساحات الزمنية من حياة الناس ، وهو النهار ، حيث جعل الله تعالى النهار مساحة لسعي الانسان إلى المعاش ، يقول تعالى : ﴿ وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ﴾ (٢) .

أعراض السعي :

وكما أن السعي من منازل رحمة الله ... فإن للسعي في حياة الناس أعراضاً على درجة كبيرة من الخطورة ، وذلك أن السعي يتطلب الاحتكاك والتماس مع (المال) ومع (الناس) .

ولهذا التماس المزدوج مردودات سلبية ثلاثة في حياة الانسان ، يسقط عندها خلق كثير .

وهذه المردودات الثلاثة :

١ - في علاقة الانسان بالله .

٢ - وفي علاقة الانسان بالناس .

٣ - في علاقة الانسان بالمال .

وإليك توضيحاً موجزاً لهذه المردودات الثلاثة :

أ - في علاقة الانسان بالله :

التعامل المباشر مع المادة من دون وجود ضمانات ومؤنات تؤمن وتضمن سلامة الانسان في علاقته بالله تعالى يعرض علاقة الانسان بالله تعالى لأضرار وأخطار كبيرة .

ذلك أن التعامل المباشر والمستمر مع (الأسباب) تضعف علاقة الانسان بـ (المسبب) الحقيقي وهو الله تعالى ، وتضعف احساس الانسان ووعيه لسلطان الله تعالى وحوله وقوته التي يؤول إليها كل حول وقوة وسلطان .

وهو أثر طبيعي للتعامل مع الأسباب المادية في السوق ، إذا كان لا يقرن بذكر الله . وذكر الله تعالى هو المؤمن والضمان الحقيقي للسلامة من هذا الخطر .

ويتدرج الانسان على هذا الخط النازل في علاقته بالله ، فتقوى ثقته بالأسباب المادية التي يتعامل معها في الأسواق أو في ساحة السياسة والاعلام أو في المختبرات العلمية أو في المزرعة ، وبقدر ما

تقوى ثقته بها تضعف ثقته بالله من حيث يشعر أو لا يشعر .

فتتحول ثقة الانسان بالتدريج من المسبب إلى السبب . وهذا هو بعض حدود الشرك ، وبعض أنواع الشرك الخفي الذي يتسلل إلى عقل الانسان وقلبه من دون أن يشعر أحياناً .

وإذا تحولت ثقة الانسان بالتدريج من المسبب إلى الأسباب تضعف استعانةه بالله وتوكله على الله .

وهو أحد شطري علاقة الانسان بالله . فان علاقة الانسان بالله لا تتجاوز (خطّ العبادة) و (خطّ الاستعانة) ، وخط العبادة هو الخط الصاعد إلى الله تعالى من ذكر وحمد وشكر وثناء وصيام وحج وانفاق وتبذل وتضرع وبكاء وخشية وشوق وولاء وطاعة ... وهذا هو الخط الصاعد في علاقة الانسان بالله وهو خط العبادة .

والخط الثاني خط الاستعانة ، وهو الخط الذي يستنزل به العبد رحمة الله تعالى ورزقه إليه ، مثل التوكل على الله والدعاء والاستعانة والاستعاذة والتوبة والاستغفار والاستشفاء والاستخارة ، وكلما يستنزل رحمة الله على عبده من رزق وموهبة وشفاء وعلم وخير وعفو ومغفرة .

وعلاقة الانسان بالله تعالى كلها تتلخص في هذين الخطين : الخط الصاعد (العبادة) والخط النازل (الاستعانة) . وإليها يشير قوله تعالى في سورة الحمد ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .

والتوحيد الذي يدعو إليه القرآن توحيد في العبادة والاستعانة معاً وهو : أن لا يشرك الانسان بالله تعالى في العبادة والشكر والصلاة والصيام والذكر ، ولا يشرك به تعالى في الاستعانة مهما توقفت العلاقة بينه وبين الأسباب المادية من مال واعلام وقوة وعلم . فيجب عليه أن يحذر كل الحذر من أن تحجبه هذه الأسباب عن المسبب الحقيقي والمبدأ الأول لكل سبب في هذا الكون وهو الله تعالى .

وأساس التوحيد في الاستعانة البصيرة والمعرفة بالله من جانب والثقة بالله تعالى من جانب آخر .

فإذا ضعفت ثقته بالله بسبب الاحتكاك الدائم والتعامل المستمر مع الأسباب المادية في الحياة الدنيا ؛ ضعفت استعانتة بالله واختلط عنده التوحيد بالشرك في واحد من اثنين من خطي العلاقة بالله .

وتلك خسارة كبيرة في حياة الانسان لا يعوّضها بشيء ، مهما استفاد الانسان من الأسباب المادية التي يتعامل معها .

والضمان الذي يضمن سلامة التوحيد عند الانسان في علاقته بالله ، ويؤمّنه له هو الذكر الدائم لله تعالى ، فإن الذكر هو استحضار سلطان الله تعالى وحوله وقوته ، والانتباه إلى صفات الله وأسمائه الحسنی والاحساس بها .

فإذا امتلأ قلب الانسان وعقله بجلال الله وجماله وسلطانه وحوله وقوته لن تحجبه عندئذ الأسباب المادية عن الله ، ولن تؤدّي هذه الأسباب مهما قويت علاقته بها إلى ضعف ثقته بالله تعالى ، وتوكله عليه عزّوجلّ .

والقرآن لا ينهانا عن السعي والعمل في السوق ، والمزرعة ، والسياسة ، والحياة الاجتماعية ، وحقول المعرفة المختلفة ، ولكن على أن يقترن ذلك كله بذكر الله تعالى ، والذكر يحمي الانسان ويحفظه ويحصّنه من شلل الشرك إلى نفسه حيث يعلم أو لا يعلم .

والخطر الثاني الذي يواجه الانسان في علاقته بالله لدى التعامل مع الأسباب المادية في الحياة هو السقوط في الاثم والذنب . فإن اغراءات المال والسلطان والجنس الآخر من جانب ، وسلطان الهوى على الانسان من جانب آخر يسهل انزلاق الانسان من شريعة الله وسقوطه في الحرام . والضمان الذي يؤمّن سلامة الانسان من السقوط في الحرام هو (التقوى) .

ب - في العلاقة بالدنيا :

كلما يزداد حظ الانسان من الدنيا يزداد حرصه فيها ، والدنيا كماء البحر كلما شرب الانسان منه ازداد ظمؤه وهذه خصلة معروفة في الدنيا يعرفها الناس .

روي عن رسول الله ﷺ : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » (٣) .

(٣) مجموعة الورام : ١٦٣ .

وعن رسول الله ﷺ : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » (٤) .

(٤) الجامع الصغير للسيوطي .

وعن الامام الباقر عليه السلام : « مثل الحريص على الدنيا كمثل دود القز ، كلما ازدادت من القز لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت » (٥) .

(٥) بحار الأنوار ٢٢ : ٧٣ .

وشكا رجل إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام : أنه يطلب فيصيب ، وتنازعه إلى ما هو أكثر ، فقال : علمني شيئاً أنتفع به .

فقال عليه السلام : « إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك ، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك » (٦) .

(٦) اصول الكافي ٢ : ١٣٥ .

وعن خصائص الحرص : أن يطول أمل الانسان في الدنيا ، وطول الأمل ينسي الانسان الموت ، ونسيان الموت مصدر كثير من شقاء الانسان ، ومن خصائص الحرص أن الدنيا تستغرق هموم صاحبها وشخصيته ، فلا يكون للحريص هم إلا الدنيا ، وتكون الدنيا كل هم الحريص وأمنيته ، فيفقد بذلك حالة التوازن بين الدنيا والآخرة .

واختلال التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة الانسان مصدر عذاب وشقاء كثير للانسان .

وعلاج هذه الحالة في علاقة الانسان بالدنيا تقصير الأمل بالدنيا ، وذكر الموت والتجمل في طلب الرزق .

ج - في العلاقة بالناس :

السعي إلى الرزق يتم - عادة - في أجواء من الاحتكاك والتماس

بالآخرين والمنافسة معهم على مصادر المعيشة . وهذا الاحتكاك والتماس يؤديان إلى مجموعة من الأعراض المرضية في أخلاق الناس وعلاقاتهم ، مثل الحسد ، وسوء الظن ، والبخل ، والشح ، والاستئثار ، والاختلاف ، والعدوان ، والمكر ، والكيد بالآخرين ، وما يتصل بذلك من سوء الاخلاق في العلاقات الاجتماعية .

إن المال يفسد أخلاق الناس ويفرق شملهم ، ويفسد علاقاتهم ويثير بينهم الحسد والبغضاء والعدوان .

وعلاج ذلك الزهد في الدنيا ، ومكافحة حال التعلق بالدنيا حتى يكون المال تحت سلطان صاحبه ، ولا يكون صاحب المال تحت سلطان المال . عندئذ تنتفي الآثار السلبية التي يتركها (المال) و(الموقع) في علاقات الناس الاجتماعية .

العلاقة بين المسجد والسوق :

إن ساحة الحياة تنشط إلى شطرين :

شطر في علاقة الناس بالله ، في صلاتهم ، وصيامهم ، وحجهم ، وذكرهم لله ، وفي التقوى ، والطاعة ، والولاية لله ، وشطر في حركتهم في السوق ، والزراعة ، والسياسة ، والاعلام ، وحقوق المعرفة ، والعلاقات الاجتماعية ، والحياة الزوجية ، وما يؤمن معيشة الانسان ، وعلاقاته الاجتماعية والعائلية .

ونرمز إلى ساحة عمل الناس في الشطر الأول (بالمسجد) ونرمز إلى ساحة عمل الناس في الشطر الثاني من الحياة (بالسوق) . فإن المسجد أكثر المواقع التي يجمع ويضم اهتمامات الانسان ، وأعماله من الشطر الأول ، والسوق أبرز المواقع التي تستقطب اهتمامات الانسان من الشطر الثاني .

والمقارنة بين هاتين البورتين في حياة الانسان تؤدي إلى نتائج

غريبة .

أ - ان المسجد يُصلح نفوس الناس ويهذبهم ، والسوق يفسد نفوس الناس وأخلاقهم .

ب - المسجد يقرب الانسان إلى الله والسوق يبعد الانسان عن الله .
ج - المسجد يلطّف العلاقات الاجتماعية فيما بين الناس ، على أساس المحبة والتعاون وحسن الظن والنصيحة ، وفي السوق يتعامل الناس مع بعض على أساس الحسد وسوء الظن والاستئثار والاستغلال والبغضاء والمكر .

د - المسجد يجمع شمل الناس ويوحدهم والسوق يفرّقهم ويشتّتهم .

وهكذا نجد أن هاتين البؤرتين اللتين تجمعان وتستقطبان اهتمامات الناس وأعمالهم وجهدهم تقعان في قطبين ومختلفين .
وليس ما ذكرنا . من المقارنة في خصائص كل من (المسجد) و(السوق) قاعدة رياضية لا تختلف ولا تتخلف ولكنها هي الطابع الغالب والصيغة الغالبة لكل من المسجد والسوق .

وقد ذكرنا أنا نقصد بالسوق الرمز إلى المواقع التي تستقطب كل اهتمامات الانسان للحياة الدنيا ، ونقصد بالمسجد الرمز إلى المواقع التي تستقطب اهتمامات الانسان إلى الله تعالى . فلا نعيد .

ولا غنى عن الانسان عن السوق ، كما لا غنى له عن المسجد . بل لا يتمكن الانسان من أن يرقى من المسجد إلى الله ، إلا أن يكون السوق هو الذي يمكّنه من دخول المسجد ، فمن السوق يرقى الانسان إلى المسجد ، ومن المسجد يرقى إلى الله ... وهذا هو سرّ اهتمام الاسلام بعمارة الحياة الدنيا والاهتمام بها ، والتصريح بأن الدنيا مزرعة الآخرة .

وان الدنيا متجر أحبّاء الله ، والأمر بالعمل والسعي في الدنيا والنهي عن العطالة والرهبانية والتحذير عن الفراغ والكسل .

تهذيب السوق :

إذن لابد من الدخول في السوق ولا غنى للإنسان من السوق ، رغم كل السلبيات والأعراض المترتبة على السوق .

وإلى جانب ذلك لابد من عمل واسع لتوجيه (السوق) وتهذيبه في حياة الإنسان . ويتلخص برنامج الاسلام في توجيه السوق ، وتهذيب حركة الإنسان وسعيه في السوق في نقطتين :

النقطة الاولى : الاستعانة بالله والتوكل على الله في السعي والايمان بأن الله تعالى مبدأ كل سبب ، ومصدر كل حول وقوة ، ولا حول ولا قوة في هذا الكون بغير الله ، ومن دون إذن الله فلا يحقق الإنسان بسعيه أمراً من غير إذن الله ، ولا يستغني الإنسان بسعيه وجهده وماله وسلطانه ، - مهما بلغ - عن الاستعانة بالله تعالى ، ولا يغنيه أحد عن الله ، ولا يكفيه شيء من غير الله ، ولا تصح الاستعانة بغير الله ، إلا باذن الله فلا يستقل شيء في الكون في الفعل والتأثير عن الله . فهو سبحانه مبدأ ، كل شيء ، والمهيمن على كل شيء .

وبهذا البيان تدخل الاستعانة بالله تحت مقولة التوحيد ، وتكون - كما ذكرنا من قبل - أحد شطري التوحيد . فإذا آمن الإنسان بهذه الحقيقة الكونية الكبرى ، وآتاه الله مثل هذا الوعي والبصيرة لا يستقل في سعيه عن ذكر الله والدعاء والتوكل ، ويقترن سعيه في السوق بذكر الله والاستعانة به ، وهذا الارتباط بالله في السعي يعدل السعي ويلطفه ، ويهذب ويزيل عنه الأعراض السلبية التي تجتمع حول السعي في علاقة الإنسان بالله وبالناس وبالدين .

وبهذه الصورة يخرج السعي عن حالة التقاطع مع الذكر والعبادة ، ويقع في امتدادها .

وحدة الحالة تلطف سعي الإنسان في السوق وساحات الحياة لأمر المعيشة إلى درجة كبيرة .

النقطة الثانية في تعديل حالة الانسان في السوق هي التقوى والالتزام بحدود الله وحلاله وحرامه .

وهذا الالتزام بالحدود الالهية يعدّل حالة الانسان في السوق وساحات المعيشة بشكل كامل . والتقوى هي الالتزام بطاعة الله تعالى في الحلال والحرام . وبالتقوى يقع السعي تحت هيمنة العبادة والذكر، ولا يقاطعها .

وعلى هذا النهج يدخل (السعي) في امتداد (العبادة والذكر) أولاً ، ويقع تحت هيمنته ثانياً .

وبهذه الصورة يتم تأمين وضمان الشطر الثاني من حركة الانسان وهو شطر السعي ، فيواصل الانسان عمله سعياً للرزق في الدنيا بصورة آمنة ، دون أن تتعرض علاقته بالله وبالناس وبالدنيا للخطر والأذى .

وقد ذكرنا من قبل أن حياة الانسان شطران ، شطر يختص بالكدح إلى الله ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ وشطر آخر يختص بسعي الانسان للحياة الدنيا ، وأكثر مصائب الانسان ومحنه نابع من الشطر الثاني ، فهو سلّم الانسان الذي يرقى منه إلى الشطر الأول ، ولا بد له من السعي ، كما لا بد له من الكدح إلى الله .

نظرية الاسلام في السعي :

عوداً على بدء نعود إلى الحديث مرة أخرى من مجمل الشعور الذي يقدّمه الاسلام عن (السعي) لنختم به هذا المقال .
وأهم النقاط التي تدخل في تكوين النظرية الاسلامية في (السعي) هي :

١ - الدعوة إلى السعي ، واقاراره والتأكيد عليه ، والدعوة إلى عمارة الأرض من خلال السعي ، يقول تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٧) .

٢ - تعميق من أن الرزق من عند الله تعالى فقط ، يقول تعالى : ﴿وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ، ويقول تعالى : ﴿قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله﴾ (٨) . ويقول تعالى : ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ (٩) ويقول تعالى . ﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ (١٠) .

وهذا مبدأ هام في الاسلام وشعبة من شعب التوحيد وهو توحيد الله تعالى في الرزق .

٣ - وسعي الانسان في طلب الرزق لايزيد على أن يكون ابتغاء من فضل الله ورحمته وطلباً لرزقه .

وفرق شاسع بين المفهومين :

أن يكون الانسان هو الذي يحقق رزقه الذي يصنعه بيده أو أن يطلب رزق الله وفضله الذي قدره تعالى له .

والأول من الشرك والثاني من التوحيد .

والقرآن يؤكد بشكل عجيب على تثبيت أن الرزق من عند الله وأن سعي الانسان في طلب الرزق لا يزيد على أن يكون ابتغاء فضل الله ورحمته .

وهذه النقطة ثاني نتيجة للنقطة المتقدمة . فإن الرزق إذا كان من عند الله تعالى خالصاً ، فلا محالة أن يكون دور الانسان في السعي إلى الرزق هو ابتغاء فضل الله .

ففي آية سورة الجمعة التي ذكرناها قبل قليل ﴿وابتغوا من فضل الله﴾ ، ويقول تعالى ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا من فضل الله﴾ (١١) ويقول تعالى : ﴿وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (١٢) . ويقول تعالى ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله﴾ (١٣) ، ويقول تعالى : ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله﴾ (١٤) .

(٨) سبأ : ٢٤ .

(٩) النور : ٣٨ .

(١٠) الاسراء : ٣ .

(١١) الروم : ٢٣ .

(١٢) النحل : ١٤ .

(١٣) الاسراء : ٦٦ .

(١٤) الجاثية : ١٢ .

وهذا أيضاً من المبادئ الهامة في القرآن ، وعلى الانسان أن يجعل وجهه دائماً في ابتغاء الرزق إلى الله ، وكما يُسلم الانسان ويعطي وجهه لله تعالى في العبادة ، كذلك عليه أن يُسلم وجهه لله عند السعي في طلب الرزق ، فإن السعي : هو ابتغاء فضل الله ورحمته .

٤ - والتجمل في طلب الرزق وينهى الاسلام عن الحرص والجشع في طلب الرزق ويأمر بالتجمل في السعي ، وينهاها من أن نمدّ عيوننا إلى ما متّع الله به الناس من زهرة الحياة الدنيا ، يقول تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ، لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ (١٥) .

(١٥) طه : ١٣١ .

ويزهدنا الله في متاع الحياة الدنيا ويرغبنا في متاع الآخرة ، يقول تعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وأن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ (١٦) .

(١٦) العنكبوت : ٦٤ .

ويأمرنا الله تعالى أن نعرض عن أولئك الذي تستغرق الحياة الدنيا كل اهتمامهم وطموحهم ، يقول تعالى : ﴿ فأعرض عما تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ (١٧) .

(١٧) النجم : ٢٩ .

وينهاها الاسلام عن الحرص في طلب الحياة الدنيا ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الدنيا : « من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها واتته » (١٨) .

(١٨) نهج البلاغة ، خطبة رقم ٨٢ .

يعني من بذل كل اهتمامه وجهده في طلب الدنيا فاتته ، ومن تجمل في طلب الرزق واتته الدنيا .

والنصوص في التجمل في طلب الرزق كثيرة تطلب من مواضعها .
٥ - ونهى الله تعالى عن طلب الرزق من غير الموارد التي حلّها الله تعالى ، وقد حدّد الله حدوداً للسعي إلى الرزق وحرّم تجاوز هذه الحدود . وحرّم أكل المال بالباطل .

(١٩) البقرة : ١٨٨ .

يقول تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ (١٩) ، ويقول تعالى :

(٢٠) التوبة : ٣٢ .

﴿ ان كثيراً من الأبحار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ﴾ (٢٠) .

٦ - ويأمرنا الله تعالى في ابتغاء فضل الله والسعي إلى الرزق ، والموازنة بين الدنيا والآخرة ، فلا ينصرف الانسان إلى الدنيا كل الانصراف فتنسيه الدنيا الآخرة ، ولا يعرض عن الدنيا وعمّا يؤتي الله تعالى عباده فيها كل الأعراض ، ولا يقبض يده كل القبض ، ولا يبسطها كل البسط ، وإنما يسعى للموازنة بين الدنيا والآخرة في سعيه وجهده .

يقول تعالى : ﴿ وابغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ .

ويقول تعالى فيما يعلم عباده من الدعاء ، ﴿ ربنا آتافي الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ .

هذه خلاصة من المنهج الاسلامي لتهديب (السعي) في الحياة الدنيا ، وهي جميعاً كما يتضح من خلال قراءة سريعة توجه سعي الانسان إلى الحالة الربانية وازفاء الصبغة الالهية على سعي الانسان في الدنيا . نسأل الله تعالى أن يرزقنا ابتغاء وجهه الكريم في أحوالنا جميعاً ، في كدحنا وسعيينا والحمد لله رب العالمين .



قصيدة :

رشفة الود

في الأمام عليّ ع

الشيخ
عيسى مانع الميري
الإمارات العربية المتحدة

ألا يا رشفة الود الهني
أديمي الرشف من كأس العلي
وروي مهجتي رباً وطيباً
فقد حان الترنم في علي
ففي حجر النبوة كان بدرأ
وسر الله يولد في الصبي
إمام الخافقين أبو تراب
وصهر المصطفى البر التقي
ومن لطف الكريم بنسل طه
قران للبتول بأريحي
حباء الله بالأفضال حتى
سما بالفخر والقدر الأبوي

وحجة ربنا وولي حق
إمام للتقي وللولي
لقد حاز المفاخر في ذراها
فمن والاه والى للصفى
ومفتاح العلوم لكل باب
وباب مدينة العلم الزكي
كفاه مكانة ومقام صدق
بنفس قد أضيفت للنبي
وتبقى روحه برحاب طه
ترى روح النبي بكل شيء
فدى المختار وهو فتى صغير
وسيف الكفر سل لكل غي
هو البطل الغضنفر لا يبارى
محطم باب خيرة العتي
فكم أردى بساحات المنايا
صناديد الطغاة بمشرفي
فعبئة ثم شيبة يوم بدر
ويوم النهروان بذى الشدي
وفي الملك العضوض أبان حقاً
وجاهد طغمة البغي الشقي
وخاض معاركاً للحق حقاً
وأعلى راية الحق الجلي
وفي صفين أظهر كل فضل
يؤكد منتهى فضل الوصي
تؤيده العناية كل وقت
ويحظى بالمفازة والروي

لقد ظلم التقيُّ وأيُّ ظلمٍ
يَنازع بالسيادة من دعيِّ
وكم جارت أيادٍ مرجفاتُ
على أهل المكارم من غبيِّ
لتزرع رعب قاصمة الليالي
وتزري بالأصيل وبالفتيِّ
ولم تحفظ مكانة آل طه
ولم ترع الوصية للوصيِّ
وأضحت عترة الهادي شتاتاً
تسيل دماؤهم في كل حيِّ
وأشقى الأولين أخو ثمودٍ
وبان فجوره بالملجميِّ
حوادث كربلا كربٌ وسخطُ
وأبشع فعلة من بربريِّ
وآلام ينوء الصبح منها
وتثقل كاهليه من العشيِّ
فغفواً يا رسول الله عفواً
بما قد حل بالنسب الزكيِّ
فأضحى حال أمتنا قصاصاً
تذوق جريرة السوء الرديِّ
ولم تسعد مرابعنا بفجرٍ
عدا ومضاً يلوح بملحميِّ
فَسِرَّ المجد مخبوء لمجدي
ومجدي بالقراية في عليِّ
وتظهر راية الهادي بآلٍ
وفسي سبط النبي المهدويِّ
سيملي الأرض عدلاً بعد جورٍ
وينعم بالسعادة كل حيِّ

من فقه مدرسة
أهل البيت

صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود البلد الذي يخضع لولايته

آية الله
محمد تقي مصباح اليزدي
تعريب : عباس الاسدي

● مقدمة :

لما كانت مسألة «صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود البلد الذي يخضع لولايته» تأتي في الترتيب المنطقي متأخرة عن مسائل الحكومة الاسلامية وولاية الفقيه ، وتوضيحها يتوقف إلى حد كبير على فهم المسائل السابقة ، وهي تابعة للمباني والنظريات التي بحثنا عنها وتقبلناها في المراحل السابقة لهذا الموضوع ، كان لابد أن نلقي نظرة أولاً على المسائل المتقدمة على المسألة التي سوف نناقشها .

ولمعرفة هذه المسائل المتقدمة التي نحتاج إليها في بحثنا ، علينا أن ندقق قبل كل شيء في عنوان البحث الذي يفترض وجود بلد اسلامي بحدود جغرافية معينة يدار وفق نظام حكومي خاص هو

نظام «ولاية الفقيه» على أن تكون أوامر «الولي الفقيه» نافذة على الأقل. على من بايعه من أبناء الأمة التي تسكن داخل هذه الحدود .
 بعبارة ثانية : إن مبدأ ولاية الفقيه محقق وثابت وفق أدلة مقبولة كما هي ثابتة ومحقة مشروعية النظام الذي يدار وفقه والذي يعتبر حكم الولي الفقيه الذي يتولى شؤونه نافذاً على الأمة التي بايعته داخل هذه الحدود . وتدور حول هذه المسألة التي انتهينا منها عدة مواضع تحتاج إلى توضيح ، وهي :

١ - هل يجب على المسلم أو مجموع المسلمين الذين يعيشون خارج حدود الدولة الإسلامية المفترضة التي تدار بنظام ولاية الفقيه أن يطيع الأوامر الحكومية للفقيه المذكور أم لا ؟
 ويتوفر السؤال على افتراضين : الأول ، أن يكون المسلم المقيم خارج حدود الدولة بايع الولي الفقيه . والثاني ، أنه لم يبايع .
 ٢ - لو كانت هناك دولتان إسلاميتان ، الأولى اختارت نظام ولاية الفقيه وبايعت الفقيه الجامع للشرائط ، والثانية تدار وفق نظام آخر ، فهل تجب على سكان الدولة الثانية اطاعة الولي الفقيه أم لا ؟
 ويمكن هنا أن نتصور أيضاً الافتراضين السابقين (الببيعة وعدمها مع الولي الفقيه) .

٣ - لو أختار بلدان إسلاميان نظام ولاية الفقيه لكن سكان كل بلد بايعوا فقيهاً خاصاً بهم ، أو خبراء كل بلد انتخبوا فقيهاً معيناً ، فهل أن حكم كل فقيه نافذ في حدود ولايته فقط ، أم أنه يشمل كل البلد الآخر؟
 ورغم أن الافتراض في هذه المسألة يقوم على أساس أن البيعة لأهل كل بلد تمت مع الفقيه الذي يتولى شؤونه ، لكننا - مع ذلك - نستطيع أن نفترض بأن بعض سكان أحد البلدين بايع الفقيه الحاكم في الثاني ، وعندئذ نستطيع أن نكرر الافتراضين اللذين أوردناهما في المسألتين السابقتين .

وما ينبغي ذكره في المسألتين الأخريين هو افتراض وجود بلدين إسلاميين مستقلين ، وفي المسألة الأخيرة افتراض مشروعية تعدد الولاية الفقهاء في أكثر من بقعتين جغرافيتين متجاورتين أو غير متجاورتين .

٤ - لو لم يبايع الولي الفقيه بعض الأفراد الذين يعيشون داخل دولة الولاية ، فهل يخضع لأوامر الولي الحكومية وتصبح تعليماته لازمة للتنفيذ عليه أم لا ؟

للإجابة على هذه الاشكالات وبيان أبعاد المسألة التي نبحثها ، يتعين أولاً أن نناقش مسألة حدود الدولة الإسلامية وكيفية تعيينها مع الدولة غير الإسلامية أو الدولة الإسلامية الأخرى ، ومسألة تعدد الحكومات الإسلامية أو الدول الإسلامية ، ثم نبحث في أدلة اعتبار ولاية الفقيه لنوضح كيفية شمولها بالنسبة للأسئلة المطروحة ، كما سنبين دور البيعة في اعتبار ولاية الفقيه ليتضح تأثيرها في وجوب طاعة الولي الفقيه .

● وحدة الدول ونعدها:

أجريت بحوث واسعة وطرحَت نظريات مختلفة حول ظهور الأمم والدول وعوامل تمييزها وانفصالها عن بعضها أو اتحادها مع بعضها، كما بحثت معايير الانتماء إلى بلد معين ونوع هذا الانتماء وكيفية الخروج من هذا الانتماء بالاجبار أو بالاختيار^(١) . ونشير هنا باختصار إلى أن اتصال الأرض ووحدتها أو وحدة اللغة أو وحدة الدم والعنصر لا يمكنها أن تكون عاملاً مصيرياً في وحدة الأمة أو الدولة ، كما أن وجود الحدود الطبيعية كالجبال والبحار أو اختلاف اللغة أو اختلاف اللون والدم لا يمكن أن تصبح أسباباً لتعدد الشعوب والدول ، لا بل أن اجتماع هذه العوامل أيضاً لن يترك تأثيراً قطعياً على مثل هذه النتيجة ، بمعنى قد تجد دولتين مؤلفتين من شعبين

(١) تراجع في هذا المجال كتب القوانين والحقوق الدولية.

يتحدان في الأرض واللغة والعنصر ، وقد تجد شعبين يشكلان دولة واحدة رغم وجود الحدود الطبيعية والاختلاف في اللغة والعنصر . وبطبيعة الحال فإن كلاً من العوامل المذكورة للوحدة تتوفر على مستلزمات الارتباط بين البشر وتمهد لاقامة الوحدة ، لكن الأكثر تأثيراً من بين هذه العوامل هو الاتفاق في الرأي ووحدة الاتجاهات والميول التي تُفضي إلى وحدة الدولة فيما تحتل سائر العوامل المرتبة الثانية كأسباب ثانوية تساعد على هذه الوحدة .

أما الاسلام فإنه يرى أن العامل الأساس لوحدة الأمة والمجتمع الاسلامي هو وحدة العقيدة ، وفي نفس الوقت لا ينكر وحدة الأرض والحدود الجغرافية الطبيعية والمتفق عليها ، ذلك أن «دار الاسلام» لابد أن تحدها حدود خاصة ولها أحكامها في الفقه الاسلامي ، فالهجرة إليها - على سبيل المثال - تصبح واجبة في حالات معينة ، أو أن الذمي يطرد منها لو تمرد على الأحكام الخاصة به . كما أن الاختلاف في العقيدة ليس عاملاً قطعياً في الانفصال والتفكك ، لأن من الممكن أن يعيش غير المسلم في كنف الدولة الاسلامية ويتمتع بحمايتها ويحظى بنوع من الانتماء إليها .

والخلاصة : إن المجتمع الاسلامي يتشكل في الأصل من مجموعة الأفراد التي تعتنق الدين الاسلامي طوعية وتلتزم بقوانينه الاجتماعية والقضائية والسياسية ، ويطلق على الأرض التي تضم هذا المجتمع اسم الدولة الاسلامية أو دار الاسلام ، ويمكن في المرحلة التالية للبعض من غير المسلمين أن ينتموا إلى هذه الدولة وفق عقد خاص ليتعايشوا مع المسلمين إلى جانب بعضهم البعض .

على هذا الأساس تُرسم حدود الدولة الاسلامية مع سواها ، ويطلق على البقعة التي يخضع سكانها للحكم الاسلامي دار الاسلام . وتكون حدودها بتوابعها ولو احقها حدود دار الاسلام سواء كانت

قائمة بشكل طبيعي من خلال البحار والمرتفعات أو عبر رسمها بالاتفاق مع البلدان الاخرى .

نستنتج ممّا مرّ بنا بأن معيار وحدة الدول وتعددتها هو وحدة الحكومات أو تعددها ، بمعنى أن المجتمع الذي يدار من قبل نظام حكم معين يعتبر من رعايا دولة واحدة ؛ وأن تعدد أنظمة الحكم المستقلة عن بعضها يدل على تعدد الدول ، ما عدا الأنظمة الفيدرالية التي تتمتع فيها الولايات والأقاليم بنوع من الحكم الذاتي لكنها تتبع كلها دستوراً واحداً ونظام حكم مركزي واحداً يعتمد سياسة موحدة في السياسة الخارجية والشؤون الدفاعية وأمثالها ، بحيث لا يضر بهذه الوحدة تعدد الحكومات المحلية .

إلا أنّ القوة العسكرية هي التي تلعب دوراً مصيرياً في رسم الحدود والوحدة أو الانفصال ، وكان لهذا العامل - وللأسف - دوره المهم أيضاً في العالم الاسلامي ، وهي حقيقة مرّة تشهد عليها الحروب الأهلية بين المسلمين وانقراض وظهور سلالات الحكم المتعددة والخلافات المتنوعة في العالم الاسلامي . وما يهمنا هنا هو دراسة المسألة في جانبها الفقهي ، ولهذا سنلقي نظرة سريعة على آراء الفقهاء في هذا المضمار .

● الموقف الفقهي من تعدد الدول :

قلنا : إن «دار الاسلام» هي البقعة الجغرافية التي تستقر عليها الأمة الاسلامية ويتعايش معها غير المسلمين وفق ضوابط معينة في ظل نظام حكم اسلامي ، فيما تعتبر الحدود الطبيعية أو المتفق عليها لهذه البقعة «ثغور دار الاسلام» .

ولكن هل يمكن أن تتجزأ دار الاسلام إلى عدة دول مستقلة أم لا ؟ هذا ما لم يبحثه القدامى رغم أن سياق كلامهم يؤثر على وجود الدولة الاسلامية الواحدة التي يديرها إمام واحد ، وحينما كانت تتعدد

الأنظمة الحكومية ؛ كان كل رئيس لهذه الأنظمة يعتبر نفسه الخليفة ويصف الآخرين بأنهم متمردون . ولكن يمكن القول أن أقوال الكثير من الفقهاء كانت تخص ظروفًا معينة ، ولم يكن القصد فيها نفي شرعية الحكومات المتعددة ، بل قد يستفاد من إطلاق بعض الكلام في تعيين شرائط الامام ومن بعض التصريحات أنهم لم ينفوا شرعية وجود حكومتين في منطقتين مختلفتين عندما تتوفر الشروط في المسؤولين عنهما^(٢) ، خاصة وأن الكثير من كبار أهل السنة - أمثال أحمد بن حنبل - يعتبر حكومة الفاسق وشارب الخمر الذي يتسلط على الأمة بالقوة حكومة مشروعة واجبة الطاعة^(٣) .

أما فقهاء المسلمين الشيعة فيرون بالاجماع أن الحكومة الاسلامية بعد النبي ﷺ هي من حق الامام المعصوم عليه السلام ، وينفون الامامة لاثنتين في زمن واحد^(٤) ، حتى لو كان أحدهم في شرق الأرض والآخر في غربها ، بعبارة ثانية : يعتقد المسلمون الشيعة أن دار الاسلام كلها يجب أن تخضع لقيادة امام معصوم واحد ، وهو الذي يعين الولاية على الأقاليم ، وعلى الولاية تنفيذ القانون الاسلامي وأوامر المعصوم ، رغم أن الوالي قد يُعطى بعض الصلاحيات ويفوض ببعض الاختيارات من قبل الامام المعصوم في اطار القوانين الاسلامية العامة ومراعاة مصلحة المسلمين وحسب ما تقتضيه الظروف الزمانية والمكانية الخاصة ، وهو نوع من الحكم الذاتي إذا صح التعبير . هذا إذا كان الامام المعصوم مبسوط اليد وله قدرة ظاهرية للتصدي للأمور ؛ أي أن تكون حكومته الشرعية مقبولة من جانب الأمة أيضاً ، إلا أن مثل هذه الظروف لم تتوفر إلا في الحقبة القصيرة التي حكم فيها الامام علي والامام الحسين عليه السلام ، أما بقية الأئمة فلم يسمح لهم بابداء الرأي إزاء مثل هذه الأمور ، ناهيك عن تصديهم لقيادة الدولة الاسلامية ، وعاش معظمهم تحت الرقابة أو في المنفى أو

(٢) انظر: امام الحرمين الجويني، كتاب الارشاد، نقلاً عن نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي: ٢٢٢ و ٢٢٦.

(٣) انظر: القاضي أبو يعلى، الأحكام السلطانية: ٢٠ و ٢٢؛ وابن قدامة الحنبلي، المغني ١٠: ٥٢؛ والنووي، المنهاج: ٥١٨؛ والدكتاتور وهبة الشرحبيلي، الفقه الاسلامي وأدلته ٦: ٦٨٢.

(٤) انظر: الكليني، الكافي ١: ١٧٨؛ والمجلسي، بحار الأنوار ١٠٦: ٢٥ و ١٠٧؛ والصدوق، عيون أخبار الرضا ١: ١٠١؛ وعلل الشرائع ١: ٢٥٤.

السجون ، ولم يطرحوا هذه المسائل إلا إلى خواص أصحابهم الذين كانوا يوصونهم بكتمانها .

ولهذا عاش المسلمون الشيعة في ضيق شديد لأنهم حرموا من بركات حكم الأئمة (عليهم السلام) من جهة ولم يعطوا الشرعية - من جهة أخرى - للحكومات الموجودة ، وفي مثل هذه الظروف كلفوا وطبقاً للتعاليم التي وردت في بعض الروايات كمقبولة عمر بن حنظلة ومشهورة أبي خديجة بالرجوع إلى الفقهاء الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة لرفع حاجاتهم الحكومية ولا سيما القضائية ، وقد أكدت بعض هذه الروايات بأن من يخالف هؤلاء الفقهاء إنما يخالف الامام المعصوم ، إذ تعتبر مخالفة المعصوم بعض أنواع الشرك بالله تعالى (٥) .

(٥) انظر، الكليني، الكافي
٦٧:١ و ٤١٢:٧ .

وكانت الحاجات الحكومية للأقلية المسلمة الشيعية ترفع في زمن الغيبة عبر المراجعة السرية للفقهاء الجامعين للشرائط حتى اشتد عود المسلمين في بعض المناطق كالفاطميين الذي أسسوا دولتهم في القاهرة والديالمة والبويهيين الذين استلموا زمام الحكم في بعض أقاليم إيران ، وأثروا في الحكم العباسي الذي كان يطوي سيره النزولي ، حيث تأسست الدولة الصفوية في إيران وأخذت تنافس الخلافة العثمانية .

في مثل هذه الأوضاع وجد فقهاء المسلمين الشيعة مجالاً لطرح بحوثهم الفقهية في مجال نظام الحكم منتقدين نظريات فقهاء أهل السنة وطارحين آراءهم حول ولاية الفقيه .

وهنا لا نريد أن نبحث بالتفصيل حول نظرية ولاية الفقيه واصولها وفروعها ومبانيها وتوابعها ، لكننا - وكما أشرنا في المقدمة - مضطرون للنظر في نظريات الفقهاء وأدلتهم حول هذه المسألة للرد على التساؤلات المطروحة فإنه يشكل الموضوع الرئيس في هذه الدراسة .

● أساس ولاية الفقيه :

في الفترة التي أصاب المسلمين الشيعة اليأس من امكانية إقامة النظام الاسلامي ، كان أفراد تلك الطائفة يرجعون إلى الفقهاء لرفع حاجاتهم بالارتكاز وبالإستلھام من أمثال روايات عمر بن حنظلة وأبي خديجة والتوقيع الصادر من الناحية المقدسة . واعتبر هؤلاء الفقهاء الجامعون للشرائط نواباً بالنيابة العامة للامام المهدي (عج) في قبال النواب بالنيابة الخاصة في فترة الغيبة الصغرى . ولكن حينما سيطر بعض الحكام المسلمين الشيعة على مقاليد الأمور طرحت مسألة ولاية الفقيه في زمن الغيبة الكبرى بشكل جاد ، ولما اتسع نطاق هذه المباحث بين عامة الناس حاول الحكام والسلاطين المسلمون الشيعة كسب تأييد كبار الفقهاء لاضفاء الشرعية على أنظمتهم ، بل وكانوا يستأذنون منهم أحياناً في اتخاذ القرارات ، وبالمقابل استغل الفقهاء هذه الفرصة لنشر العلوم الاسلامية وترويج المذهب الاسلامي الشيعي ، بيد أن أي سلطان لم يكن على استعداد في أي عصر من العصور لتسليم السلطة إلى الفقيه الجامع للشرائط ، كما أن أي فقيه لم يكن يأمل في الحصول على السلطة . وبانتصار الثورة الاسلامية في ايران تحققت عملياً ولاية الفقيه بمعناها الواقعي وبرزت الحاجة لاجراء دراسات دقيقة حول مباني ولاية الفقيه وفروعها .

المسألة الأساسية والأهم في هذا الموضوع هي معرفة معيار شرعية ولاية الفقيه وصيغة الدليل الفني على ذلك ؛ لأن من خلال الاجابة الواضحة والدقيقة على هذه المسألة يمكن أن نحصل على أجوبة الأسئلة الفرعية ومنها الاسئلة التي طرحناها في بداية البحث .

يمكن الاشارة هنا إلى مبنيين أساسيين :

الأول : إن شرعية ولاية الفقيه وحكومته تنشأ من الولاية

التشريعية الالهية ، وإن أية ولاية أساساً لا تتصف بالشرعية دون النصب والاذن الالهي ، وأية شرعية حكومية عن غير هذا الطريق هي نوع من الشرك في الربوبية التشريعية الالهية . بكلمة أخرى . فقد أعطى الله تعالى مقام الحكومة والولاية على الناس للامام المعصوم ، وهو الذي نصّب الفقيه الجامع للشرائط سواء في زمن الحضور حتى مع عدم بسط اليد ، أو في زمن من الغيبة ، وبالتالي فإن طاعته هي في الحقيقة طاعة للامام المعصوم وعصيانه عصيان للامام وإنكار للولاية التشريعية الالهية : «والراد علينا كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله»^(٦) .

(٦) وسائل الشيعة ٩٨:١٨
اصول الكافي : ٦٧
التهذيب ٢: ٢١٨ و ٣٠١ .

الثاني : إن الشارع المقدس أعطى حق الولاية إلى الامام المعصوم فقط ، وإعمال هذه الولاية يختص بزمن حضوره ، وأما في زمن الغيبة فإن الناس لابد أن تنتخب الحاكم على أساس القواعد الكلية كـ «أوفوا بالعقود» و «المسلمون عند شروطهم» أو في حالة عدم توفر مثل هذه الأدلة تنتخب الأصلح للحكم وتبايعه كما يعتقد أهل السنة حول الحكم بعد رحيل النبي ﷺ ، غاية الأمر أن الشارع يبين شروط الحاكم الصالح ، وعلى المسلمين أن يشترطوا في البيعة له بالعمل طبق أحكام الاسلام ، والتعهد بالطاعة المطلقة هو بمثابة شرط مخالف للشرع ضمن العقد ولا اعتبار له .

وطبقاً لهذا المبنى فإن ملاك شرعية ولاية الفقيه هو العقد الذي يُبرم مع الأمة ، والحق أن البيعة هي التي تؤدي دوراً أساسياً في اضافة الشرعية على ولاية الفقيه ومن المعتقد أن المرتكز في أذهان المسلمين الشيعة والمستفاد من أقوال الفقهاء هو المبنى الأول ، يدعم ذلك التعابير الواردة في الروايات الشريفة ، أما الذي أدّى إلى طرح النظرية الثانية فهو في الواقع الرغبة في تطبيق الديمقراطية الغربية التي انتشرت - ومع الأسف - في البلدان الاسلامية ، او من خلال

الاستشهاد بدليل جدلي لاقتناع المعارضين والزاعمين عبر ما جاء في أقوال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى معاوية حول اعتباربيعة المهاجرين والأنصار (٧).

ومهما يكن فإننا سنناقش المسائل المذكورة على أساس كلا المبنيين ، وقبل الخوض في ذلك يلزم أن نقدم توضيحاً حول أصل نظرية ولاية الفقيه ومفاد أدلتها .

● أدلة ولاية الفقيه :

يقسم دليل اثبات ولاية الفقيه الجامع للشرائط إلى جزئين رئيسيين : عقلي ونقلي .

الأدلة العقلية : يمكن اثبات ولاية الفقيه ببيانين بلحاظ ضرورة وجود الحكومة لتأمين المتطلبات الاجتماعية ومنع الفوضى واختلال النظام ، وبلحاظ ضرورة تنفيذ الأحكام الاجتماعية للإسلام وعدم اختصاصها بزمان النبي والأئمة :

البيان الأول : حينما لا يتيسر تحصيل المصلحة في حدها المطلوب والمثالي فلا بد من تحصيل المرتبة الأقرب إلى الحد المطلوب. وفي موضوع البحث حينما تُحرم الأمة من حكم الامام المعصوم، فإنها - والحالة هذه - لا بد وأن تسعى لتحصيل المرتبة التالية ، أي القبول بالحكم الأقرب إلى الامام المعصوم . وتتلور هذه الأقربية في ثلاثة أمور أساسية :

الأول : العلم بالأحكام الكلية للإسلام (الفقاهة) .

والثاني : الكفاءة الروحية والأخلاقية بشكل لا يخضع لتأثير الأهواء النفسية والترغيب والترهيب (التقوى) .

والثالث : القدرة على ادارة المجتمع بالتوفر على الوعي السياسي والاجتماعي ، وفهم القضايا الدولية ، والشجاعة في التعامل مع

(٧) نهج البلاغة: الخطبة
١٧٣، والرسالة ٦ : شرح
النهج لابن أبي الحديد :
١٧

الأعداء، والحدس الصائب في تشخيص الأولويات .

ومن تتوفر فيه هذه الشروط أكثر من غيره من الناس عليه ؛ أن يتقلد زعامة الأمة وينسق أركان الحكومة ويقودها إلى الكمال المطلوب . ويقع على عاتق الخبراء تشخيص من تتوفر فيه هذه الصفات ، كما في سائر شؤون الحياة الاجتماعية .

البيان الثاني : إن الولاية على أموال الناس وأعراضهم ، ونفوسهم هي من الشؤون الربوبية الالهية ، ولا تكتسب المشروعية إلا بأذن الله تعالى وتعيينه فحسب ، وقد أعطيت هذه القدرة القانونية - كما نعتقد - إلى النبي ﷺ وللأئمة المعصومين عليهم السلام من بعده ، وحينما تُحرم الأمة من وجود الامام المعصوم ، فأما أن يعفيها الله تعالى من تنفيذ الأحكام الاجتماعية للاسلام ، أو أنه تعالى يوكل التنفيذ إلى الأصلح من الآخرين ، لكي لا يستلزم من ذلك ترجيح المرجوح ونقض الغرض وخلاف الحكمة اللازمة ، ولما كان الفرض الأول باطلاً فسيثبت عندئذ الفرض الثاني ؛ أي أننا نكتشف بطريق العقل بأن مثل هذا الاذن صادر من قبل الله تعالى والأولياء المعصومين حتى ولو لم يصلنا بيان نقلي واضح بهذا الخصوص . والفقيه الجامع للشرائط هو الفرد الأصلح الذي يعلم بأحكام الاسلام أفضل من غيره ويتوفر على ضمانته أخلاقية أكبر لتنفيذ هذه الأحكام ، وهو أكثر فاعلية في تحقيق مصالح المجتمع وتدير شؤون الأمة .

إذن نستطيع أن نكتشف شرعية ولاية الفقيه بطريق العقل بالضبط مثلما نستطيع اثبات الكثير من الأحكام الفقهية الاخرى لا سيما التي تتعلق بالمسائل الاجتماعية .

الأدلة النقلية : وهي عبارة عن الروايات التي فيها دلالة على ارجاع الأمة إلى الفقهاء لرفع حاجاتها الحكومية (وخاصة في المسائل القضائية والمنازعات) ، إذ اعتبرت الفقهاء أمناء النبي أو خلفاءه أو

ورثته ، وقد أجريت بحوث كثيرة حول سند هذه الروايات ودلالاتها مما لا مجال هنا للإشارة إليها . وإنما يجب أن تراجع في بطون الكتب والرسائل العملية ، ومن بين هذه الروايات يمكن الاستناد إلى مقبولة عمر بن حنظلة ومشهورة أبي خديجة والتوقيع الشريف ، ولا يمكن التشكيك في أسانيد مثل هذه الروايات التي تتمتع بشهرة روائية وفتوائية ، فهي واضحة الدلالة على تنصيب الفقهاء كعاملين للامام المقبوض اليد ، ولا تتضاءل الحاجة لمثل حق التنصيب في زمن الغيبة أن لم تتعزز . وسيثبت إذن (بدلالة الموافقة) تنصيب الفقيه في زمن الغيبة . وبالمقابل لا نملك أي دليل على تفويض الأمة في تنصيب ولي الأمر في زمن الغيبة ، فضلا عن أن مثل هذا التفويض لا ينسجم مع التوحيد في الربوبية التشريعية ، ولم يطرح مثل هذا الاحتمال أي فقيه شيعي سوى بعض المتأخرين .

وعلى أية حال فإن الروايات المذكورة تدعم - وبشكل قوي - الأدلة العقلية الآتفة الذكر .

واتضح من خلال ذلك البيعة بأن لا دور لها في اضعاف الشرعية على ولاية الفقيه كما لم يكن لها دور في شرعية حكم الامام المعصوم، انما البيعة تمهد لأعمال الولاية ، ولا يمتلك الحاكم الشرعي بوجودها العذر للاعتزال عن ادارة المجتمع : «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على كفة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألقيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عفة عنز»^(٨) الرواية .

(٨) انظر: نهج البلاغة ،
الخطبة الشفشفقية.

وهنا يطرح السؤال التالي : كيف يتم تنصيب الفقيه من قبل الله تعالى والامام المعصوم ؟ وهل أن منصب الولاية هو لكل فرد جامع للشرائط ، أم أنه لفرد معين دون غيره ، أم لمجموع فقهاء كل عصر ؟ اذا كان الدليل العقلي هو المرتكز الأساس ، فان مقتضاه واضح ،

ذلك أن تنصيب الفقيه الأفضل فقهاً وتقوى وإدارة وإمكانية تصديه
لامور كل المسلمين عبر تعيين الولاية والحكام المحليين هو الأقرب
إلى مشروع حكم المعصوم ، والأقدر على تحقيق الهدف الإلهي القائم
على وحدة الأمة وإقامة حكومة العدل العالمية . وأما في حالة تعذر
تشكيل مثل هذا النظام لعدم توفر الشروط الموضوعية له فلا بد من
إقامته بشكل آخر مع مراعاة الأقرب فالأقرب . وإذا كانت الروايات هي
المرتكز الأصلي : فأننا سنصل إلى مفاد نفس الأدلة العقلية بلحاظ
الروايات التي تؤكد على تقديم الأعلم والأقوى (كالنبوي المشهور)^(٩)
وصحيحة عيص بن قاسم رغم أن مقتضى إطلاق الروايات المرتكز
عليها هو ولاية كل فقيه جامع للشرائط .

السؤال الآخر الذي قد يطرح هنا هو : لو لم نجد الأفضل فما العمل؟
اجملاً نجيب أن الأفضل نسبياً في المجموع يجب أن يتصدى لهذه
المسؤولية ، وعلى الأمة أن تقبل بولايته ، ولهذا الموضوع تفريعات
كثيرة يمكن مناقشتها مما لا يسع البال هنا لبحثها .

النتيجة :

نعود إلى الأسئلة التي طرحناها في مقدمة البحث :

السؤال الاول : هل على المسلم الذي يعيش في بلاد غير اسلامية
أن يطيع الأوامر الحكومية للفقيه الذي يتولى شؤون الدولة الاسلامية
الواحدة (في حالة شمول أوامره لها) ؟

طبق المبنى الاول (ثبوت الولاية بأذن الامام المعصوم) يجب على
كل مسلم طاعة أوامر الفقيه لو تم احراز أفضليته لتصدي منصب
الولاية وأصبح حق الولاية على الأمة وفق الأدلة العقلية والنقلية ،
وبالتالي تجب الطاعة أيضاً على المسلم الذي يقيم في بلد غير
اسلامي .

(٩) البرقي، المحاسن، عن
رسول الله ﷺ : من أم
قوماً وفيهم أعلم منه وأفقه
منه لم يزل أمرهم في
سفال إلى يوم القيامة.
وراجع أيضاً: نهج البلاغة:
الخطبة ١٧٣: وسائل
الشيعة ١: ٣٥٠: تحف العقول
٣٧٥: كتاب سليم بن قيس
١٤٨:

(١٠) انظر: نهج البلاغة،
الخطبة ١٧٢، والرسالة ٦،
شرح ابن أبي الحديد ١٧:٤.

وأما طبق المبنى الثاني (توقّف ولاية الفقيه على الانتخاب والبيعة)،
فيمكن القول أن انتخاب أكثرية الامة أو أكثرية أعضاء شورى الحل
والعقد هو حجة أيضاً على الآخرين (لو اعتمدنا العقل ، وربما تؤيد
ذلك بعض البيانات الجدلية في نهج البلاغة^(١٠) حول بيعة المهاجرين
والأنصار).

وعلى أساس هذا المبنى أيضاً تجب طاعة الولي الفقيه على
المسلمين المقيمين في البلاد غير الاسلامية سواء بايعوه أم لا .
ولكن قد يقال : ان هذا الانتخاب وهذه البيعة ليس أكثر من تفويض
الصلاحيات للمنتخب أو المبايع طبق عقد محدّد ، ولهذا فان الطاعة
تجب فقط على من بايع ولا طاعة شرعاً على المسلمين في الخارج
وفي الداخل أيضاً (ممن لم يبايعوا) .

السؤال الثاني : هل تجب الطاعة لولي الفقيه في بلد يُديره نظام
ولاية الفقيه على المسلمين في بلد اسلامي ثاني يدار بغير نظام ولاية
الفقيه ؟

الجواب لا يختلف عن السابق الا بافتراض صورة اخرى نادرة
الوقوع في البلد الثاني وهي : ان مسلمي ذلك البلد يعتقدون - اجتهداً
أو تقليداً - بشرعية دولتهم ووجوب طاعتها وان كانت على غير نظام
ولاية الفقيه « وعندئذ فهم مكفّون في الظاهر بطاعة حكومتهم وليس
الولي الفقيه الحاكم في البلد الأول .

السؤال الثالث : لو اختار كل بلد اسلامي ولياً فقيهاً خاصاً به ، فهل
يسري حكم كل فقيه حاكم على الشعب الآخر ؟ الرد على هذا السؤال
يحتاج إلى شيء من التأمل وذلك :

أولاً : علينا أن نفترض أن ولاية كلا الفقيهين (أو كل الفقهاء) هي
ولاية مشروعة وأوامرهما واجبة الطاعة في بلادهما ، وقد أشرنا إلى
امكانية وجود بلدين اسلاميين مستقلين تحكمهما دولتان شرعيتان
مع عدم توفر الظروف لتشكيل حكومة اسلامية واحدة ، وأمّا

الافتراض بشرعية ولاية أحد الفقيهين دون الآخر فجوابه يعود إلى المسألة السابقة .

ثانياً : علينا أن نفترض - وعلى الأقل - بأن أوامر أحد الفقيهين الحاكمين تشمل المسلمين في البلد الثاني ، والألن يبقى أي معنى لتأثير حكمه عليهم .

بلحاظ الشرطين أعلاه لو أصدر أحد الفقيهين الحاكمين أمراً عاماً بحيث يشمل أيضاً المسلمين في البلد الآخر الذين - يتبعون فقيهاً آخراً فإن المسألة ستتخذ أشكالاً ثلاثة ، لأن الحاكم الآخر أمّا أن يؤيد ذلك الحكم أو ينقضه أو يلتزم الصمت حياله .

فإذا أيد الحاكم الآخر الحكم المذكور فليس في الأمر شبهة ، لانه سيصبح بمثابة انشاء حكم مماثل من قبله ولا بد من تنفيذه .

وإذا نقض الحكم - وبطبيعة الحال فإن النقض انما يكون قابلاً للاعتبار فيما لو استند إلى علم الولي الفقيه ببطالان ملاك الحكم بنحو كلي . او بطلانه بالنسبة لاتباع بلده - فإن الحكم لن يسري على شعبه في هذه الصورة إلا أن يستيقن أحد بأن النقض المذكور باطل .

واما اذا التزم الصمت حيال الحكم فإن الطاعة - وطبق المبنى الأول في اعتبار ولاية الفقيه - أي التنصيب من قبل المعصوم - ستكون لازمة حتى على بقية الفقهاء ، وهذا يماثل نفوذ حكم القاضي حتى على القاضي الآخر .

وعلى ضوء المبنى الثاني فلا بد من القول : بأن حكم أي فقيه نافذ فقط على شعبه (بل على من بايعه فقط) ، ولا اعتبار له عند الآخرين ، ولا يمكن التمسك هنا بالمبنى العقلي الذي طرح في المسألة السابقة .

وأما افتراض مبايعة المسلمين المقيمين في بلد معين للفقيه الحاكم في بلد آخر ، فهو في الواقع بمنزلة خروجه من تبعية بلده الذي يقيم فيه ، وتقبله لتبعية البلد الذي بايع وليه ، وهذه مسألة خارجة عن موضوع البحث .

فنون وآداب

قصيدة كلام أمسي

بمناسبة ارتضاء السورة الإسلامية في إيران

هاشم محمد

كان أمسي جيلاً يخوضُ المنايا
زاخراً بالفتوة الخضراء
كان بدرأً وخنقاً وحنيناً
حفرت بالدماء درب العلاء
كان خيل الفتوح تحمل للأجي
سِيال صوت الشريعة الغراء
كان فجر الإسلام ألوى بعزم
ظلمة الجاهلية العمياء
كان أمسي، وكان تاريخ أمجا
د كبار، وكان زحف عطاء

ثم دار الزمانُ ، أين الفتوحُ الـ
 شَمُّ تزهو في ذروة العلياءِ
 أين تلك الخيول تخطر بالنص
 برِ اختيلاً في خاطر الصحراءِ
 أين جيل الفرسان ، ينداح شلاً
 لأنبيأً ، من دفع غار حراءِ
 مزقتنا عواصف الزمن الضا
 ري وعدنا في قبضة الدخلاءِ
 نصبوا خدعة المبادئِ أشرا
 كأ تهاوت فيها الخطى بغباءِ
 خدّرت جيلنا رياحُ المهاي
 فطوته غيوبة الأهواءِ
 وحرابُ الطغاة تطعن في حق
 — تراتّ الجدود والآباءِ
 والشياطين خلفها ، عبثوا فيـ
 لنا كما تعبت الذئابُ بشاءِ
 شربوا نطفنا وهدّوا قوانا
 وتحذّوا إسلامنا بعداءِ
 وبلاد الإسلام قد وزّعوها
 كيف شاؤوا والحفنة الأجراءِ
 وانتظرنا غداً رهيباً لدين
 شيدته جدودنا بالدماءِ
 فجأة يخرج (الخميني) من قد
 — مُطلاً بصحبه الأمناءِ
 كان حلم التاريخ تاريخنا الدا
 مي ووعد الثوار والشهداءِ

كان روح الحياة دبّت بجيل
جفّ من طول غفوة وانطفاء
كان بركان ثورة يقذف النّار
ر بوجه الظّغاة والعلماء
كان صوتاً أعاد إسلامنا النّار
نر من بعد غربّة وانطواء
هو في كل خاطر ثورة تنز
خر بالعزم والهدى وانفداء
وسيمضي الزحف المقدّس حتى
يتعالى في الأرض حكم السماء

قال رسول الله (ص) :

يَخْرُجُ نَاسٌ مِّنَ الْمَشْرِقِ
فَيُطْرِقُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ

(كنز العمال)

لقد

ﷺ السيد :
هاشم الهاشمي

حول النزول في حجية العلوم الإسلامية

٢

في فلسفة علم الفقه

من خلال تتبعنا لمقالات وبحوث بعض المجالات المتعلقة بالعلوم الإسلامية ودراساتها ومناهجها ، التي تضمنت آراء نقدية وتقويمية . وجدنا من الضروري إبداء بعض الملاحظات والتوضيحات حولها ، وسنشير بمقدار ما هو المطلوب إلى الموضوعات التالية :
«التحرير»

ثانياً : حول فلسفة علم الفقه

يقترح البعض اضافة علم جديد لدروس الحوزة هو فلسفة الفقه ؛ لوجود بعض المسائل التي لها تأثيرها في البحث الفقهي ، دون أن يدرسها الفقيه دراسة تفصيلية موسعة ، اشرنا إلى بعضها في مجال فهم النصوص . وهناك مسائل أخرى ربما اختصت بالفقه يلزم على الفقهاء معالجتها والتعرف عليها :

منها البحث عن مدى علاقة الفقه بعلم الكلام ، حيث إن الفقه يبحث عن حكم المكلف ، فلا بد من البحث حول حقيقة الحكم والتكليف .

ومدى ضرورته ، وهو بحث كلامي ، كما أن هناك تأثيراً لبعض المتبنيات الكلامية ، أو تصورات الفقيه عن بعض المسائل الكلامية ، كحقيقة الوحي ، والمعاد ، وصفات المعصومين ، وامثالها .

ومن هنا البحث عن مجالات الفقه وحدود دائرته ، فربما اختلفت باختلاف الازمنة والامكنة ، أو آراء الفقهاء ، فربما كانت فردية ، أو تشمل مجالات اجتماعية أو حكومية حين تنتهى الظروف لذلك ، أو يتبناها البعض . ومدى تأثير التخلف والتحضر ، أو الانغلاق والانفتاح للفقهاء والمجتمعات في ذلك .

ومن هنا البحث عن مدى علاقة سائر العلوم بالفقه وعملية الاستنباط ، كالفلسفة والنحو واللغة بكافة حقولها وغيرها ، ومدى تأثير المعطيات الجديدة لهذه العلوم في ذلك .

ومن هنا مدى تأثير التعرف على مقاصد الشريعة التي تبحث عنها بعض كتب اهل السنة ، وكذلك التعرف على علل الاحكام وملاكاتها ، وهي المصالح والمفاسد واغراض الاحكام ، والبحث عن تحديد معالمها واقسامها وتأثيراتها ، والفرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

ومن هنا البحث عن اهداف الفقيه وتوقعاته من النصوص .

ومن هنا مدى تأثير الزمان والمكان في الفقه ، والاحكام ، أو في عملية الاستنباط .

ومن هنا البحث عن علاقة الفقه بالاخلاق ، وهل للاخلاق تأثير فيه ، ولا بد من التمييز بين حدود الاخلاق والفقه .

ومن هنا البحث عن مدى علاقة الفقه بالاعراف والتقاليد والعادات ، وهل يتأثر بها أم لا .

ومن الجدير أن نقول إن هذه المحاولة لها مبرراتها ومعطياتها في البحث الفقهي والاصولي ، من حيث التنبيه على مسائل لها تأثيرها في

(١) لاحظ نقد ونظر: ٥٠٥ ،
العدد الرابع، السنة الثالثة،
ومدخل إلى فلسفة الفقه :
١٠ .

(٢) لاحظ مجلة نقد ونظر:
١٠٣ ، العدد الثالث، السنة
الرابعة .

هذا المجال ، ولكن مع تجنب المفارقات التي ربما اشرنا لبعضها ، مع
ضرورة توضيح مسائل فلسفة الفقه بالتحديد ، فإن بعض الباحثين
اعترف بغموضها^(١) .

وبعض هذه المسائل وإن كان يجدر البحث عنها ، ولكن البعض
الآخر لا تأثير لها في الفقه وعملية الاستنباط^(٢) ، ولو كانت دخيلة
فالغالب عدم غفلة علمائنا المحققين عنها ، بل يحاولون - حسب
منهجيتهم - معالجة كل ما يكون دخيلاً في عملية الاستنباط الصائب ،
والاحاطة بها ، من اجل الوصول للحجة الشرعية ، معالجة اجتهادية لا
تقليدية وبمنظرة موضوعية خالصة ، يدعم ذلك حالة الورع في البحث
والسلوك التي يتصفون بها ، بحيث يحاولون مهما أمكن عدم
الخضوع للمؤثرات المختلفة والظروف المحيطة بهم في عملية البحث
والاستنباط ، مما يفقدها الكثير من الأفراد ، الفاقدين لحالة الورع
والتقوى والتجرد والايمان بالله والمعاد ، ولعل الكثير من هذه
المسائل ، موجودة في مرتكزات عموم العقلاء أو الباحثين أو
خصوص الفقهاء ، تكونت في نفوسهم خلال مسيرتهم الدراسية ، وإن
لم ينتبهوا احياناً لبعضها بالتحديد ، كما هو الشأن في الكثير من
المرتكزات ، نظير قوانين علم المنطق ، تجري عليها العقول السليمة .
وربما بدون تنبه لها بالتحديد ، فالكثير من هذه المسائل التي ذكرت
لفلسفة الفقه ، ادركها علماءنا إما بصورة شعورية أو لا شعورية ،
وبحثوا عنها بحثاً علمياً ، وتوصلوا لآراء اسلامية صائبة فيها ،
وخاصة خلال بحوثهم الفقهية والاصولية ، فإن متبنياتهم الكلامية في
العصمة والوحي والتكليف وامثالها ، تعتمد على عقائد اسلامية
اصيلة ، بذل علماءنا هذه القرون الطويلة جهودهم في تصحيحها
واثباتها ، وقامت عليها الكثير من الادلة النقلية والعقلية ، وكتب حولها
علماءنا قديماً وحديثاً الكثير من المؤلفات العلمية ، ودفعوا الشبهات

عنها ، كما أنهم يحاولون الاستفادة من سائر العلوم بما يتعلق بالبحث الفقهي والاصولي ، كما يلاحظ بوضوح في بحوثهم ، ويبحثون خلالها ايضاً بعمق وتوسع عن علل الاحكام وملاكاتها واغراضها ، واقسامها ، ومعالمها ومدى تأثيرها ، وفرق العلة عن الحكمة ، والفرق بين المعاملات والعبادات في الغرض ، وأن الاولى توصّلية والثانية تعبدية وامثالها ، وكذلك يفرقون بين العلل المستنبطة والمنصوصة ، ولزوم اعتماد الاجتهاد على العلل المنصوصة ، لا المستنبطة أو الرأي أو الظن غير المعتمد وامثالها من الأدلة الظنية ، التي وردت الآيات والأحاديث في النهي عن العمل بها ، وأن العمل بها من قبل البعض ناشئ من الابتعاد عن مدرسة اهل البيت عليه السلام ، كما تدل على هذه الحقيقة ايضاً روايات عن الائمة المعصومين عليهم السلام ، وأن هذه الآراء في مجال استنباط الاحكام من القرآن أو السنة النبوية أو من الأدلة الظنية ، أو في مجال تفسير القرآن ناشئ من الابتعاد عن هذه المدرسة ، ويفرقون عادة بين الحكم الفقهي والاخلاقي ، ويبحثون عن العرف وسيرة العقلاء والمتشرعة بعمق ، ومجالات الرجوع إليها ، وتأكيدهم على الرجوع في معاني الفاظ النصوص لعرف زمان الصدور ومكانه ، كما أنهم يستخدمون المنهج الافضل في الاستنباط والبحث ، من الموضوعية والابداع والتجديد ، وغيرها من عناصر المنهجية ، وكما ذكرنا يساعدهم على ذلك حالة الورع والتقوى في البحث والسلوك ، مما يدفعهم إلى البحث عن النص بتجرد وموضوعية ، متجنبين ما امكن التأثير بمختلف الظروف والمؤثرات الشعورية واللاشعورية ، كما هو الحال في سلوكهم الخارجي . وغيرها من مسائل فلسفة الفقه وهم يواصلون التجديد والتكامل في هذه المجالات وغيرها ، مستفيدين من سائر التجارب والعلوم القديمة والمعاصرة ، كما تدل عليه المسيرة التكاملية الصاعدة للحوزات .

لذلك يحثون على دراسة مختلف البحوث الاخرى المؤثرة في البحث الفقهي والاصولي ومحاولة الاستفادة منها ، إذا لم تكن لها آثارها السلبية في الاسلام والمسلمين .

وما يمكن أن نقوله حول آراء علمائنا في فهم النصوص ، هو أنهم خلال التاريخ بحثوا في الفقه والاصول وعلم الكلام والفلسفة وغيرها ، عن الكثير من المسائل المرتبطة بفهم النصوص ، كما يلاحظ ذلك في مباحث الالفاظ من الاصول ، وخلال دراساتهم الفقهية ، بحثوها بعمق وموضوعية مستفيدين من تجارب الآخرين ، ومعطيات سائر العلوم كالنحو والبلاغة واللغة ، معتمدين الاستقراء والتتبع لنصوص الكتاب والسنة ، وكلام العرب نثراً وشعراً ، بل ربما لسائر اللغات ، على اعتبار أن المعاني المعجمية لالفاظ النصوص وإن كانت عربية ، ولكن المعاني النحوية والوظيفية والتركيبية ، وهي معاني الادوات التي تربط بين المفردات ، وتكتسب معنى تركيبياً ضمن قيامها بعملية الربط ، كمعاني الحروف والنسب ، إن تلك المعاني لا تختص بالعربية بل تشمل اكثر اللغات ، وكذلك استفادوا من نظريات علماء تلك العلوم ، ولكن مع تأمل وتقويم منهم بتلك الآراء ، كما تفرضها ميزة الاجتهاد والوصول للحجة الشرعية ، وهي طريقتهم في جميع بحوثهم ، ومن الدقة ، والاحاطة بما يكون دخیلاً في الحجة . وربما توصلوا من خلال ذلك ، لآراء جديدة في تلك المسائل ، متطورة أو مخالفة لآراء اصحابها ، توصل لنظائرها بعض الدراسات المعاصرة في اللغة والنحو .

ومما تتميز به هذه المدرسة الاهتمام اكثر بالفهم العرفي للالفاظ ؛ لأن الحجة شرعاً هي المعنى العرفي الظاهر من اللفظ في زمان صدور النص ومكانه ، وربما اختلف عن المعنى اللغوي الاصلي ، أو العرفي في زمان ومكان آخر ، ولهم اساليبهم العقلانية والعرفية في

الوصول لذلك المعنى العرفي المعاصر للنصوص وكذلك دراسة مختلف الظروف والسياقات والآراء المؤثرة في فهم النص فهماً موضوعياً إسلامياً ، وفي الاستنباط الصائب .

ويمثل ذروة الابداع والعمق في هذه المدرسة ، البحث بدقة عن تلك المرتكزات العرفية والعقلانية والوجدانية ، المخبوءة وراء معاني الالفاظ والفهم العرفي لها ، حيث تغوص في اعماق المتكلم والسماع والعرف والوجدان لاستخراج تلك المرتكزات ، كما يلاحظ ذلك في بحوث المعنى الحرفي ، والخبر والانشاء ، واسماء الاشارة والموصول ، والمشتق ، وتفسيراتهم لعملية الوضع وغيرها ، حيث إن وراء هذه الالفاظ ومعانيها المباشرة ، وخلف هؤلاء المتكلمين ، والمخاطبين وفهمهم ، مهما كانوا من عامة الناس ، وفي داخل اعماقهم ووجدانهم ، توجد الكثير من المرتكزات والاهداف والمتطلبات والحاجات والعوامل المختلفة . حفزت إلى وضع هذه الالفاظ واستعمالها ، وخاصة المعاني الوظيفية والنحوية ، فإنها ليست بوضوح المعاني المعجمية ، بل تحتاج في اكتشافها إلى التأمل والدقة في المرتكزات ، لذلك يحاولون البحث عنها بكل دقة وعمق ، حيث يمتاز المحققون من علماء هذه المدرسة بالذكاء والالمية والعمق ، في استكشاف هذه المرتكزات العقلانية ومحتويات الوجدان ، والاستعمالات العرفية ، ولا نذكر الشواهد فإنها واضحة لطلابها ، أو المطلعين على معطياتها ، وقد ذكرنا بعضها في مقالات أخرى .

وقد قسموا دلالة الالفاظ لثلاثة اقسام :

الدلالة التصورية ، الحاصلة من مجرد اللفظ ولو صدر من اصطكاك الحجر ، وهي مجال الدلالة الوضعية ، حيث لا تتوقف إلا على العلم بالوضع والتنبه للفظ .

والدلالة التصديقية الاولى أو التفهيمية والاستعمالية ، وهي دلالة

اللفظ على المعنى الذي يحاول المتكلم تفهيمه وايصاله لذهن المخاطب . ولو لم يقصده جداً ، كما في الاستهزاء أو الامتحان أو التقية مثلاً . وهذا يحتاج - اضافة للعلم بالوضع - إلى التعرف على ارادة المتكلم ، واحرازها ولو بالاصول العقلائية .

والدلالة التصديقية الثانية أو الجدية ، وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي يريده المتكلم جداً ، وهو مجال الحجة الشرعية ، كما لو كان الشارع في مقام بيان الحكم الواقعي جداً لا في مقام التقية أو الامتحان مثلاً ، وهذا يتوقف ايضاً على معرفة ارادة المتكلم ومقاصده ، واحرازها ولو بالاصول العقلائية ، كاصالة الجد ، أو اصالة عدم الغفلة والسهو ، واصالة التطابق بين الارادة الاستعمالية والجدية وامثالها .

وتذهب هذه المدرسة لحجية المعنى الظاهر من اللفظ ، سواء كان حقيقياً أو مجازياً ، ولعل اصالة الظهور وحجيتها من العهود والمواثيق العقلائية والعرفية ، من ارادة المتكلم لظاهر كلامه ، وأنه لو كان يريد غيره ، لتكلم بلفظ آخر له ظهور في المعنى الآخر ، فهو ملزم ومسؤول عن ظاهر كلامه . وتعتمد اصالة الظهور على اصالة التطابق بين الارادة الاستعمالية والارادة الجدية ، وأن المعنى الاستعمالي الظاهر هو المراد الجدي ، وبذلك نتوصل إلى المعنى الحجة شرعاً ؛ لأنه المراد الجدي كما ذكرنا ، ولأجل ذلك يبحثون عن صغريات اصالة الظهور ، وموارد وجوده ، كظهور العام في العموم ، والمطلق في الاطلاق ، والامر في الوجوب ، والنهي في الترك ، ودلالة المفاهيم ومدى صحة هذا الظهور عقلاً وعرفياً ، مستخدمين في ذلك افضل الطرق العقلائية والعرفية ، التي يتبعها العقلاء والعرف في الوصول لمداليل الالفاظ ، سواء المدلول التصوري كعلامات الحقيقة والمجاز ، أو المدلول التصديقي التفهيمي ، أو المدلول التصديقي الجدي ، ولا

يتجاوزون الطرق العقلانية في كل ذلك ، اعتقاداً منهم بأنه ليس للشارع طريقة أخرى في تفهيم كلامه ومراده ، غير تلك الطرق العرفية والعقلانية ، إذ لو كان لبان وشاع ، لأن الابتلاء بهذه المسألة كثير ، فلا بد أن تكون النصوص فيها كثيرة بحجم الابتلاء وإن كان يمكن القول : إن بعض روايات الأئمة عليهم السلام صرحت بأن في النصوص الشرعية من الكتاب وسنة الرسول ﷺ وروايات الأئمة عليهم السلام ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وعاماً وخاصاً ، ومطلقاً ومقيداً ، وربما كان منفصلاً ، ومتأخراً زماناً عنه ، وإنهم ربما استخدموا المجاز والكناية والتورية والتقية وغيرها من الأساليب التي ربما لا يستخدمها عامة الناس ، وإنما تختص بصنف خاص منهم كالأئمة ، وقادة الأمم ، والمشرعين ، لذلك فإن العرف والعقلاء انفسهم لا يستخدمون في فهم كلام أمثال هؤلاء المتكلمين ، والتعرف على مقاصدهم الجدية ، بعض الأساليب العادية المتعارفة التي يستخدمونها في فهم كلام غيرهم من عامة الناس ، بأن يأخذوا بظاهر الكلام بمجرد سماعه ، دون البحث عن الخاص أو المقيّد أو الناسخ ، أو احتمال التورية والتقية ، وأمثالها من احتمالات خلاف الظاهر . وأما في أمثال هؤلاء المتكلمين ، ولأجل ظروفهم الخاصة التشريعية أو الاجتماعية أو الإعلامية أو غيرها ، فلا يؤخذ بظاهر كلامهم بمجرد سماعه أو قراءته ، بل إنما يأخذون به بعد الفحص عن وجود المخالف للظاهر ، من المخصصات أو المقيّدات أو الناسخ وغيرها ، من نفس كلام المتكلم ، أو من كلام متكلم آخر . يكون نفس المتكلم الأول وفي حكمه كما في المعصومين عليهم السلام ؛ فإنهم نور واحد : ﴿ وانفسنا وانفسكم ﴾ (٣) .

(٣) آل عمران : ٦١ .

وهذه هي طريقة العقلاء أيضاً أمضاها الشارع المقدس ، وحث عليها الأئمة عليهم السلام في بعض الروايات ، حيث أخبروا فيها أن الرجل لا

يكون فقيهاً ، إلا إذا عرف معاريض كلامهم ولحنه واساليبه . وأن في كلامهم العام والخاص ، لذلك يلزم الفقيه التعرف على تلك الاساليب من اجل فهم كلامهم ، من خلال النصوص الشرعية ، والاساليب والاصول العقلانية والعرفية لامثال هؤلاء المتكلمين . وتوضيح هذه الفكرة اكثر في محله .

ولا ننكر الاستفادة من تجارب العلوم الاخرى ، وخاصة مع تطورها ، من اجل اغناء الفكر الاسلامي . وقد قام علماؤنا بذلك منذ البداية كما ذكرنا ، ولكن لابد من اخذ الصائب والفاعل منها . وما يتوافق ومبادئ الاسلام وروحه وتعاليمه واهدافه ، اتباعاً للقاعدة القرآنية : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ .

أما ما ذكر حول عدم امكان الوصول لمعنى النص . والمراد الحقيقي للمؤلف ، وما ذكر من شبهات حول فهم النصوص . فنلاحظ عليه أن القراء كثيراً ما يصلون إلى مدلولات النصوص ومقاصد المؤلف وتطلعاته منها ، والفكرة المحورية للنص . وعدم التمكن من ذلك احياناً أما لاجل القصور في النص كغموضه ورمزيته ، أو في القارئ والمفسر .

فانه يكفي معرفة لغة النص ، ومختلف اساليبها ومعانيها المعجمية والوظيفية والبلاغية وامثالها - وقد ذكرنا بعض طرق علمائنا في التوصل للمراد الجدي للنص - في معرفة مراد المؤلف ، والكثير من الالفاظ تدل بالنص والصراحة أو بالظهور على المعاني . ولا تحتاج لتفسير لما سنذكره أن التفسير كشف القناع ، ولا قناع فيها ، وخاصة في القرآن الكريم والسنة ، حيث أنها صدرت لهداية الناس ، فكيف يتلأم هذا الهدف مع غموضها ، فلا بد أن تصدر بالصورة التي تحقق هذا الهدف ، وفي القرآن محكمات ونصوص وظواهر ، فكيف تكون غامضة ، كما سنوضحه .

أن قبليات المفسر والقارئ وتطلعاته ومعتقداته ، لا تؤثر في فهمه للنصوص فيما لو حاول أن يكون موضوعياً في قراءته ، ولعل من معاني التفسير بالرأي الذي حفّز الائمة المعصومون على تجنبه ، هو أن يفرض الانسان معتقداته وقناعاته على النص ، وسيأتي توضيحه ، أن تأكيد الائمة على تجنب التفسير بالرأي أي فرض متبئاته ومعتقداته على النص دليل على امكان الفهم الموضوعي للنص ، وأن الملائم للفطرة هي القراءة الموضوعية .

وإذا كانت هذه القبليات مؤثرة في فهم النص ، فكيف يتفق الجميع على فهم واحد لنص واحد ، مع اختلافهم في القبليات والميول والمعتقدات ، وسنذكر في الفرق بين الظهور الذاتي والموضوعي ما يسلط الاضواء على ذلك .

ألا يمكن اكتشاف المجهولات من النصوص حتى لو لم يملك الانسان معرفة مسبقة ، ولو توقف الوصول للعلم بالنص على وجود العلم به مسبقاً للزم الدور - كما ذكره البعض - .

ولعل المراد من المعلومات المسبقة هي المرتكزات العقلائية وما اختزن في ذهنه خلال حياته والنوازع الفطرية ، وحبّ المعرفة ، ومعرفة اللغة ، فإذا كان هذا هو المراد من القبليات ، فهي مشتركة عند الجميع .

ولا شك في تكامل العلوم ، وتفاعلها ، واختلاف مستويات الافراد ومراحلهم الدراسية والعلمية في فهم النصوص ، ومدى استيعابها . وهذه حالة طبيعية .

وعلى تقدير القول بأنه لايد من وجود قبليات لفهم النصوص ولكن من الذي يحتم فرضها في فهم النص ، بحيث لا يمكن للقارئ والمفسر التجرد عنها خلال قراءته وفهمه وتفسيره . من اجل التوصل لمراد المتكلم ، فربما كانت هذه القبليات مساعدة على فهم المراد الحقيقي

(٤) راجع مقال
الهرميتيوطيقا، المقترضيات
والنقائج، الدكتور احمد
بهشتي، مجلة قضايا
اسلامية معاصرة، العدد
السادس ١٤٢٠ - ١٩٩٩.

للمتكلم وتفسير نصه ، ولا تشكل عائقاً على فهمه وتفسيره بحيث
تؤدي لغموضه أو للخطأ في فهمه^(٤)، وغياب المراد ، واشتباه القارئ
بسبب وجود هذه القبلات والتطلعات ، وانه خاضع في فهمه تماماً
وبصورة جبرية لظروفه وزمانه ، ولا يمكنه النظرة الموضوعية ابداً .
وربما يمكن القول على ضوء هذا المنهج تعميم هذا الغموض والغياب
والخطأ لكلام الناس في الشارع والسوق ووسائل الاعلام والرسائل
وامثالها ، بسبب تأثير تلك العوامل في هذا الفهم ، وبذلك لا يبقى
وثوق بالكلام وبما فهمه الانسان من كلام الناس ، ونتيجة عدم
الوثوق هذا ان تتعطل الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والاعلامية
وغيرها ، وتشيع حالة عدم الوثوق بين الناس ، فالتاجر لا يثق بكلام
التاجر الآخر ، والصديق لا يعتمد على كلام صديقه ، وكذلك ربما
سرت هذه الحالة للمحاكم والقوانين الجزائية ، بان يفرض المدعي أو
المنكر ، وحتى المتهم كلامه حسب فهمه وميوله ، ولا يتقبل فهم
الآخرين وميولهم ولا يتقبل ظاهر كلامه ، ولا علاج لهذه الحالة إلا
القول بحجية ظواهر الكلام ، وأنها تعبر عن المراد الجدي وتعهد
الناس جميعاً أنهم حينما يريدون التعبير من مقاصدهم ، فيأتون بهذه
الالفاظ التي لها ظهور أو صراحة عليها والتزام المتكلم وارادته حقاً
لما يظهر من كلام ، والتزام المخاطب واخذه بهذا الظاهر ولكن مع
ملاحظة الاساليب اللغوية والبلاغية والفنية والادبية والاعلامية
والمجاز والتورية والكنائية والتقنية والناسخ والمنسوخ والعام
والخاص والمحكم والمتشابه وامثالها ، بالنسبة لاختلاف الظروف
والافراد والاقوال ، فلو لم يمكن فهم الكلام أو قلنا بعدم الوثوق بهذا
الفهم فسوف تشيع حالة الفوضى وعدم الوثوق مع أن عدم الاخذ
بالظاهر ، وعدم التمكن من الفهم خلاف السيرة العقلائية القائمة على
اخذ المتكلم والمخاطب بظاهر الكلام ، وأنه يعبر عن المراد الجدي ،

وعدم تقبل انكار المتكلم لما يخالف ظاهر كلامه ، وكذلك عدم التقبل من المخاطب في حمله الكلام على خلاف ظاهرة .

والملاحظ أن البعض يذهب إلى صواب كل فهم وتفسير ، من كل واحد حسب قنانيه وميوله وظروفه ، إذن فعلى ذلك لا توجد فكرة محورية واحدة ، ولا يوجد معنى وتفسير واحد صحيح ، بل جميع التفسيرات صحيحة ، ولكن هل حقاً يريد المتكلم والمؤلف محتويات وتفسيرات متعددة بعدد المفسرين والقراء وفهمهم ، ولاشك بأن المتكلم أو المؤلف يريد بيان فكرة معينة واحدة ، قد نتوصل إليها وقد لا نتوصل ، وهل يعني هذا أن كل تفسير وفهم للقرآن أو سنة المعصوم هو صحيح - وكل تيار ومذهب على ضوء هذا الفهم صحيح ، وليس هناك فكرة معينة يريد النص التعبير عنها وايصالها للقراء ، وحتى تفسير المعصوم لا يكون نافذاً وحجة على غيره ، وإنما هو صحيح بالنسبة لظروفه وشخصه ، كما يظهر من اقوال البعض فيما لو لم يكن تفسيره من قبيل الجري والمصداق ، فانكار حجية فهم المعصوم وتفسيره للآخرين ، يترتب عليه الكثير من الآثار التي ذكرنا بعضها في مناقشة من انكر حجية السنة ، ثم هل يمكن تعميم هذه الحالة واصابة كل فهم وتفسير لكلام الناس بصورة عامة .

والحق أن النص القطعي الدلالة والسند حجة ، وكذلك مع الاطمئنان بظهوره وسنده ، لأن كلام الوحي والمعصوم كما ذكرنا بنفسه حجة ومقدس ، وكما ذكرنا بأن الضروريات والمسلمات والمتواترات الدالة بالنص والصرحة ، مما لا تقبل التغيير والاجتهاد واختلاف الرأي ، ولكن لا ننكر اختلاف العلماء في بعض النصوص والمسائل الظنية والخلافية في فهم النص أو سنده ، وهو من مميزات الفكر الامامي حيث فتح باب الاجتهاد ، وربما كان لتطور الفكر والعلم والحضارة تأثيره في اختلاف فهم النص وعمقه وهذا مما لا ننكره ، حيث يمكن

الخطأ في الرأي والسند واقعاً ، أو في فهم المعنى الظاهر ، ولكن مع ذلك تبقى حجيته .

إذن فالاعتماد على ظهور الكلام وحجية المعنى الظاهر ، من الاصول المسلّمة عند العقلاء ، في مختلف اللغات والاعراف والعصور ، وليس للشارع طريقة جديدة في فهم كلامه ، بل امضى سيرة العقلاء في فهم كلامهم ، ولكن مع ملاحظة الاساليب الخاصة لبعض المتكلمين - كما ذكرنا ويذكره علماؤنا بصورة موسعة ومعقدة في علم الاصول - ولكن لابد من العلم بصدور الكلام من المتكلم حقاً ، وليس موضوعاً عليه والعلم بظهوره في المعنى وليس مجملاً ، وأنه صادر لبيان المراد الحقيقي بصورة جدية ، لأنه صدر بداعي الهزل أو التقية ، وعدم تعرضه للتخصيص أو التقييد أو النسخ وامثالها ، وإلا يؤخذ بما تقتضيه هذه القرائن المتصلة أو المنفصلة عن الكلام ، وهناك مسائل وطرق نتوصل من خلالها لهذه المجالات ، ذكرها علماؤنا في مختلف بحوثهم الفقهية والاصولية وخاصة في مباحث الالفاظ من علم الاصول ، ولا يتسع المجال لاستعراضها هنا ، فيراجع ما كتبوه في هذا المجال ، وبطبيعة الحال مع الاستفادة من جهود الآخرين وعلومهم وتجاربهم ، وخاصة البحوث العلمية الحديثة من الغربيين وغيرهم مما لها تأثيرها في البحث الاسلامي ، فيما لو لم تترتب عليه الآثار غير السليمة ، أو أنها تتعارض ومبادئ الاسلام وتعاليمه ، فيمكن الاستفادة من تلك التجارب والجهود كما هي طريقة علمائنا خلال التاريخ حيث يستفيدون من مختلف العلوم من علم اللغة ، والنحو ، والمنطق ، والفلسفة ، بل حتى بعض العلوم الطبيعية كعلم الفلك وامثالها ، في سبيل الوصول للاجتهاد الاكثر صواباً ، مع نظرة تقويمية واجتهادية لبحوث الآخرين ، وملاحظة مدى توافقها مع مبادئ الاسلام ، ولكن يحق لنا التساؤل كيف كانت جهود الآخرين

وبحوثهم كـالغربيين - عند البعض - حول اللغة وغيرها علمية أكاديمية ، بينما بحوث وجهود علمائنا المحققين الإبرار غير علمية ، مع اعتمادها في الكثير من أرائها على القرآن والسنة ، مع ما ذكرناه من اختلاف الغربيين انفسهم في هذه الآراء حول فهم النص وعدم اتفاقهم على نظرية معينة^(٥) ، أجل يلزم الاستفادة من مختلف الجهود ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه﴾ فيمكن اخذ الرأي الصائب والحكمة من الجميع ، من الاسلاميين وغيرهم ، أن هذه النظرة السوفسطائية في عالم اللغة والنص كالنظرة السوفسطائية في عالم الوجود والتكوين ، حيث تنكر الوصول للمعنى وحصول الفهم الصائب بصورة مطلقة وهي نظرة غير موضوعية وغير عقلائية .

وربما كان المراد من القبليات والمعلومات المسبقة التي هي ضرورية لفهم النص عند امثال هؤلاء ، معرفة معاني الالفاظ ودلالاتها، اي معرفة اللغة وخاصة معرفة معاني النص في زمانه ومكانه ، وكذلك معرفة اساليب المتكلمين وطرق الوصول لمرادهم الجري ، وهذا ما نعترف بضرورته واشتراطه في فهم النص ، ولا يمكن لأي احد انكاره ، فان الظروف التاريخية للنص ، وفهم العرف في زمان النص ومكانه ، والمعنى المفهوم من اللفظ عندهم ، له تأثيرهم في فهم النصوص بدقة ، وكما ذكر ذلك علماؤنا بأن الحجة معنى النص في عرف زمان النص ومكانه ، مع تأثير دراسة الظروف التاريخية والاجتماعية والفقهية في فهمه ، ولكن لا يعني ذلك حصر حكمها في ذلك الظروف التاريخي ، أو حصره في مصاديقه المتعارفة آنذاك ، كما لا يعني ذلك بما أننا نعيش في هذا الزمان فلا يمكننا فهم النص الصادر في زمان آخر ، فما دمنا نعرف لغة ذلك الزمان ودرسنا ظروفه التاريخية والآراء العلمية الفقهية الشائعة فيه ، فسوف ندرك ما يرمي إليه النص ، بل ربما يمكن القول أن معرفة اللغة وحدها تكفي

(٥) راجع المقال نفسه،
للدكتور احمد بهشتي.

في فهم بعض النصوص ولا نحتاج لمعرفة تاريخ النص وظروفه إلا في تلك النصوص التي ترتبط محتوياتها بظروف تلك الفترة والآراء العلمية للآخرين ، كذلك كثيراً ما نكتشف مدلول النص وتطبيقاته ومقاصده من خلال قراءته دون أن تكون لنا معرفة مسبقة بظروفه وزمانه وميول مؤلفه وتطبيقاته .

أن النصوص بظواهرها وبلغتها المعروفة للقارئ ، تكشف ميول المؤلف ومقاصده ومراده ، وتكشف الفكرة المحورية للنص ، فالإنسان يفهم من بعض النصوص أنه يهدف إحياء النزعة القومية مثلاً أو إشاعة الفضيلة ، وأن نصوص القرآن تستهدف هداية الناس ، وعلى الإنسان أن يجرد قراءته من نوازعه ومعتقداته لتكون قراءته موضوعية وليتوصل لتطبيقات المؤلف وأفكاره المحورية ، أما هذه النظرة الجبرية لعدم تمكنهم من النظرة الموضوعية وتأثير ميوله ومعتقداته ، تعني عدم جدوى صدور الكتب الإصلاحية والتربوية والدينية التي تستهدف هداية الناس وإصلاحهم وتربيتهم وعدم جدوى مطالبتهم بقراءتها من أجل التوصل لمقاصد المؤلف وأهدافه ، ثم عدم صحة مؤاخذتهم على عدم العمل بها ، أو عدم الإيمان بها ، فيما لو خالفوها ولم يلتزموا بها ، حيث لا يمكن للقارئ أن يتجرد عن قنانيه وتطبيقاته ، ولا يمكنه التوصل للفكرة المحورية وأمثالها من التشكيكات السوفسطائية في فهم النصوص ، ولذلك لابد من حصر الهداية والتربية والإصلاح بآراء الأنساء نفسه وميوله ، وما يعتقده من معلومات وأفكار ، حيث لا يمكنه التجرد عنها وبذلك يعود ما ذكرناه من آثار تترتب على الاعتماد على الفهم البشري والقانون الوضعي .

ولعل هذا نظير ما يقال أن الوراثة والتربية لها تأثير جبري في سعادة الإنسان وشقاؤه ، أو في هدايته وانحرافه ، وبذلك تبطل فائدة

بعث الرسل والشرائع ووسائل الاصلاح ، بل لا مبرر للثواب والعقاب دنيوياً واخروياً وامثالها ، مع أن الحق أن تأثير الوراثة والتربية اقتضائي ، أي أن من عاش الانحراف يكون اكثر اقتضاءً واستعداداً له ، ولكنه يمكنه التخلف عنه والاهتداء للضراط المستقيم ، وإن كان يحتاج لمعانة اكثر ممن عاش الهداية ، وليس مجبوراً على الانحراف ، فإنه خلاف الوجدان والواقع الخارجي ، ممن اهتدى وإن عاش بيئة منحرفة ولا يعاقب الانسان على مجرد نيته أو نفسيته ، ما لم يعمل وفقها والقول بالجبرية أو العلية التامة لعوامل الوراثة والتربية مخالف للنظرية الاسلامية الصحيحة في هذا المجال ، وقد بحث علماؤنا حول هذا الموضوع في علوم مختلفة وخاصة حول احاديث الطينة والامر بين الامرين وغيرهما ، وعلى الباحث الاطلاع عليها ، وكذلك الامر في معلومات الانسان وقبلياته وظروفه وتوقعاته وميوله ، فإنها لا تملك الجبرية في فهم النص ، بل يبقى للانسان حريته واستقلاليته وتمكنه من النظرة الموضوعية للنص ، والتوصل لمراد المتكلم والمؤلف وتوقعاته وافكاره المحورية وميوله وإن احتاج لمعانة في محاولة التجرد عن ظروفه واهوائه .

ومع تميز علمائنا عن علماء سائر المذاهب بالعمق والدقة الاجتهادية ، في البحث الفقهي والاصولي ، نلاحظ اهتمامهم الكبير ، ولا سيما في مجال فهم النصوص بالظهورات العرفية والمرتكزات العقلانية ، ويميزون غالباً بين مساحة تأثير الفهم العقلي الدقيق ، أو الفهم الفلسفي والقوانين الفلسفية ، ومساحة تأثير الفهم العرفي المسامحي والقوانين والاحكام الاعتبارية ، حيث إن دائرتها اكبر عندهم بكثير من الاولى ، في البحث الفقهي والاصولي ، وقراءة سائر العلوم وتجارب الآخرين التي لها علاقة ببحوثهم ، والقيام بتقويمها ونقدها اجتهادياً ، وملاحظة مدى تناسبها مع مبادئ الاسلام والحجة

الشرعية .

وهناك الكثير من الآيات والروايات تؤكد هذه الحقيقة أن الشريعة سمحة واضحة ، وأن القرآن الكريم عربي مبين ، وأنه نور أنزل لهداية الناس ، ولكن ظهرت محاولات من بعض الاخباريين للتشكيك في حجية ظواهر الكتاب الكريم بل ذهبوا إلى عدم حجية ظواهر الكتاب ، واستدلوا على رأيهم بادلة لعلها اقرب إلى الشبهات العلمية أو السوفسطائية ، التي ربما خطرت في اذهان بعض الباحثين ، ولعلها تلتقي في النتيجة أو في بعض المعالم والادلة مع بعض الآراء الجديدة ، التي تمنع أو تشكك في جدوى الاخذ بظاهر النص ، ولكن واجهها الاصوليون المحققون بقوة وناقشوها . وتجدر الاشارة إليها بايجاز لما فيها من فائدة في هذا البحث ، ومعالجة لبعض الآراء الجديدة ، وربما اجابت ايضاً عن بعض الاشكاليات الجديدة في هذا المجال .

ادلة المنكرين لحجية ظواهر القرآن الكريم :

١ - هناك روايات تدل على اختصاص فهم القرآن باهله ، وهم الائمة عليهم السلام ، وأما غيرهم فلا يقدرون على فهمه . واعترض عليه :
أ - أن عدم فهم القرآن الكريم لا يتناسب وما وصف به القرآن نفسه ، وأنه مبين ، ونور ، وأنه انزل لهداية البشر في كل زمان ، فكيف تتلاءم هذه الاوصاف مع غموضه ؟ .

ب - إذا لم نفهم القرآن ، فكيف امرت الروايات الكثيرة بعرض الروايات وخاصة المتعارضة على القرآن الكريم ؟ من اجل تقويمها وملاحظة مدى حجيتها ومرجحتها . أو علّمت كيفية استنباط الحكم منه ، والاحاديث الكثيرة التي امرت بالتمسك به ، كحديث الثقلين . وأن الشرط في العقود يعتبر ألا يكون مخالفاً للكتاب ، وامثالها مما يتوقف دلالتها على التمكن من فهم القرآن الكريم .

ج- أما هذه الروايات التي خصت فهمه بأهله ، فإنها في مقام المنع عن الاستقلال في فهم القرآن بدون الرجوع للمعصومين ، وفي مقام الاعتراض على أولئك الذين ابتعدوا عن أهل البيت عليهم السلام وعلومهم ، ولذلك لا بد من مراجعة الأحاديث والروايات الشريفة ، والفحص فيها عن وجود المخصصات أو المقيدات أو ما يخالف الظاهر من الكتاب ، فإن لم يظفر بها ، اخذ بظاهر الكتاب وكان حجة .

٢- الآيات والروايات التي تمنع من العمل بمتشابهات القرآن ، والظواهر منها ؛ لأن المتشابه ما لم يكن قطعي الدلالة ، فالمحكم هو النص ، وأما غيره فهو المتشابه ، فيشمل المجمل كالمشترك اللفظي ، والظاهر وهو ما كان أحد معانيه راجحاً .

واعترض عليه بأن الظواهر ليس من المتشابه ؛ لأن المتشابه لغة وعرفاً ما كان معناه مجملاً ومردداً ، كالمشترك اللفظي ، والظاهر معناه واضح لا اجمال فيه ، فالظواهر من المحكمات .

٣- الروايات المستفيضة أو المتواترة الدالة على النهي عن التفسير بالرأي ، والتفسير بالرأي يشمل الأخذ بالظواهر ، حيث لا يتيقن الإنسان بالمراد منها بل يحتمل الخلاف فيها .
واعترض على هذا الدليل :

أ- أن حمل اللفظ على ظاهره ليس (تفسيراً) لأن التفسير هو كشف القناع أو المستور ، ولا قناع في الظاهر .

ب- على تقدير أنه تفسير لا يكون من التفسير بالرأي ، وإنما المراد من التفسير بالرأي أحد الاحتمالات التالية أو كلها :

الأول - حمل المتشابه على بعض احتمالاته بدون الرجوع للمعصومين ، وإنما لبعض الأمور الاستحسانية والظنية التي لا اعتبار لها .

الثاني - حمل اللفظ الظاهر على معنى خلاف ظاهره لأمور

استحسانية وظنية لا حجية لها .

الثالث - المراد منه أن بعض الافراد قد يحملون معتقدات ومبادئ - ولا سيما لو كانت منحرفة - فيحملون الآيات القرآنية على آرائهم ، ويفسرونها حسب مشتبهاتهم وآرائهم ومبادئهم ، وربما كان من هذا القبيل من يحاول تطبيق بعض النظريات العلمية الحديثة ، على بعض الآيات القرآنية على سبيل الجزم واليقين ، لا على سبيل الاحتمال والافتراض ، وبخاصة تلك النظريات التي لم تكتسب اليقين العلمي ، فماذا لو ثبت في المستقبل بطلان هذه النظريات ؟ .

الرابع - المراد منه الاستقلال بالتفسير دون الرجوع للمعصومين عليهم السلام ، في الفحص عن التفصيلات والمخصصات والمقيدات والناسخ والمنسوخ وامثالها ، حيث لا بد من الفحص في رواياتهم ، ولو لاحظنا مورد صدور هذه الروايات لرأيناها ناظرة لأولئك الذين يعملون بالاقيسة والاستحسانات ، وامثالها من الادلة الظنية حتى في القرآن الكريم ، متجنبين في ذلك روايات اهل البيت عليهم السلام ، مستقلين بالتفسير ومعتمدين على عقولهم وتلك الادلة الظنية .

٤ - وجود التحريف في القرآن الكريم ، فمع العلم اجمالاً بوجوده يحتمل في كل آية وقوع التحريف فيها ، وهو يمنع من العمل بها ؛ لأن العلم الاجمالي كالعلم التفصيلي بالتحريف مانع منه .

ويشكل عليه أنه ثبت في محله عدم وقوع التحريف في القرآن الكريم ، كما هو رأي المحققين من علمائنا .

٥ - العلم الاجمالي بتعرض الآيات للتخصيص أو التقييد أو ارادة خلاف الظاهر ، ومع هذا العلم الاجمالي لا يمكن الاخذ بظهورها ، كما لو علمنا تفصيلاً بتعرض الآية للتخصيص ، فلا يمكن الاخذ بظهورها في العموم مثلاً ، والعلم الاجمالي يقوم مقام العلم التفصيلي . وهذا

الاحتمال موجود في كل آية ، وأنها متعرضة للتخصيص والتقيد ، فيكون من المتشابه بالعرض لا بالذات .

واشكل عليه بانحلال هذا العلم الاجمالي ، ومع انحلاله لا يبقى على تأثيره وتنجيذه فإذا علم اجمالاً بوجود مقدار من خلاف الظاهر ، من مخصصات ومقيدات وغيرها للآيات ، فإنه بالفحص بين الروايات ، والظفر بذلك المقدار ، ينحل ذلك العلم الاجمالي ويزول ، لذلك لا يمكن الاخذ بظواهر القرآن إلا بعد الفحص عن كل ما يخالف ظواهرها من الروايات ؛ لينحل العلم الاجمالي ، كما هي القاعدة في كل علم اجمالي ، حيث ينحل بالظفر ، بالمقدار المعلوم اجمالاً ، وحتى لو بقي احتمال بعد ذلك ، فهو احتمال ضعيف ، وغير مؤثر ، لعدم استناده للعلم الاجمالي ، فتجري اصالة الظهور بلا مانع .

هذه خلاصة ادلة المنكرين لحجية ظواهر الكتاب ومناقشتها ، ونستعرض ايضاً بإيجاز ادلة المتبينين لحجية ظواهر القرآن الكريم :

١- أن هدف القرآن هداية الناس ﴿هدى للمتقين﴾ ، واخراجهم من الظلمات إلى النور ، وإراءة الطريق للناس ، وبيان الاحكام ، وتمييز المبادئ والمعتقدات الصحيحة عن الباطلة ، فللقرآن مقاصد يريد ايصالها وإفهامها للناس ، وليست له طريقة في التفهيم غير الطريقة العقلائية في افهام مقاصده ، وهي الاعتماد على ظواهر الكلام ، ولو كانت له طريقة اخرى لبينها ، كما يلاحظ أن بعض الموالى يخترعون اسلوباً خاصاً في الكلام مع عبيدهم ، ولكنهم ينبهون العبيد عليها ويعلمونها لهم .

٢ - القرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ الباقية ليوم القيامة ، لبقاء الدين الاسلامي فلا بد من بقاء معجزته ، ومن ابرز مميزات اعجازه التحدي بالاثيان بمثل آياته ، كما يدل على هذه الفكرة القرآن ، وإنما يتم التحدي لو كانوا يفهمون معانيه ، ولو كان غامضاً لأمكن

للاعداد إجابة التحدي بأنه غير مفهوم ، فكيف نأتي بمثله ؟ لأنه كتاب طلاس وألغاز .

٣ - حديث الثقلين المتواتر : «إني تارك فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» .

ومعنى التمسك ليس مجرد الاعتقاد بنزوله من السماء ، وأنه معجزة ودليل على الرسالة ، أو وضعه في صندوق احتراماً له ، بل التمسك به في العمل عقيدة ونظاماً ، والعمل باحكامه والالتزام بمعتقداته ، والاعتماد عليه حتى في قصصه ومواعظه وأخلاقياته لما فيها من عبر . فلو لم يكن مفهوماً لما أمكن التمسك عملياً به ، ولا ترتبت هذه الآثار .

٤ - ما ذكرناه في مناقشة المنكرين من أن روايات المعصومين (عليه السلام) تصرح بأن ما خالف قول الله فليس من قولهم ، أو أن ما خالف الكتاب يضرب به عرض الجدار . وهذه الروايات تؤكد قاعدة كلية ، وهي عرض الروايات على الكتاب ، فلو خالفته طرحت ، والذي يعرضها على الكتاب المسلمون لا الأئمة (عليهم السلام) ، وإنما يمكنهم فهم الموافقة أو المخالفة للكتاب لو كانوا متمكنين من فهم ظواهره ، وكانت ظواهره حجة ، معبرة عن مقاصد القرآن الكريم ، كما أن هناك روايات في الشروط التي تذكر ضمن العقود ، في النهي عن الشروط المخالفة للكتاب ، وفهم المخالفة متوقف على فهم القرآن الكريم ، وكون ظواهره حجة .

٥ - أن الأئمة (عليهم السلام) كثيراً ما كانوا يستدلون في احكامهم بآيات من القرآن الكريم ، حيث يذكرون للسائل ادلتهم منه ، والاستدلال منهم بالقرآن الكريم وقبول السائل ، دليلان على أنه كان من المفروغ

عندهم حجية ظواهر الكتاب ، وأن الآخرين يتمكنون من الاستدلال به ، حيث إنه ﷺ في مقام تعليمهم ذلك . وفي بعض الروايات يستنكر الامام ﷺ من السائل أنه كيف يسأل عن الحكم ، وهو مذكور في القرآن الكريم . وهو يدل على حجية ظواهره للجميع ، بل احيانا يعلمون اصحابهم كيفية الاستنباط منه .

٦- الروايات الكثيرة التي تأمر المسلمين بالرجوع للقرآن الكريم ، منها النبوي : «إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن» ، وهناك خطب في نهج البلاغة بهذا المعنى حيث تأمر بالرجوع للقرآن واخذ التعاليم منه ، واقتباس طرق الهداية والتوجيه للفرد والمجتمع ، ولا يمكن أن يكون المراد الرجوع لخصوص نصوصه لأنها قليلة ، بل تشمل ظواهره ايضاً .

ولعل الكثير من الاجوبة والادلة تشمل ظواهر الاحاديث والروايات الشريفة ، ولا تختص بالقرآن الكريم .

وبهذه الاجوبة والادلة وامثالها من قبل العلماء ، يمكن الجواب عن الكثير من الاشكالات التي تثار حول فهم النص الديني .

يضاف لذلك كله - ما يمكن الاشكال على امثال هذه الشبهات ، بأن الظهور ، أي ظهور اللفظ والكلام في معنى أو فكرة ، أو فهم المعنى أو الفكرة من اللفظ والكلام ، لا يختص بـ (الظهور الذاتي) أو بالفهم الذاتي ، وهو الظهور الذي يحصل لذهن انسان معين ، وربما تتدخل العوامل والظروف الشخصية والمؤثرات الذاتية للقارئ أو السامع في هذا الظهور والفهم ، بل إن هناك (ظهوراً موضوعياً) ، وهو الظهور الناشئ بسبب الوضع واللغة واساليب التعبير العام^(٦) ، بحيث لا تتدخل المؤثرات الذاتية والشخصية في هذا الظهور والفهم ، بل يستفاد المعنى من ذات اللفظ ، لنشؤته من الوضع وعلاقات اللغة ، لذلك ربما فهم المعنى ، حتى لو صدر اللفظ من الحجر ، أو من انسان

(٦) يلاحظ كتاب دروس في علم الاصول للسيد الشهيد الصدر، الحلقة الثالثة ١ : ٢٧٦ ، فإنه بحث في الفرق بين الظهورين.

غافل ومن مختلف الاشخاص ، والموثرات للقراء والسامعين ، وفي مختلف ظروف الزمان والمكان ، حيث يفهم الجميع من اللفظ معنى ومضموناً واحداً رغم هذا الاختلاف الكبير بينهما مما يدل على عدم تأثير ظروف القارئ أو المتكلم أو معلوماتهم وقابلياتهم في هذا الفهم، فإذا كانت قليات القارئ موثرة فيكف فهم المعنى الواحد وذلك لأن الفهم تابع لعلاقات اللغة والفهم العام ، مما يكشف ذلك كله عن كون الظهور موضوعياً لا ذاتياً تؤثر فيه العوامل والظروف ، لذلك كان للفظ هذا الظهور العرفي والعقلاني العام والواحد بالرغم من اختلاف الظروف والقبليات والميول والتطلعات . ومثل هذا الظهور الموضوعي هو الحجة ، لذلك كان الظهور حجة عقلانية والدليل عليه سيرة العقلاء في القاء الكلام وفهمه وحجيته ، وإذا ورد من الشارع المقدس نص على حجيته فهو امضاء لسيرة العقلاء في هذا المجال ، حيث إن الشارع لا يعتمد في القاء كلامه وفهمه على غير الطريقة العقلانية ، ولكن في خصوص امثال هؤلاء المتكلمين الذين يشبهون الشارع من حيث ظروفهم ومقامهم كما وضحناه ، ولو كان للشارع طريقة اخرى لبينها ، ولشاعت لكثرة الابتلاء بها وانكار مثل هذا الظهور الموضوعي العقلاني والعرفي خلاف الوجدان .

بل ربما يقال اننا لو انكرنا الوصول لمراد المتكلم من خلال الظهور لديث الفوضى في اللغة والمجتمع ، ولم يحصل أي وثوق بأي عمل وبأي كلام في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وامثالها ، ولتعطل النظام الاجتماعي ، حيث لا يوثق لمراد المتكلم ، ولكن الظهور الذاتي - وإن لم يكن حجة - ربما كان كاشفاً عن الظهور الموضوعي وطريقاً إليه ، فإن العقلاء لو حصل لهم الظهور من اللفظ ولم يجدوا قرينة تدل على نشوئه من غير الوضع والفهم العرفي العام ، بحيث يكون هناك شيء محدد شخصي يمكن أن يفسر هذا

(٧) م. ن.

السبق للذهن ، فيعتبرون هذا السبق والظهور الذاتي دليلاً على الظهور الموضوعي (٧) .

ومع هذه البحوث والادلة لعلمائنا المحققين حول ظواهر النصوص ، وأنها تعبر عن مقاصد المتكلمين ، وأنها حجة ، وقد ذكرنا اليسير المبسط منها ، وبقي الكثير العميق المدون في الكتب الموسعة والمعقدة ، يجدر بالباحثين وذوي الاختصاص قراءة تلك الكتب الموسعة ؛ لما فيها من فائدة في الكثير من البحوث ، حتى غير الحوزوية ، ومع هذا كله ربما يصح لنا التساؤل عن مبررات هذه التعقيدات والشبهات ، حول فهم النصوص الاسلامية أو حجيتها ، وربما كان لتكثير هذه التساؤلات . نتائجها السلبية على اصالة الاسلام ، وصفائه ومسيرته علمياً وجماهيرياً . وكما رأينا منذ عهد قريب أن طرح الكثير من التساؤلات والتشكيكات حول حجية الخبر الواحد سنداً ودلالة ، أدت إلى هدم حجيته ، والانجرار لدليل الانسداد عند بعض العلماء ، ولعلها تلتقي في بعض الوجوه بالادلة الجديدة التي تثير الشكوك في دلالات النصوص ، وبذلك ينسد علينا باب معرفة اقوال المعصومين عليه السلام وتعاليمهم تماماً ، لذلك وقف علمائنا المحققون بشدة امام موجة دليل الانسداد ، وتمكنوا من القضاء عليها بأدلة قوية ومحكمة .

إن اساليب علمائنا في فهم النصوص - كما ذكرنا - شرعية ، وعقلانية وعرفية ، وإن امكن للباحث الخطأ في استكشاف المرتكز العقلاني أو الفهم العرفي ، أو ما يفهمه من النص والدليل الشرعي ، ولكن ليست هذه ظاهرة عامة ومطلقة ، بل في بعض المجالات ، وإلا فإن بعض النصوص من قبيل النص لا الظاهر ، وحتى الظواهر فإن البعض يشترك في فهمها الجميع غالباً ، وربما نشأ التغير من تطور طرق الاستدلال ، أو الظفر بنصوص وادلة جديدة غفل عنها الآخرون ،

أو قرائن مقترنة بالكلام وامثالها ، لذلك رأينا الكثير من الاحكام والعقائد ، أو الحقائق التاريخية ، أو التعاليم الاخلاقية وغيرها ، المستفادة من الكتاب والسنة ، متقاربة عند الجميع ، والمفروض أنهم يعترفون بأن الكثير من احكام الفقهاء ظاهرة ؛ لصدورها عن الامارات والاصول ، ويحتمل عدم اصابتها الواقع ، حتى القطع يحتمل فيه ذلك ، ولكن هذه الحقيقة لا تأثير لها في الحجة الشرعية ؛ فإنه حتى في حال الخطأ والاشتباه في التوصل للحكم الواقعي ، فإننا لسنا مكلفين إلا بالحجة الشرعية ، من القطع والامارة والاصول الشرعية والعقلية ؛ لأن الواقع في حال الجهل به وعدم وصوله لا يكون منجزاً ، ومع قيام الحجة شرعاً على الفتوى لا يمكن الرد على الفقيه أو التشكيك بحكمه . نعم يمكن ذلك لفقيه آخر مع قيام الحجة الشرعية عنده على المخالفة .

هذا في الفتوى والاحكام الكلية ، وأما في الحكم والموضوعات الخارجية ، كأحكام القضاة ، وولاية الامر ، فلا يجوز حتى للفقيه الآخر مخالفة حكم الفقيه ، إلا مع العلم بخطأ الحكم أو مستنده ، كما لو حكم قاض بحكم ، فلا يجوز لقاض آخر نقضه ، إلا مع العلم بالخطأ بالحكم أو المستند ، بالتوضيح الذي يذكر في محله ولكن كما ذكرنا بأن هناك الكثير من المعتقدات والاحكام من الضروريات والمسلمات والمتواترات والمتفق على سندها ودلالاتها لأنها من قبيل النص ، لا يختلف حولها العلماء وإنما الخلاف في المسائل الظنية والخلافية .

وما يلزم أن نؤكد عليه أن الكثير من هذه المسائل التي ذكرت لفلسفة علم الكلام أو الفقه ، بحثها علماءنا خلال دراساتهم الفقهية أو الاصولية أو الكلامية ، أو خلال بحثهم عن المبادئ التصورية والتصديقية للعلم ، أو في بعض البحوث الاستطراذية بتعبيرهم ، وكذلك لهم بحوثهم عن مناهج البحث وطريقة التفكير ، ولعل البعض

مرتكزات يعيشها الباحث ، سواء كانت شعورية أو لا شعورية ، كما اشرنا إليه ، مع توجه منهم لبعض مسائلها ، كدراسة ظروف النص بمعناه الصحيح ، وسنده ودلالته ، والتعرف على آراء سائر العلماء أو المذاهب ورواياتهم ؛ لتأثيرها في فهم النص ، ومحاولة التجرد والموضوعية والورع في البحث ، واستخدام افضل الطرق المشروعة في فهم النصوص ، والاقتباس المشروع من سائر العلوم كما يلاحظ في دراستهم للنحو واللغة والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم التي يمكن الاستفادة منها في البحث الفقهي أو الاصولي مع تقويم واجتهاد منهم لها وغيرها من المسائل ، التي ربما كان بعضها من مرتكزات الباحثين ، وخاصة الفقهاء ، تكونت في نفوسهم خلال مسيرتهم العلمية ، ولعل الكثير منها مسائل خارجة عن مسائل العلم ، وإن كانت مؤثرة من الخارج فيها وهم يواصلون التجديد والتكامل نحو الافضل في الفكرة والمنهج ، مع تعرف البعض منهم على الآراء المعاصرة ، ومدى امكان الاستفادة المشروعة منها في بحوثهم ، دون أن تترتب عليها آثار سلبية .

ولكن لا يجدر المبالغة والاهتمام ببعض البحوث التشكيكية ، والناقذة للفكر الاسلامي والحوزوي كحقائق مسلمة ، وبحوث اكااديمية علمية مقبولة بل يلزم قراءتها قراءة تقويمية وموضوعية ، حيث إن هذه المبالغة في ذلك ربما ادت ببعض الضعاف إلى التشكيك غير الموضوعي في الاحكام والعقائد ، كما يلاحظ في الموجة العلمانية الجديدة ، من بعض كتب المستشرقين أو العرب وغيرهم ، حيث يحاولون التشكيك في الاحكام والعقائد والشعائر والمعالم الاسلامية ، وإن تلبست بحوثهم كثيراً بلباس البحث العلمي والاكاديمي والموضوعي ، وربما كانت وراءها مخططات عدوانية ، ربما لم يعش اصحابها الوعي الاسلامي علمياً وعاطفياً ، أو لم يعيشوا

الالتزام والضوابط الإسلامية في سلوكهم ، وربما تأثر البعض بهم بصورة شعورية أو لا شعورية ، حيث رأينا آثارها الضارة في الإسلام والمسلمين والتشيع بصورة خاصة ، فلا بد من فهم هذه المخاطر التي تحيط بنا ، وأن نكون أكثر حذراً وموضوعية في كتاباتنا وقراءتنا ، وخاصة قراءة التشكيكات الموجهة لذات الأحكام والعقائد والشعائر ، ومحاولة فهم الإسلام الاصيل ومبادئه وأحكامه ، والاعتقاد والالتزام بها ، ومعرفة الأساليب الإسلامية المشروعة للبحث وقراءة هذه التشكيكات والبحوث قراءة علمية وموضوعية ؛ ولعله لاجل هذه المخاطر التي تحيط بالباحث والقارئ ، ولا سيما في المسائل العقائدية والتشريعية والتاريخية وأمثالها ، دعا البعض إلى التحفظ أو تجنب دراسة الفلسفة بمختلف مذاهبها وحقولها ، دراسة معمقة واسعة وخاصة تلك البحوث المتعلقة بالمجالات الإسلامية عقائد وأحكام ، أو تحاول التشكيك فيها وفهمها فهماً وضعياً وبشراً قبل التزود من الثقافة الإسلامية والقرآنية الاصلية ، لئلا تؤثر في الفهم الاصيل الموضوعي للنصوص الإسلامية من الكتاب والسنة ، واحاديث المعصومين عليهم السلام ودراساتها . ولعله لاجل ذلك يجدر التحفظ من التعرف بصورة واسعة ومعمقة على الثقافة العلمانية ، قبل التزود من الثقافة الإسلامية الاصلية وبخاصة ما يتعلق بالمجالات الإسلامية ؛ لئلا تؤثر في هذا الفهم الموضوعي للنصوص ودراساتها ، ولا سيما لدى بعض القاصرين عقائدياً أو اخلاقياً أو فكرياً أو ثقافياً . ولعله على أساس ذلك قامت (مدرسة التفكير) التي تبناها البعض ، حيث دعت إلى تجنب التأثر بالعلوم البشرية في فهم النصوص الإسلامية ، لتكون دراساتها دراسة موضوعية اسلامية اصيلة ، حيث إن لفهم هذه النصوص ، بل لدراسة مجمل المبادئ والتعاليم الإسلامية منهجية واسباباً معينة ، مقتبسة في الغالب من

الكتاب والسنة ، وإن لوحظ على هذه المدرسة بعض الملاحظات العلمية والمنهجية من حيث تطرفها في هذا المجال . وعلى كل حال فلا بد من التعرف خلال الاطلاع على الثقافات الاخرى على معطيات الكتاب والسنة ، وبحوث علماء الاسلام في مختلف المجالات الاسلامية ، وبذلك يلزم الاعتماد على منهج اسلامي وقرآني اصيل ، مع قراءة واعية لجهود علماء الاسلام عبر التاريخ الطويل ومعطياتها ، وإن استفيد خلال ذلك من التجارب الفاعلة والصحيحة للآخرين ، بما فيه من اثرات وتطوير الفكر والثقافة الاسلامية ولكن عليه التزود من الثقافة الاسلامية أيضاً ؛ ليكون على وعي وبصيرة في هذه الاستفادة ، وليكون بيده المصباح الذي يضيء له مواضع الصحة والسقم في هذا المجال وبذلك يكون اكثر تحسناً من تأثيرات العولمة وانحرافاتهما . ولعل الكثير من المفارقات والسلبيات إنما نشأت من الاعتماد على الثقافات الاخرى فحسب ، والخوض في القضايا والبحوث الاسلامية دون التزود بالثقافة الاسلامية الاصيلية ، أو تجاهل نصوص الكتاب والسنة ، أو تجاهل جهود علماء الاسلام ، أو الاستهانة بها من قبل البعض . وقد تعرض الفقهاء لهذه الفكرة عند البحث عن كتب الضلال ، حيث نهوا البعض ممن لا يملك القدرة الفكرية أو الثقافة الاسلامية الاصيلية من قراءتها ، وإن اذنوا للقادرين والمثقفين في قراءتها من اجل تقويمها ونقدها أو مناقشتها ، وربما كان ذلك من الواجب الكفائي عليهم . ولاجل ذلك ذكرنا ضرورة التحفظ من الدراسة الواسعة للثقافة العلمانية ، بما يتعلق بالمجالات الاسلامية ، بدون الدراسة للثقافة الاسلامية الاصيلية ، ومبادئ الاسلام ومعتقداته وتعاليمه ؛ لأنها ربما اثرت تلك الثقافة في فهم هذه النصوص والمبادئ ، أو في مدى تقويم المعطيات الثقافية العلمانية ، أو تسريبها لداخل المضامين الاسلامية ، لأن الغالب في اصحاب تلك

الثقافة من مستشرقين أو شرقيين ، إما أنهم قاصدون أو غير قاصدين في هذا الفهم غير الاصيل لمختلف المجالات الاسلامية ، إما بسبب عدم اعتقادهم واستيعابهم للاسلام ، أو عدم تعرفهم على ثقافته الاصيلية . ولعله لأجل ذلك لا يصح من البعض منا هذا التأثير والتقليد والانبهار والخضوع الكامل لبحوثهم وآرائهم ، دون محاولة تقويمها ودراسة مناشئها ، أو التبعية الكاملة في الاعتماد على مناهجهم وآرائهم ، في دراسة المعتقدات والاحكام والمبادئ الاسلامية ، أو سائر المجالات العلمية والفكرية والقضايا التاريخية والاجتماعية وامثالها .

ولعل اختلاف الأديان في الأحكام ، مع اتحادهما في العقائد والاخلاق ، ناشيء من اختلاف التعبيرات عن الميول الفطرية الثابتة ، والممارسات والأحكام التي تحقق تلك الملاكات حسب الازمنة ومستويات البشر بمقتضى علمه تعالى لكل ذلك ، والاسلام يمثل الصورة المتطورة التي لا تقبل النسخ والثابتة لهذه التعبيرات والأحكام والممارسات . كما ذكرنا ذلك في مقال حول النسخ .

إن حسن الكثر من الأشياء والأفعال أو قبحها تذكر في تقسيم العلماء لأقسام القبح والحسن في الأفعال ، حقائق واقعية ، وهذا مما لا يمكن انكاره ، فلو تعرف الانسان العاقل على الموضوع واحاط به وبملاكاته ، لحكم بالقبح أو الحسن ، كقبح الظلم وحسن العقل وقبح سرقة الطعام من الفقير المسكين الذي يتصور جوعاً ، وقتل النفس المحترمة ، وغيرها ، مما يدرك كل عاقل حسننها أو قبحها ، وليست خاضعة في ذلك لرأي الناس ، ولا يتغير حسننها أو قبحها بذلك ، فلا يمكن القول بأنه لو اتفق ٥١ ٪ من الناس على حسن الظلم أو قبح العدل ، فإن رأيهم صحيح ، وبعد ذلك لو اتفقوا على العكس كان صحيحاً أيضاً ، مع ملاحظة تأثير الكثير من العوامل الذاتية في آراء الناس ، والقائلين بتغيير الدين ، حسب آراء الناس ، ينطلق رأيهم من

هذا المنطلق ، في انكار الحقائق الواقعية الثابتة ، وانها جميعاً أمور نسبية اعتبارية ، فيلزم عندهم مثلاً استفتاء الشعب على مدى قبول وجوب الصلاة وعدمه . ويكتسب هذا الحكم حقانيته ، أو بطلانه من اتفاق الأغلبية عليه ، وغير من تشريع الأحكام الاسلامية ، بل ان الدين بمجموعه ، في ضرورته وعدمها . في مشروعيته وعدمها في صحته وسقمه ، كل ذلك لابد من الرجوع لرأي الأغلبية ، مع أن الكثير من الأحكام الدينية قائمة على تلك الحقائق الواقعية الثابتة لحسن الأشياء وقبحها وعلى ضوء الملاكات والمصالح والمفاسد الواقعية الثابتة في الأحكام والأفعال ، والتي احاط الشارع المقدس بملاكاتها وبموضوعاتها تماماً ، لذلك كشف للبشر احكامها وربما ملاكاتها أحياناً من باب اللطف عليهم ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ فهو عالم بهم وهو لطيف بعباده ، ولو كان العقل البشري محيطاً بها ، لحكم بما حكم به الشارع المقدس .

ولكن هناك عوامل القصور البشري وقصور علمه التي تمنع من الاحاطة التامة بالموضوعات والملاكات .

ولا يمكن أن ننكر مشروعية الرجوع لأراء الناس والعقلاء بما هم عقلاء ، أو للأغلبية ، ولكن في الحدود التي يتقبلها الشارع المقدس ، ولعل أكثرها نازرة لمحال تطبيق الأحكام وكيفية امتثالها فوجوب الجهاد غير قابل للتغيير والنسخ ، وأما اساليبه واسلحته وتعرف موضوعه خارجاً ، فيتقبل التغيير ، لذلك يلاحظ الفرق بين تطبيقات الأحكام الاسلامية الثابتة وموضوعاتها الخارجية فانها قابلة للتطور والتغيير وبين تشريع الأحكام والتعبير الاسلامي عن الميول الفطرية ، والأحكام الاسلامية التي تحقق تلك الملاكات فإنها لا تقبل التغيير إلا بنسخ الشارع المقدس نفسه لها .

إذن فهناك مجالات لتغيير الأحكام وتأثير الزمان والمكان فيها ، كما ذكرنا.

وهناك في مجالات لا تقبل التعبير ، والغالب - وكما ذكرنا - ان مجالات التغيير مما ترتبط بتطبيقات الأحكام ومصاديقها الخارجية أو في مجال تحديد الموضوعات الخارجية للأحكام ومدى تأثير التغيرات في تغير تلك الموضوعات ، وفي مدى تحقق الموضوع خارجاً ، وتحقق مصاديقه ، أي في فعالية الأحكام ، كما في توفر الظروف الموضوعية لممارسة الجهاد ، أو تحقق الاستطاعة للمستطيع فعلاً للحج ، أو في تشخيص ان هذا المائع ماء أو خمر وامثالها .

وكذلك يرجع اليهم في تعيين بعض الأفراد لمسؤوليات ومهام دينوية ، أو في الأحكام الولائية وتأثير العناوين الثانوية وأمثالها . بل وحتى في أمثال ذلك فيرجع لأهل الخبرة لا لكل أحد ، بالاضافة إلى لزوم خضوعها للمبادئ والأحكام الاسلامية الثابتة وعدم تجاوزه عنها ، بحيث تدخل في دائرة المنهيات الشرعية ، كما يرجع إلى الناس في تلك المجالات التي حكم العلماء به - استناداً لما اقتبسوه من الكتاب والسنة - بالرجوع إلى العرف ، كمعرفة معاني الألفاظ ومصاديق المعاملات والعقود ، وما يستحدث منها ، أو حكموا بالرجوع فيها لسيرة العقلاء بما هم عقلاء ، دون أن يخضعوا لتأثير العوامل الذاتية والتقاليد الموروثة والأهواء بل كانت سيرتهم موضوعية خالصة ، ولكن انما يرجع إليهم في حدود معينة .

كل هذه المجالات وغيرها ، ذكرها علماؤنا بدقة ، مقتبسين ذلك من الكتاب والسنة ، في مختلف العلوم الاسلامية وخاصة الفقه والاصول .

وأما الرجوع إليهم في تشريع الأحكام الكلية ، أو في تقويم الأحكام الاسلامية الكلية المجعولة للموضوعات الكلية ، فهذا مما لا يمكن تقبله ، فيلزم تحديد محور البحث ، وموضوع النزاع ، وتحديد مجالات الرجوع لآراء الآخرين حسب الشرعية الاسلامية الصحيحة ، حتى لا

تختلط المفاهيم ويحصل التخبيط بالآراء ، وربما شدَّ البعض عن المسار الاسلامي الأصيل في ذلك بحجة التجديد والابداع والتنظير ، وربما تدخلت بعض العوامل المغرضة في ذلك .

والكلام حول هذه الفكرة ذكرناه في مقال النسخ ، ولعل القائلين بتغيير الدين يختلط عليهم الفرق بين الأحكام الشرعية المجعولة للموضوعات الكلية ، إذ لا يمكن نسخها ، وبين تطبيقاتها ومصاديقها والأحكام الولائية وأمثالها مما تقبل التغيير .

وما ذكروه من عدم الاكراه على الدين استناداً لقوله تعالى ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ .

فيمكن تفسيره بأنه لا يكره الفرد أو المجتمع على الدين ، بعد تجرده من عوامل الفتنة من أفراد أو معتقدات أو تقاليد أو أجواء اعلامية واجتماعية منحرفة وأمثالها ، بحيث تكون نظريته للمبادئ والأفكار نظرة موضوعية خالصة ، وبعد ذلك تطرح عليه مبادئ الاسلام ، بصورة علمية اصيلة ، وبالطبع سوف يختار الاسلام ، مع هذه النظرة الموضوعية ، والأجواء الحرة المتجردة من عوامل الفتنة ، لأن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ، وله الحجة الغالبة ، وأنه دين الحق والواقع ، ولم يتأثر بعوامل القصور البشري ، وهو خاتم الأديان ، وأما سائر المبادئ فاما انها مبادئ وقوانين وضعية بشرية متأثرة بعوامل القصور البشري ، ولا يمكنها ادراك الواقع والاحاطة بملاكماته ، أو انها شرائع الهية ، ولكنها منسوخة ، باقية ليوم القيامة ، أو أن نصوصها لو كان تملك كتباً مقدسة ، بشرية ، كتبها بعض الافراد ، أو انها لو كانت الهية ، فإنها محرفة ، فلا عبث بها لأيدي البشر بالتحريف أو الاضافة أو النقيصة العمدية وغير العمدية ، للكثير من العوامل التي ليس هنا محل ذكرها ، فكيف تقاس بها النصوص الاسلامية التي صدرت من الوحي أو من المعصومين عليهم السلام مع ادراكها متن الواقع ، وعدم تعرضها للتلاعب والتحريف ، ومع الوثوق بسندها .

سؤال وجواب

السيد
عبدالكريم هاشمي نژاد
ترجمت : التمرير

جواب مسائل عقائدية

الاسئلة :

- * لماذا يجب أن نخاف الله ونخشاه ، مع أنه رؤوف رحيم ؟
- * اذا كان الله غير محدود ؛ فلماذا اعتبر موضعاً محدوداً ، هو الكعبة ، بيتا له ، وأمر جميع المسلمين بالتوجه اليه ؟
- * هل كان الامام علي عليه السلام عالماً بحوادث المستقبل ، والحقائق الكونية التي كانت خفية آنذاك ؟
- * لماذا كان الأنبياء كلهم من الشرق ، ولم يبعث من الغرب نبي ؟
- * كيف بُعث النبي ﷺ في الجزيرة العربية ، بالرغم من أنها كانت متأخرة حضارياً ؟

سؤال :

لماذا يجب أن نخاف الله ونخشاه ، مع أنه رؤوف رحيم ؟

الجواب :



لاشك أن الله تعالى لطيف رؤوف بعباده ، وبالإضافة إلى أن هذه الحقيقة من الواضحات ، فإن الآيات الشريفة تصرّح بذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

ويلزم أن نعلم بأن رأفته إنما تتحقق في الموضع الذي يستوجب

الرحمة ، وأما في الموارد التي يتعدى الانسان فيها على حقوق الآخرين ، ويسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية ، ويعرض المظلومين للاضطهاد ، فإن مثل هؤلاء الذين لا يحترمون تعاليم الله ، ولا يراعون حقوق الآخرين ، تكون الرأفة بهم ممّا يخالف العدالة والصلاح ، فالله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿ نبيّ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ وفي دعاء الافتتاح ﴿ وأيقنت أنك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة ﴾ ، إذن فمن المنطقي أن يخاف من الله هؤلاء الذين لا يحترمون القانون ، و لا يراعون حقوق الآخرين .

فليس الخوف من الله من قبيل الخوف والخشية من ديكتاتور شرير ، يخافه الصالح ، والمذنب ، كلاهما ، فإن جزاء الله تعالى يدور مدار المصلحة والعدل ، ففي المورد الذي يستوجب العقاب يعاقب ، وإلا فإنه يرأف ويرحم ، فلا تعني الرأفة أن يرأف حتى بالمذنب ، فلا يعاقبه فإن هذه المعاملة تؤدي إلى أن تفقد الفضيلة قيمتها بين البشر ، وأن تسود روح الطغيان والشر بينهم ، وبالتالي ستهوي البشريه في حضيض الدمار والانحطاط .

والنبي ﷺ كان متصفاً بالرأفة والرحمة ، فكان يواجه أدنى المشركين بسعة صدر ، ولكن حين تخلف ثلاثة نفر من المسلمين عن غزوة تبوك ، أمر المسلمين صغاراً وكباراً ، أن يقاطعوهم وأن لا يتحدثوا معهم ، وقد أدّى هذا الموقف إلى أن يعود هؤلاء إلى النبي ﷺ تائبين ، إذن فإذا اقتضت المصلحة الاسلامية العامة ، مجازاة الخونة والمنحرفين بشدة ، فتكون الشدة هي السلوك الملائم للعدالة ، وبذلك يصرح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لولديه «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً» .

وهنا ملاحظة مهمّة يجدر بنا أن نتعرف عليها : وهي أن حالة

الخوف والخشية من الله تعالى لدى الأنبياء والائمة عليهم السلام أشد وأكثر من توافرها لدى الآخرين ، ولكن لم يكن خوفهم من أجل ارتكابهم للذنوب ، وعدم الالتزام بالتعاليم الالهية ، بل أن خشيتهم كانت لأجل معرفتهم الواسعة بالله ، وبقدرته اللامتناهية ، أكثر من غيرهم ، ونتيجة لذلك ، كان خوفهم وخشيتهم أكثر من غيرهم أيضاً ، فلا يخشون من صدور المعصية لأنهم منزهون ، بل يخشون من أن يصدر منهم عمل صغير ، وحتى لو كان ذلك من قبيل (ترك الأولى) ويسمى بالاصطلاح (سيئات المقرّبين) يستوجب ارتكابهم له أن يهبطوا من منزلتهم السامية المقرّبة . والقرآن الكريم أشار لهذه الحقيقة ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ أي العارفون بالله كالأنبياء والائمة عليهم السلام .

سؤال :

إذا كان الله غير محدود ؛ فلماذا اعتبر موضعاً محدوداً ، هو الكعبة ، بيتاً له ، وأمر جميع المسلمين بالتوجه إليه ؟ .

الجواب :

اننا نعتقد بأن الله غير محدود ، وليس له موضع معيّن ، فهو محيط بكل الأمكنة ، ووجوده في كل مكان ، وليس له جهة معينة ، بحيث لا يكون له وجود في غيرها ، والقرآن الكريم يصّرّح بهذه الحقيقة ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فالكعبة وغير الكعبة بالنسبة لله على السواء ، وكل مكان تحت ارادته ، ومخلوق له . والأمر إذن بالتوجه للكعبة ، لا يعني وجوده في ذلك الموضع المقدّس فحسب ، بحيث لا يوجد في غيره ، بل أن الاسلام يستهدف من تشريع هذا الحكم ، أن تتحقق الوحدة والانسجام بين المسلمين ،

في الشرق والغرب ، بحيث يتجه الجميع إلى اتجاه واحد في عباداتهم، فكما أن المسلمين ، في جميع أقطار العالم ، لهم عبادة واحدة ، وقراءة واحدة ، وشعار واحد ، ووظائف دينية واحدة كذلك لا بد أن تكون لهم قبلة واحدة ، ليكون اتجاههم واحداً ، فلو تأمل الانسان قليلاً في ذلك المسجد الواحد الذي يضمّ المئات بل الالوف من المصلّين ؛ لرأى من القبيح أن يتجه كل فرد منهم في صلاته لاتجاه مخالف للاتجاه الذي يتجه اليه غيره ، ومثل هذا الاختلاف في الاتجاه لتلك الامة التي تتخذ الوحدة شعاراً لها ، لا يتوافق مع مبادئها ، والاسلام لو لم يوحد القبلة، لاختلف المسلمون في الاتجاه حين الصلاة ، والقرآن الكريم أشار لهذه الملاحظة : ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ .

الاسلام والوحدة العالمية الشاملة :

من المشاريع التي يطمح لتحقيقها العالم المعاصر ، حيث يعتقد بأن الكثير من المشاكل سوف يعالجها تحقيق هذا المشروع الكبير . هو السعي لايجاد حكومة عالمية واحدة ، ويعتقد الكثير من المفكرين في العصر الحديث : أن تعدد الحكومات هو السبب في هذا الحروب والنزاعات الدولية ، والحكومة العالمية الواحدة ، والالتزام بقوانين موحدة . والاتجاه لأهداف وطموحات واحدة هو الحل الوحيد للمصير الفاجع الذي تتجه اليه الحضارة الحديثة ، ولكل المشاكل والمتاعب الحضارية ، ومن أجل ذلك يدعون إلى لغة عالمية واحدة ، حتى تتقارب الشعوب أكثر فيما بينها ، وقد وجدت منظمات في الشرق والغرب ، تدعو لهذه الفكرة ، ولكن الاسلام قد سبقهم في الدعوة لهذه الفكرة بمفهومها الصحيح منذ قرون طويلة ، فقد دعا بحق إلى حكومة واحدة ، يستظل تحت لوائها المقدس العالم كله ، وقد اختار لأتباعه شعاراً واحداً ، وهدفاً واحداً ، ولغة واحدة في تادية الوظائف الدينية .

أليس من الضروري لهذه الامة التي تتخذ الوحدة شعاراً لها في مختلف المجالات ، أن تكون لها قبله واحدة ، واتجاه واحد تتجه اليه في عباداتها ؟ ولعل ما ذكرناه هو فلسفة تشريع هذا الحكم ، والحكمة الكامنة في أن يكون لله غير المحدود ، موضع خاص ، باسم الكعبة .

التفسير الخاطئ للوحدة :

ويلزمنا أن نعرف بأن الحكومة العالمية الموحدة التي يدعو اليها الاسلام تختلف عن تلك الفكرة المسمومة التي دعا اليها في العصر الحديث بعض المستعمرين ، وعملاؤهم ، وقد أيد بعض الكتاب المسلمين هذه الفكرة المنحرفة عن عمد أو غير عمد .

ان الوحدة التي يدعو اليها الاسلام هي أن يتخذ الجميع محوراً واحداً لهم ، وقوانين واحدة ، وديناً واحداً ، هذا الدين الذي يستجيب لجميع مطالب واحتياجات الانسانية المادية والمعنوية ، وهذا المبدأ الذي يطابق أكثر الموازين العلمية والعقلية دقة وعمقاً هو الاسلام . ان الاسلام يدعو بمختلف الأساليب ، العالم كله إلى الالتزام بمبدئه الحق ، و يدعو إلى تشكيل الحكومة العالمية الموحدة التي تستظل تحت لواء الاسلام ، ومثل هذه الوحدة ، هدف ، منطقي ومعقول يطمح الاسلام لتحقيقه .

وأما تلك الوحدة التي يدعو اليها هؤلاء الكتاب ، والمستمدة من تعاليم أسيادهم المستعمرين ، هي دعوة غير معقولة ، وغير قابلة للتطبيق ، فانهم يدعون إلى ازالة الأديان ، والالتزام بالاهداف المشتركة التي تدعو اليها جميع الاديان والمبادئ ، مع التزام أتباع كل مبدأ ، باصول مبدئه ، ولكن كيف يمكن تحقيق الوحدة الحقيقية في الفكر ، والهدف ، بين الناس جميعهم ، دون الالتزام بمبدأ صحيح يعتقد الجميع باصوله وفروعه ، مع اختلاف الأديان في الفروع

والاصول ، وهل يمكن تحقيق الوحدة الحقيقية ، والمنطقية بين الشعوب مع وجود بعض الأهداف المشتركة ؟.

فان أتباع كل مبدأ ، يرى الشخصيات والخصائص التي يمتاز بها مبدؤهم ، على حق ، بينما مشخصات المبادئ الاخرى على باطل بحيث يندفعون لدعوة الآخرين إلى الالتزام بخصائص مبدئهم وعلى تقدير تحقيق هذه الوحدة في الأهداف المشتركة ، فان الاختلاف الفكري والعقائدي بين الأفراد ، يؤدي إلى أن تكون هذه الوحدة ، مهزوزة ، و معتمدة على اسس واهية ، منحورة ، سرعان ما تنهار ، وتسقط ، فهل يمكن علاج المشاكل البشرية الهائلة بمثل هذه الوحدة المنهارة ؟ .

إن الوحدة الفكرية والعقائدية . الحقيقية ، والصحيحة ، إنما تكون عملية ، ومثمرة ، حين تدعو البشر إلى الاتجاه لهدف واحد ، والالتزام بمبدأ منطقي واحد ، بحيث يستحق قيادة البشرية في شتى المجالات . ولا توجد هذه الوحدة الحقيقية إلا في ظل الاسلام .

الامام وحوادث المستقبل :

سؤال :

هل كان الامام عليه السلام عالماً بحوادث المستقبل ، والحقائق الكونية التي كانت خفية آنذاك ؟

الجواب :

هناك أدلة وشواهد تدل على أن الامام عليه السلام كان عالماً بأسرار الكون وحقائقه ، ويستفاد ذلك من أحاديث متعددة ، بالإضافة الى بعض الوقائع التاريخية التي دلت على علم الامام عليه السلام بتلك الحقائق . والائمة عليهم السلام باعتراف مؤرخي الاسلام جميعهم ، لم يدرسوا في

مدرسة علمية ، ولدى أساتذة ، ومع ذلك كانت لهم معرفة تامة بمختلف القضايا والمسائل في شتى المجالات الفقهية ، والاصولية ، والكلامية ، والطبية ، والاقتصادية ، الحقوقية ، والجزائية ، والسياسية ، والعسكرية ، وغير ذلك من المجالات الثقافية ، والحياتية ، ولم يواجهوا بسؤال ، إلا وأجابوا عنه ، على الفور ، وبلا مراجعة للكتب ، وبلا تفكير طويل ، والملاحظ أن الخلفاء الأمويين والعباسيين من أجل تشويه سمعة الائمة لدئ الآخرين كانوا يحاولون احضارهم للمجالس العامة الحافلة بالعلماء ، ثم توجه لهم المسائل العلمية المعقدة ، ولكن الائمة عليهم السلام كان لهم النصر العلمي في كل هذه المجالس . الشواهد القطعية دلت على أنهم عليهم السلام قد أخبروا عن حوادث المستقبل والحقائق العلمية ، وقد تحقق بعضها فعلاً وبان صدقهم فيها ، وبالخصوص في العصر الحديث .

فالامام الرضا عليه السلام يخبر عن وجود المكروب قبل أن يخترع باستور مجهره ، وفي الوقت الذي كان فيه البشر غافلين تماماً عن وجود ذلك المكروب يقول عليه السلام : «يا فتح إنما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ، ولعلمه بالشيء اللطيف ، أو لا ترى - وفكك الله وثبتك - إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار والبعوض وما هو أصغر منها مما لا يكاد تستبينه العيون» (١) .

والامام زين العابدين عليه السلام يقول في بعض الأدعية السجادية : «اللهم وامزج مياههم بالبواء وأطعمتهم بالأدواء» (٢) فهو يدعو تعالى أن يمزج مياه الكفار بمرض البواء ، ولم يكتشف مكروب البواء (الكوليرا) إلا عام ١٨٨٣ ميلادية ، ولم يكن قد عرفه البشر آنذاك وقد أخبر عنه الامام عليه السلام في تلك الفترة ، وقد اكتشف العلم أخيراً أن الماء أكبر عامل لنمو مكروب البواء .

وجابر بن حيان الذي يسمّى (أبا الكيمياء) قد أخذ علومه - باعترافه

(١) توحيد الصدوق . باب
اسماء الله : ١٢٥ .

(٢) الصحيفة السجادية
دعاء ٢٧ لأهل الثغور .

- من الامام الصادق عليه السلام .

ولا شك بأن علم الغيب منحصر ذاتاً واصالة بالله تعالى فليس هناك أمر يخفى عليه ﴿ إنما الغيب لله ﴾ ولكن الله تعالى أطلع بعض عباده كالأنبياء والأئمة عليهم السلام على بعض تلك المغيبات ، وقد صرح القرآن الكريم بذلك ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ فإن علمهم بالغيب مستمد من الله ، وهذا العلم عند نبينا صلى الله عليه وآله يفوق بمراتب ، وجوده عند غيره ، إذ أنه صلى الله عليه وآله أفضل من غيره بالاضافة للأدلة القطعية على ذلك .

ويجب أن نضع نصب أعيننا ملاحظة هامة : وهي أن الاسلام هو الدين الأفضل ، والأكمل من سائر الأديان ، ويلزم أن يرسل على يد أفضل الأنبياء وأكملهم ، كما هو المتعارف في الأمور العقلانية إذن فعلم الغيب لدى نبينا صلى الله عليه وآله أوسع من علم الغيب لدى غيره من رسل الله ، وهناك نصوص تؤكد هذه الحقيقة «عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه» (٣) . والآية ٢٨ من سورة الجن تصرّح بذلك ، والنصوص المعتمدة تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله ورث الأنبياء عليهم السلام أجمعين ، وكذا الأئمة عليهم السلام قد ورثوا علوم النبي صلى الله عليه وآله ، ومن هذه النصوص : «عن عبد الله ابن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام أما بعد فإن محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته فنحن امناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا» (٤) .

ومن النصوص أيضاً ما نقله «عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله تبارك وتعالى علمين علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه» (٥) .

(٣) اصول الكافي : ٢٢٦
كتاب الغيبة.

(٤) ن . م : ٢٢٣ كتاب الحجة.

(٥) ن . م : ٢٢٥ .

سؤال :

لماذا كان الأنبياء كلهم من الشرق ، ولم يبعث من الغرب نبي ؟ .

الجواب :

ان معلوماتنا التاريخية حول الأنبياء قليلة ، فربما كان هناك أنبياء بعثوا في الغرب ، ولكن لم نتعرف عليهم ، فلا يحق لنا الجزم بأنه لم يبعث في الغرب نبي ، ولكن نعترف ، بأن ما وصل إلينا من الوثائق التاريخية ، يدل على أن الأنبياء جميعهم قد بعثوا في الشرق .

ومع ذلك يمكن الجواب على هذا التساؤل :

بما أن هدف الأنبياء هو دعوة الجميع للرسالة الإلهية ، وانقاذهم من الشرك والكفر ، والتقاليد الجاهلية ، والأوهام الخرافية ، وشتى أنواع الموبقات والمعاصي ، وبايجاز ، فإن هدفهم توفير السعادة المادية والمعنوية للبشرية عامة ، فلا بد أن يبعثوا في المنطقة التي يتحقق فيها هذا الهدف المقدس بصورة أسرع من غيرها ، ولعله لهذا السبب ، بعثوا في الشرق ، لأن الشرق ، بالأمس ، كان مركز التمدن ، ومهد العلم ، والثقافة ، وقد انتقلت المدنية منه إلى الشعوب والمناطق الأخرى ، فكانت في الشرق ، مدنيات مزدهرة أمثال مدنية مصر ، وبابل ، وإيران وغيرها ، بينما كان الغرب آنذاك يعيش في ظلام دامس ، وفي وحشية متأخرة ، فإن دول الغرب كلها (باستثناء أثينا ، والاستثناء لا يسلب من القاعدة الكلية عمومها) كانت تقيم في حالة من التوحش والجهل يرثى لها ، وقد عاشت هذه الحالة المتأخرة لمراحل زمنية طويلة ، ولم تقتصر على فترة معينة ، فالملاحظ أن (غاليلو) أتهم بالكفر والجنون ، حين أعلن آراءه العلمية ، وكذلك الأمر مع غيره من العلماء والمفكرين ، وذلك في القرن الخامس عشر ، والسادس عشر ، بل أنهم واجهوا العلماء والمفكرين بالقتل ، والسجن .

والتشريد والاحراق ، عقوبة لآرائهم العلمية ، وقد اعترف بهذه الحقيقة الكثير من مؤرخي الغرب ، ومفكرهم ، أمثال كوستاف لوبون وغيره ، ويضيق المجال لو تعرضنا لآرائهم حول هذا الموضوع .

إذن فالشرق كان أكثر استعداداً لتقبل النور والمعرفة ، وشعوبه أكثر تقبلاً للتعاليم الإلهية السامية ، وفي الوقت الذي كان فيه الشرق ، يسير خطوات واسعة على طريق التقدم والتكامل ، كان الغرب غارقاً في الظلام والوحشية ، ولكن نتيجة للروابط والعلاقات التي توطدت بين الغرب والشرق ، أخذ الغرب ، يستيقظ ، وينفض عنه التأخر والانحطاط ، ويسير بالتدريج في طريق التطور والتقدم والمدينة .

فلو كان الغرب هو مهبط الرسالات ، لاحتاج الأنبياء في أداء مهمتهم المقدسة إلى مدة طويلة جداً ، تفوق بكثير المدة التي يحتاج إليها الشرق في الوصول للأهداف الإلهية .

وبما أن الأمة المتأخرة عادة ما تقلد الأمة المتقدمة ، المثقفة ، وتنظر إليها بعين الاحترام ، وتقبل بصورة سريعة أفكارها واعتقاداتها ، فإن الأمة المتقدمة والمتطورة في مختلف المجالات الحضارية ، والفكرية ، والعلمية ، والاقتصادية وغيرها ، بحيث تفوق بقية الشعوب في ذلك ، غالباً ما تكون لها القيادة والريادة لبقية الأمم التي هي أكثر تأخراً منها ، ولعله لهذا السبب ، يمكن القول بأن إيمان الشرق برسالة الأنبياء ، نتيجة تكامله الفكري ، وتقدمه الثقافي الذي يجعله أكثر ادراكاً للقيم والتعاليم الإلهية ، هذا الإيمان يؤدي إلى أن يؤمن الغرب بهذه الرسالة بصورة سريعة ، حين يرى الشرق المتطور قد آمن بها ، وأمّا لو بعث النبي ، من البداية إلى تلك الأمة المتأخرة ، فإنه سيحتاج لفترة طويلة جداً ، في نشر رسالته هناك ، لعدم ادراك الأمة المتأخرة لما تحتويه الرسالة الإلهية من المضامين والتعاليم الحية .

سؤال :

كيف بُعث النبي ﷺ في الجزيرة العربية ، بالرغم من انها كانت متأخرة حضارياً ؟ .

الجواب :

كان الشرق آنذاك ، ينقسم إلى قسمين ، الأول : كان متفوقاً في تمدنه وثقافته ، والثاني : كان متأخراً ، ولكنه متأخر بمقارنته للقسم الأول ، لا بالنسبة للغرب الذي كان غارقاً في الوحشية والظلام ، فإن الجزيرة العربية كانت متفوقة بكثير على الغرب آنذاك ، ومن هنا يتضح ، أنه كانت توجد استعدادات ومؤهلات عامة في الشرق كله ، لتقبل المسائل الفكرية ، والحقائق العلمية ، والتعاليم الاصلاحية ، وحتى في الشعوب المتأخرة عنه ، وهذا ما يفسر لنا ، بأن هذه الشعوب لم تكتف بالالتزام بالتعاليم الاسلامية ، بل أنها اتصفت بمميزات حضارية متفوقة ، وحاولت نقل تلك المبادئ والتعاليم للغرب .

ولكن ممّا يؤسف له أن العلم ، والتمدن ، قد أصبحا آلة بيد القوى المجرمة ، الظالمة ، لاستغلال الفئات ، والشعوب الضعيفة ، والمضطهدة من أجل الوصول لأطماعها الجهنمية ، لذلك كانت الشعوب المظلومة ، والشعوب المحرومة والمضطهدة ، أكثر استعداداً لتقبل رسالة العدل ، وحكومة المبدأ الذي يستجيب بصورة أسرع ، وأفضل ، لاحتياجات فئات المجتمع جميعها ، ويقتلع جذور الفساد والجور ، والاضطهاد الاجتماعي .

وأما المناطق المتطورة ، حضارياً ، والتي تعتبر مراكز العلم والمدنية ، فإن مسيرة الرسالة الإلهية فيها بطيئة ، وذلك لكثرة الأيدي

الجائرة ، والقوى الاستعمارية المستثمرة ، التي تستخدم العلم والمدنية آلة لتحقيق أهدافها الشيطانية ، فإن المستعمرين ، والمستغلين ، كزعماء مكة ، الذين يرون بأن رسالة السماء ، وحكومة الدين ، سوف تضرب أطماعهم ومنافعهم ، وتحطم قوتهم المعتمدة على الظلم والجور والاستغلال ، لذلك يحاولون دائماً وضع الحواجز في مسيرة الرسالة المقدسة ، وفي وجه رسل الله .

أجل إن المظلومين ، والمحرومين ، والمضطهدين ، أكثر استعداداً من الظالمين ، للاحساس بلذة العدل . والالتزام بالشرعية الإلهية . ولهذا السبب رأينا بأن الأنبياء قد بعثوا في الشرق ، الذي كان أكثر استعداداً لتقبل الرسالة الإلهية ، ولكن الملاحظ أنهم يبعثون في منطقة معذبة ، مضطهدة ، محرومة كالجزيرة العربية مثلاً ، دون سائر المناطق .

قال أمير المؤمنين (ع) :

سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي
فَلَا نَابَ طَرُقَ السَّمَاءِ وَأَعْلَامُ
مِنِّي بِطَرُقِ الْأَرْضِ ...

نجم البلاغة خ ١٨٩

فنون وآداب

❁ أبو الختم كشاجم

قصيدة :

الطاهرون

هو أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين الرملي المعروف بكشاجم . ولد في أواسط القرن الثالث الهجري في مدينة الرملة في فلسطين . لقّب نفسه «بكشاجم» إشارة بكل حرف منها إلى علم ، فالكاف كاتب ، والشين شاعر ، والألف اديب ، والجيم جدلي ، والميم منطقي . غادر الرملة في شبابه إلى اقطار الشرق ، وحطّ رحاله في مصر ثم في حلب فالشام فالعراق . كان يجتمع في رحلاته إلى الملوك والامراء والادباء والعلماء والمحدثين ، فقرأ عليهم وأخذ منهم ، ومنهم «الافخش» حتى عزّفه المسعودي في (مروج الذهب) : أنه كان من اهل العلم والرواية والادب . كان من اشهر ادباء عصره حتى أن «الرفاء السري» الشاعر كان مغرمًا بنسخ ديوانه . جمع شعره ابو بكر الحمدوني في ديوان ضخّم . أهم اغراض شعره الهجاء والمدح والحكم . توفي عام ٣٦٠ هجرية .

قصيدة : الطاهرون : قالها في ذكر الامام علي عليه السلام وأهل البيت الاطهار عليهم السلام

(١) الطلل: ما بقي من

المنازل.

(٢) الخليط: القافلة .

(٣) لحاظ: جمع لحظ وهي

العين. الطبا: الأطباء جمع

ظبية وهي الغزلان.

سجوف : ثنيات. الكلل:

الهودج التي تحمل بها

النساء في السفر.

(٤) تستقرّ : تستثير.

الحجا: العقل .

له شغلٌ عن سؤال الطلل^(١)أقام الخليط^(٢) به أم رحل

فما ضمّنته لحاظ الطبا

تطالعه من سجوف الكلل^(٣)ولا تستقرّ حجا^(٤) الخدود

بمصفرة واحمرار الخجل

(٥) عدله: لامة ووبخه.

(٦) كر الجديدين: تعاقب الليل والنهار.

(٧) الغي: الباطل والعبث.

(٨) ذراه: رأسه، وأراد أنه قضى عمره بالعبث حتى اشتعل رأسه شيباً وحين شاب انطفأت صبايته وحنينه.

(٩) مندوحة: شاغل.

(١٠) هوى: زال عن أفعه.

(١١) أفل: خمد نورَه وبريقه.

(١٢) رد: أنكر ولم يسمع.

(١٣) معطي الفقير: أراد الآية الكريمة: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ التي أجمع المفسرون على أنها نزلت في الامام علي (ع) لتصدقته بخاتمه على فقير وهو في الركوع. مردي البطل: أراد قتل الامام علي (ع) لعمره ابن عبد ود العامري في معركة الخندق.

(١٤) الحلي: القلائد، وأراد الطعن في الرقاب أي مكان الحلي. الروع: الخوف، وأراد به يوم الحرب. القل: الهامات.

(١٥) أخمصيه: الاخمص، ما يصيب الارض من باطن القدم، أو يراد به القدم كلها.

(١٦) الحل: الثياب الفاخرة.

كفاه كفاه فلا تعذلاه (٥)

كرّ الجديدين (٦) كرّ العذل

طوى الغي (٧) مشتعلًا في ذراه (٨)

فتطفئ الصبابة لما اشتعل

له في البكاء على الطاهرين

مندوحة (٩) عن بكاء العزل

فكم فيهم من هلال هوى (١٠)

قيل التمام وبدر أفل (١١)

هم حجج الله في خلقه

ويوم المعاد على من خذل

ومن أنزل الله تفضيلهم

فرد (١٢) على الله ما قد نزل

فجدّهم خاتم الأنبياء

ويعرف ذاك جميع الملل

ووالدهم سيّد الاوصياء

ومعطي الفقير ومردي البطل (١٣)

ومن علّم السمر طعن الحلي

لدى الروع والبيض ضرب القل (١٤)

ولو زالت الأرض يوم الهياج

من تحت أخمصه (١٥) لم يزل

ومن صدّ عن وجه دنياهم

وقد لبست حليها والحل (١٦)

وكان إذا ما أضيفوا إليه

فأرفعهم رتبة في المثل

(١٧) الحضيض: المكان المنخفض.

(١٨) الوشل: الماء القليل الذي يرشح من صخر أو جبل.

(١٩) الجود: الكرم.

(٢٠) الحلم: كظم الغيظ عند الثائرة.

(٢١) شبهة: الأمر يكون مشتبهاً يصعب تمييز حقه من باطله جلاً: أوضح. الخطأ: الأمر الملتبس. فصل: أنهى وأوضح.

(٢٢) طفلت الشمس: دبت للغروب.

(٢٣) سنا: ضوء.

(٢٤) المرهفات: جمع مرهف وهو السيف القاطع.

(٢٥) عراب الابل: الابل الصعبة التي تضرب لترويض.

(٢٦) أراد أن يقول: إن يوم الجمل لم يكن لولا أن نكثت بيعة الغدير (غدير خم).

(٢٧) المضيض: المؤلم، الشكل: الفقد.

سماء أضيف إليها الحضيض (١٧)

وبحر قرنت إليه الوشل (١٨)

بجود (١٩) تعلم منه السحاب

وحلم (٢٠) تولد منه الجبل

وكم شبهة بهداء جلا

وكم خطّة بحجاه فصل (٢١)

وكم أطفأ الله نار الضلال

به وهي ترمي الهدى بالشعل

ومن ردّ خالقنا شمس

عليه وقد جنحت للطفل (٢٢)

ولو لم تعد كان في رأيه

وفي وجهه من سناها (٢٣) بدل

ومن ضرب الناس بالمرهفات (٢٤)

على الدين ضرب عراب (٢٥) الابل

وقد علموا أن يوم الغدير

بغدرهم جرّ يوم الجمل (٢٦)

فيا معشر الظالمين الذين

أذا قوا النبي مضيض الشكل (٢٧)

يخالفكم فيه نصّ الكتاب

وما نصّ في ذاك خير الرسل

نبدتم وصيّته بالعراء

وقلتم عليه الذي لم يقل



دراسات

الشهيد

الشيخ مرتضى المطهري

الرشد الإسلامي

يدور البحث - في هذه الدراسة - حول (الرشد الاسلامي).
والرشد من المفاهيم الاسلامية التي ذُكرت في بعض مجال
الأحكام والوظائف .



هناك عدّة شروط للتكليف ، ومنها العقل ، فإذا لم يكن الانسان
عاقلأً ، بأن كان مجنوناً ، مثلاً فلا يتوجه التكليف له ، ومنها البلوغ ،
وغير البالغ كالمجنون لم يكلف بأي تكليف . ولم يُطالب بأي وظيفة
من الوظائف .

والرشد من المفاهيم التي تضمنته القوانين والتعاليم الاسلامية ،
وهو يعبر عن عمق التعاليم الاسلامية . فانه وان لم يعتبره الاسلام
من شروط التكليف ، وينطوي ذلك على مغزى كبير - ولكنه باصطلاح

الفقهاء يعتبر شرطاً لبعض الأحكام الوضعية ، وشرطاً لقبول بعض الوظائف والمسؤوليات .

والرشد - في المصطلح الاسلامي - يقع في الجهة المقابلة لما يسمّى بالسفاهة ، فالإنسان الرشيد هو الذي لا يكون سفيهاً ، وفرقه عن العقل ، أن العقل يقابل الجنون ، والمجنون لا يكلف بشيء ، وحتى لا يمكن أن يكلف بعلاج نفسه ، واصلاح عقله ، لأنه أدنى مستوى من ذلك ، ولكن الرشد لم يقع مقابل الجنون ، فالإنسان الرشيد رغم كونه عاقلاً - وليس بمجنون - لأنه لو كان مجنوناً فلا بد من نقله لمستشفى المجانين ، لمعالجته ، ولكن لا يملك القابلية على تحمل المسؤوليات والوظائف ، والقرآن الكريم يقول حول اليتامى (حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) .

والاسلام يقول : لا يكفي البلوغ لوحده في اليتيم ، ليستقل في تصرّفاته ، ولا يكون مشمولاً للوصاية عليه ، ولذلك يمكننا وضع أمواله باختياره بحجة أنه قد بلغ السن القانوني للبلوغ ، فالقرآن الكريم يؤكد على ضرورة توافر شرط آخر وهو (الرّشد) ، فبعد وصوله لمرحلة البلوغ ، فلا بد من تعريضه للامتحان والتجربة ، لنكتشف من خلال ذلك ، هل أنه يتّسم بميزة الرّشد أم لا ؟ فإذا وضعت في يديه رصيдаً مالياً ، فهل يتمكن من تدبيره ، واستثماره استثماراً سليماً أم لا ؟ فهناك الكثير من الأفراد قد بلغوا ، سن البلوغ القانوني . ولكنهم يفتقدون ميزة الرّشد ، أي أنهم لا يتمكنون من الحفاظ على ثروتهم .

والاستفادة المثمرة منها ، فيمكن أن يقعوا عرضة لخداع الآخرين واستغلالهم .

ويتوضّح مما سبق أن الجنون والعقل مسألة ، والرشد وعدم الرشد مسألة أخرى ، فالجنون مرض ولا علاج له إلا الطبيب والدواء ،

وأما عدم الرشد فهو ناشئ من سوء التربية والتعليم ، وعدم الرشد يعني عدم المعرفة لا عدم العقل .

والاسلام في مسألة الزواج ، لا يرى كفاية البلوغ والعقل ، في البنت والولد ليتمكننا من عقد العلاقة الزوجية بينهما ، بل يرى ضرورة وصولهما لمرحلة أخرى ، عقب مرحلة العقل والبلوغ ، وهي مرحلة الرشد ، ولا نهدف من الرشد ، الرشد البدني فحسب ، بل الرشد الفكري والروحي ، أي أن الولد يفهم ماذا تعني العلاقة الزوجية ، وما هي متطلبات قوله (نعم) في عقد الزواج ، فلا بد أن يكون واعياً بما تفرضه (نعم) من وظائف ومسؤوليات ، وأنه لا بد أن يكون قادراً على تحملها وممارستها ، وكذلك الأمر في البنت ، فلا يكفي العقل والبلوغ فيها ، وذلك بأن تصل الى السن الذي تتمكن معه من الانجاب ، فهل يكفي قولها (نعم) لتشكيل الجو العائلي ؟ كلا ، بل لا بد من توافر شرط آخر ، وهو الرشد ، فلا بد أن تفهم ماذا تفعل ، وعلى بصيرة بالوظائف ، والمسؤوليات التي تُلقى على عاتقها عقب قولها (نعم) .

هذا هو مفهوم الرشد ، الذي يعتبر شرطاً ضرورياً لأكثر المسؤوليات ، وفرقه عن العقل والبلوغ ، أن البلوغ له مسار طبيعي ، وليس في اختيارنا وارادتنا ، حتى يمكننا التسريع ببلوغه ، أو تأخيرهِ ، وعدم العقل مرض ، ومن كان مصاباً به ، فهو غير مسؤول عنه ، ولكن الآخرين مسؤولون ومكلفون بعلاجه ، ان كان يقبل العلاج ، وأما الرشد فهو أمر مكتسب ، أي بما أننا عُقلاء بالغون ، فيلزم علينا تحصيله واكتسابه .

الرشد تعريفه وأقسامه

والآن لنذكر تعريفاً جامعاً مانعاً للرشد ، وبعد ذلك نتحدث عن المسائل التي تدور حول (الرشد الاسلامي) ، ومما تجدر معرفته أن

للرشد أنواعاً عديدة ، وكل مسؤولية ومهمة تفرض نوعاً معيناً من
الرشد ، وعلى ضوءه يمكن تعريف الرشد بأنه : (عبارة عن القابلية ،
والقدرة على المحافظة . والاستفادة المثمرة من الامكانيات والثروات ،
التي وضعت بيد الانسان ، وفي نطاق اختياره) .

هذا هو تفسير الرشد ، فإذا تميز الفرد في مجال معين يمثل هذه
القابلية والقدرة ؛ يمكننا القول بأنه يمتلك هذا النوع الخاص من الرشد ،
فمثلاً لو أردت أن تعين مديراً لمؤسسة اقتصادية . حيث تضع بعهدته
المسؤوليات والوظائف الداخلية ، المرتبطة بشؤون المؤسسة فلا بد
أن تتوفر في هذا الشخص ، الكفاءة والقدرة على المحافظة والاستفادة
المثمرة والادارة في هذه المؤسسة ، ويمكن أن يمتلك الشخص ذلك .
فمسألة الادارة ، التي يتحدثون اليوم عنها كثيراً ، هي في واقعها
من مسائل الرشد ، اذن فاذا كان مثل هذا الشخص متّسماً بالقدرة
والقابلية على المحافظة والادارة ومتمكناً من استثمار القدرات
والامكانيات والثروات ، بصورة أفضل ، يمكننا القول بأنه يمتلك هذا
النوع من الرشد ، أي رشد الادارة ، واذا لم يمتلك مثل هذه الكفاءة فلا
يكون رشيداً في هذا المجال ولا يسوغ لنا تكليفه بهذه المهمة .

وعالمنا اليوم ، يهتم اهتماماً كبيراً بمسألة الادارة ، سواء الادارة
التجارية أو الصناعية ، أو الدينية ، ويُعبّر عن العصر الحديث بعصر
الادارة ، أي العصر الذي تنبّه فيه الانسان ، الى ضرورة توافر
القائمين بمختلف المهمات والوظائف على ميزة الرشد (بالتعبير
الاسلامي) ، ومن لم يمتلكها ، فلا يكون معذوراً ، بل عليه اكتسابها
وتحصيلها ، مهما بذل من جهود .

الرشد الحيواني الغريزي ، والرشد الانساني المكتسب
وهناك فارق بين الانسان والحيوان في خصوص هذه المسألة ،

بأنَّ رشد الحيوانات ، رشد غريزي طبيعي ، وأما الرشد الانساني ، فهو رشد مكتسب ، أي أن الحيوان ، يعرف بصورة غريزية ، الثروات والامكانات ، والقدرات ، التي جعلها الله تعالى ، لتدبير حياته ومعيشته ، وكذلك يعرف ثرواته الخاصة به .

وكما أن الحيوان يمتلك المعرفة الغريزية بثرواته وامكاناته وكذلك يمتلك القدرة والقابلية على الحفاظ عليها ، والاستفادة السليمة منها بصورة غريزية ، أيضاً فهو غريزياً - يعرف ، كيف يتصرّف وينتفع من ثرواته . وكيف يتمكن من المحافظة عليها .

فالنحلة تعرف ، غريزياً ، امكاناتها وقدراتها وثرواتها ، وتعرف غريزياً كيف تحافظ عليها ، وكيف تستثمرها .

وأما الانسان ، خليفة الله ، فان نشاطاته في هذا المجال ارادية ، فعليه القيام ، باختياره بالفعاليات والممارسات التي يقوم بها الحيوان غريزاً ، وتوجيه من قانون الخلقة والطبيعة . وعليه اختيار المهمة والقيام بها ، وهو مسؤول عن كل أعماله ، فلا بد أن ينشط بنفسه ، لتحصيلها ؛ أجل ، ان الرشد ، لكل انسان هو أمر مكتسب ، فعلى الانسان أن يتعلم أنواع الرشد بنفسه .

وتخطر ببالي ، جملة تدور على ألسنة أبناء بعض القرى والأرياف ، اذ أننا نسمع من عامة الناس ، أحياناً ، بعض الكلمات والتعابير والأمثلة ، غريزة المحتوى ، ففي بعض قرى خراسان ، حين يريدون التعبير عن بلوغ الطفل ، يقولون عنه : بأنه (قد عرف نفسه) وهذه الجملة ببساطتها ، ذات مضمون عميق ، فانهم يفترضون ، بأن هذا الانسان ، لم يكن قد عرف نفسه ، قبل هذا السن ، هو نفسه قبله كان جاهلاً بنفسه ، والآن قد وصل الى المرحلة التي يعرف بها نفسه ، مع أنه كان يعرف اسمه ، ولقبه ، سابقاً ، واسم أبيه ، ومدينته ، وبلاده ، ان هذه العبارة تشير الى نوع آخر من المعرفة ، فان الطفل ، اَبان

طفولته ، لم يكن يعرف نفسه ، والملاحظ أن هناك الكثير من الأفراد يصلون لسن السبعين أو الثمانين أو التسعين ويرحلون عن الدنيا ، دون أن يعرفوا أنفسهم ، فلم يعرفوا شخصيتهم الفردية ، أو شخصيتهم الاجتماعية ، أو هويتهم الانسانية أو هويتهم الاسلامية . نستهدف من ذلك كله ، الى القول بأن الناس ، متنبهون ، بصورة مجملة الى نوع آخر من المعرفة، حول أنفسهم وشؤون ومجالات شخصيتهم .

شروط الرشد

مما سبق عُلم أن الشرط الأول لتوفير الرشد ، هو المعرفة ، فإذا أردنا رشدنا ورغبنا في تحصيل القدرة على المحافظة والاستفادة من الثروات والطاقات والتوصل الى الكفاءة في هذا المجال ، اذا أردنا أن نعرف بأننا نمتلك في أي مجال كان النوع الخاص به من الرشد ؟ من أين نعرف ذلك ؟ الشرط الأول هو : المعرفة الصحيحة . ففي المرحلة الاولى ، لا بد أن نعرف هل أننا على علم كاف بوجود الامكانيات والقدرات التي جعلها الله تعالى في نطاق اختياراتنا ، وبالثروات التي توصلنا اليها خلال التاريخ الطويل للبشرية ، أو أننا نفتقد هذا الشرط الأول من الرشد ؟

وبعد مرحلة المعرفة ، تأتي مرحلة الكفاءة ، والقدرة ، على المحافظة والاستفادة .

وبعد أن تعرّفنا على مفهوم الرشد ، ورأينا بأن الاسلام قد اهتم إهتماماً بالغاً بمسألة توافر الرشد في المهمات والوظائف والمسؤوليات الإسلامية وأن الرشد أمر مكتسب ومسؤولية مستقلة يُفرض على الانسان تحصيلها والتوصل إليها ؛ يلزمنا أن نعرف بأن هناك أنواعاً مختلفة من الرشد ، الرشد الأخلاقي ، والرشد الاجتماعي ، والرشد السياسي ، والرشد الشعبي .

الرشد الاسلامي

هناك نوع من الرشد ، نطلق عليه (الرشد الاسلامي) وبحثنا اليوم يدور حوله :

فنحن مكلفون بالقيام بكثير من المسؤوليات ومنها مسؤوليتنا في خصوص الاسلام نفسه ، ولكن أية مسؤولية ؟ مسؤولية المعرفة ومسؤولية المحافظة ، ومسؤولية الاستفادة المثمرة منه ، فلا بد أن نتفحص أنفسنا ، هل يمتلك المسلمون هذا النوع من الرشد ؟ هل يعرف المسلمون اسلامهم معرفة صحيحة ؟ فمادما لم نعرف ثروتنا ، وكنا نجهل وجودها وقيمتها ، فاننا لا نكون متوفرين على الشرط الأول من الرشد ، وكنا عاثرين من الخطوة الأولى .

ومما يؤسف له أن واقعنا كذلك ، إذ أننا نفتقد الشرط الأول من الرشد الاسلامي وهو معرفة الاسلام ، ومعرفة الثروات الاسلامية ، اننا نجهل الثقافة الاسلامية بل اننا لم نعرف حتى اليوم ، بأن للاسلام ثقافة ، بل لا نعلم بأن لنا تاريخاً مزدهراً جداً ، اننا لم نزل نجهل رجالنا وعظماءنا ، الذين كان لهم التأثير الكبير في تمدن العالم وتطوره ، ولهذا السبب ، لا نثق بأنفسنا ، ويتملكنا الشعور بالنقص والانسحاق ، بمعنى أننا نرى تاريخنا تاريخاً متخلفاً خاوياً ، واذا لم نعرف شيئاً ؛ فكيف يمكننا المحافظة عليه ، والاستفادة المثمرة منه ؟

المصاحف النفيسة

وربما ذكرت هذه الحكاية في بعض محاضراتي ، ولعلي قرأتها في بعض الصحف فقبل سنتين أو ثلاث ، أعلن أحد القائمين بشؤون حرم الامام الرضا عليه السلام ، بأنه قد اكتشف ما يناهز الثلاثمائة أو الأربعمئة من نسخ القرآن الكريم المخطوطة النفيسة ، بين الأوراق الممزقة التي وضعت في بعض الصناديق ، ليذهبوا بها بعيداً عن

الحرم الشريف ، ويدفونها في التراب ، وهذه النسخ النفيسة كانوا قد أودعوها في هذه الصناديق كأوراق ممزقة مهملة ، ولكن بما أنها مشتملة على الآيات القرآنية الشريفة ولا يجوز أن تتلاعب بها الأيدي ، أو تطأها الأقدام ، لذلك أودعوها في هذه الصناديق ، لدفنها في التراب ، في فرصة مناسبة ، ولكن قبل دفنها اكتشفها انسان رشيد ، ومنع من دفنها .

والحكاية تبدأ من ذلك ، فان حرم الامام الرضا عليه السلام كان عبر العصور مهوى الزوار تقصده مختلف الفئات من الملوك والسلاطين ، والوزراء والأثرياء ، والفنانين والخطاطين ، وغيرهم ، وكل واحد من هؤلاء ، كان يحتفظ في بيته بنسخة أو نسخ متعددة نفيسة ، من المصحف الشريف ، والتي كتبت بخط بديع وبأروع الخطوط ، إذ أن الخطاطين والفنانين كانوا يبذلون أقصى جهودهم في كتابة المصحف الشريف ، وتذهيبه ، وتزيينه ، ولذلك كان عليهم الاحتفاظ بمثل هذه النسخ التي بُذلت عليها الجهود المضنية ، في مكان أمين لذلك كانوا يقدمونها كهدايا لحرم الامام الرضا عليه السلام ، ولكن نتيجة لإهمال أبناء الأجيال اللاحقة ، هؤلاء غير الرشيديين ، هؤلاء الذين لا يدركون قيمة أي شيء ، حين يحل شهر رمضان المبارك حيث يجتمع الأطفال في الحرم الشريف ، لتلاوة القرآن الكريم ، كانوا يضعون تحت تصرفهم هذه النسخ النفيسة الثمينة ، من القرآن الكريم ليقرأها الناس ، أو تلاميذ المكتبة ، وهؤلاء الأطفال ، كانوا يحاولون - بتعبيرهم - حفظ القرآن الكريم ، لذلك كانوا يأخذون بتجزئة المصحف الشريف الى أوراق متعددة ليسهل حملها وقراءتها ، وحين تتمزق هذه الأوراق ، يقولون : بأن هذه المصاحف لا يمكن الاستفادة منها بعد ذلك ، لذلك يدفونها في التراب .

وهكذا - كانوا يدفنون مثل هذه النسخ الثمينة ، هذه النسخ التي

تعبّر عن أروع ما وصل اليه الذوق ، والايمان ، والابداع والفن ، حيث تدل على تمدن المجتمع والجيل ، الذي كُتبت فيه هذه المصاحف الشريفة ، وتدل على العلاقة المفرطة من قبل الناس بالكتاب المقدس لدينهم ، ولكن ماذا فعل ورثتهم ؟ لقد جعلوها في متناول الأيدي العابثة وبعد ذلك ، دفنوها في التراب ، وهم لا يدركون ، بأن عملهم هذا ، يعبّر بوضوح عن عدم رشدهم ويدل على جهلهم بما كان يمتلكه أجدادهم من فن وابداع وما تحيish به نفوسهم من أحاسيس ومشاعر ، ان هذا العمل المزري منهم ، يدل على عدم ادراكهم لهذه القيمة الاجتماعية ، التي ترفع من شموخهم ، و تزيد من احترامهم ، بين الشعوب الأخرى.

واتذكر بأن استاذي الحكيم الكبير المرحوم ميرزا مهدي الاشتياني أعلى الله مقامه ، وقد جاء الى قم وبقي فيها ما يناهز الخمسة والعشرين عاماً ، وأخذ بالتدريس فيها ، وقد روى هذه القضية قائلاً : بأنني ذهبت يوماً الى أحد باعة الكتب ، لأشتري كتاباً ، وقد عرض البائع عليّ ، نسخة مخطوطة لكتاب أجهله ، في الرياضيات ، وقال لي : اشتر هذا الكتاب لعله ينفعك ، وحين سألته عن ثمنه أجاب : عشرة توامين ، وبالرغم من أن هذا المبلغ لم يكن آنذاك ، بالمال اليسير ، ولم أكن أمتلك مثل هذا المبلغ ، ولكن حين تصفّحت الكتاب ، أدركت ، بأن مؤلفه أحد الرياضيين المسلمين ، وربما كانت له قيمة كبيرة ، قلت : إنني أشتريه بشرط أن تخفّض من ثمنه ولكن البائع رفض ذلك ، وبينما كنا نتناوب الحديث حول ثمن الكتاب كان الكتاب موضوعاً أمام الأنظار اذ تقدّم إلينا ، شخص أجنبي ، وحين رأى الكتاب ، سأل عن ثمنه ، أجاب البائع : عشرة توامين ، وعلى الفور أعطاه المبلغ ، وخرج بسرعة مذهلة وغاب عن الأنظار وبعد ذلك علمنا ، بأن هذا الكتاب قد تناقلته الأيدي ، وقد دفع لثمنه مبالغ طائلة

وأن هذا الكتاب من حيث المحتوى ، ثمين جداً ، وأنه النسخة المخطوطة الوحيدة لهذا الكتاب ، وبعد ذلك ذهبوا بالكتاب إلى مكتبات أوروبا ، وعرفنا بأن هذا الرجل كان من أوروبا ، وقد كُلف من بعض المكتبات الاوربية ، أن يعثر على هذا الكتاب ، ولعل هناك غيره من الكتب قد كُلف بإحضارها .

أجل .. هذا هو الفرق بين الأمة الرشيدة ، والتي تعرف ثروات الآخرين وكنوزهم ، وبعد ذلك تجمع كتب الآخرين ، وتضمها لمكتباتها ، والأمة التي تمتلك هذا التاريخ المزدهر ، ولكنها وصلت بعد ذلك إلى هذا المستوى من التخلف ، حيث لا تدرك ، بأنها تمتلك مثل هذه الثروات والكنوز ، وأنه يلزمها الحفاظ عليها الآن .

إذا أردتم العثور على أفضل كتب الشرق ، أو النسخ الثمينة من الكتب الاسلامية، فأين تعثرون عليها ؟ فهل تعثرون عليها في طهران أو اصفهان ؟ كلا بل لابد أن تذهبوا إلى مكتبات أوروبا ، وأميركا وروسيا، لتعثروا عليها بل أنكم ستعثرون عليها هناك بصورة أفضل. ومما يبعث على التفاؤل أن بعض الدول الاسلامية ، أمثال تركيا والهند وإلى حدّ ما مصر وإيران ، قد فتحت بعض المكتبات العامة القيمة وهذا ما يستوجب الشكر والتقدير .

العمارات والمعالم التاريخية الأثرية

قبل سنوات ، كانت العمارات والمعالم التاريخية ، الأثرية ، تعيش وضعاً مؤسفاً ومزرياً ، فإنها كانت مفتوحة لكل عابر ، فيدخلها كل أحد ، وله الخيار في أن يعيث ما يشتهي وما يريد فيها ، وحتى الأطفال، حين يدخلونها ، وتعجبهم بعض الزخارف فإنهم يتمكنون من قلعها ، فيأخذون مسماراً أو أي شيء آخر ، ثم يأخذون بتحطيم هذه الزخارف وكسرها ، ولا يردعهم أي أحد من هذه الأعمال العابثة

الصيبانية ولكن لو كانت أمة أخرى ، تمتلك مثل هذه الزخارف ،
والذخائر الأثرية ، التي أبدعتها أجيالنا ، قبل ما يناهز الستمائة عام أو
أقل أو أكثر ، والتي تدل بجلاء على مدى ما وصلت إليه الثقافة
والحضارة الإسلامية آنذاك ، لم تكن مستعدة أن تتبع حجارة واحدة
منها ، بمليون تومان ، إذن لماذا نحن كذلك ؟ لأننا لا نملك معرفة
وادراكاً ، والأمثلة كثيرة في هذا المجال .

وقد سمعت من شخصية محترمة ، موثوق بها ، أن الاهتمام
بالمحافظة على قبة مسجد شيخ فضل الله في اصفهان ، قد بدأ ، حين
جاء إلى اصفهان مستشرق معروف ، يبحث حول تاريخ ايران
وحضارتها ، وهو البروفسور بوب ، وقد توفي أخيراً ودفن في
اصفهان ، وفقاً لوصيته ، وقد جاء إلى اصفهان ، ونبّه المسؤولين ،
لحفاظ على هذه القبة ، وان عدم المحافظة عليها ، أو خرابها ، خيانة
لل بشرية إن هذه الآثار ليست ملكاً لفرد ، أو أمة معينة ، إنها للبشرية
جمعاء ، إنها تجسد جمال الروح البشرية ، ومنذ ذلك التنبه ، أخذنا
نفكر في المحافظة عليها .

العلماء المسلمون

ومن ذخائرنا وكنوزنا الثمينة أيضاً ، علماؤنا الكبار ، فلست أعلم
كيف وُلد فينا الشعور بازدراء ماضينا ؟ ، ولعل هذه النظرة وليدة
الشعور بالنقص والاحتقار حول ماضينا ، فإن الكثير يتوهم ، بأنه لم
يخلق منّا في الماضي عالم كبير يستحق الاهتمام به ، وقد يتخيل
البعض بأن طب ابن سينا إنما يفيد العجائز ، لاستخدامه في العلاج ،
ويتخيلون أيضاً ، بأن رياضيات علماء الرياضة المسلمين ، أمثال ابن
الهيثم والخوارزمي ، والخيام ، لا تتجاوز نطاق معلومات الطالب
الابتدائي اليوم .

لقد وصل الأمر بنا ، إلى التعرّف على قيمة علمائنا من الآخرين فحين نقدر اليوم أو نحتفي بأمثال الخواجة نصير الدين الطوسي ، أو المولوي أو سعدي ، أو حافظ ، لأن الغربيين يهتمون بهم ، وهم يحتلون جانباً مهماً من كتاباتهم وتاريخ علومهم وآدابهم والبعض من علمائنا لهم المكانة الرفيعة بين نوابغ العالم ، لذلك لم نجروا أن نذكر اسماً من علمائنا ، فيما إذا لم يهتم الغربيون بمثل هذا الاسم .

وقبل سنوات ، لم يطرح اسم صدر المتألهين الشيرازي ، العارف الحكيم الإلهي الشهير ، من قبل الاوربيين ، ولم يكن أبناؤنا ، يتوقعون بأن هذا الفيلسوف الكبير يمتلك تلك الآراء المتعالية في مجاله الخاص ، ولكن حين اكتشف بعض المستشرقين ، هذا الفيلسوف ، ونبّه عن اسمه ، ومكانته الفلسفية ، في بعض المؤتمرات العلمية العالمية ، ظهر بعد ذلك اسمه ، في كتاباتنا .

القوانين والتعاليم الاسلامية

وهي أهم الثروات كلها ، وأكبرها ، بل إنها المنبع والأُم لسائر الثروات ، والأمثلة التي ذكرناها ، حتى الآن كانت تدور حول ما ورثناه من الثقافة ، والمدنية والحضارة الاسلامية ، والآن لنضرب مثلاً من الاسلام نفسه ، أي من القوانين والتعاليم الاسلامية :

فقد مرّت سنوات طويلة نتيجة لعدم رشدنا ، وعدم تعرّفنا على الاسلام والفلسفة الاجتماعية والانسانية للاسلام ، كنا ننظر من خلالها باستهانة للتعاليم الاسلامية ، وكنا نعتقد بأنه يلزم علينا اهمالها ، واقصاؤها عن واقعنا ، وبالتدريج فقدت هذه القوانين تأثيرها الفاعل في حياتنا الاجتماعية والعملية ، واحتلت موقعها القوانين والتعاليم التي وضعها الآخرون .

ولكن هل تدارسنا ذلك ؟ هل أننا تفحصنا هذه المسألة بصورة

جدية وبنظرة موضوعية ، واكتشفنا من خلال ذلك ، بأن القوانين الجزائية الاسلامية والقوانين القضائية الاسلامية ، والقوانين العائلية الاسلامية ، بأنها تصلح لتوجيه المجتمع والأسرة توجيهاً سليماً ؟ ولعلنا لا نتألم كثيراً إذا كنا قد توصلنا إلى هذه النتيجة من خلال الدراسة الواعية الموضوعية ، ولكن مما يؤسف له ، إننا لم نندارسها جدياً .

ولأضرب مثلاً ، لذلك ، من القوانين الجزائية الاسلامية ، وهذا المثال إنما أذكره بالخصوص ، لأن الآخرين كثيراً ما يستهدفون مناقشته ، والاعتراض عليه .

عقوبة السارق

من القوانين الجزائية الاسلامية العقوبة التي تُفرض على السارق ، وهي قطع الأصابع ، والذي يتعرض اليوم إلى هجوم مكثف واسع ، حيث يقولون : بأن عالمنا اليوم لا يتذوق ولا يتحمل قطع يد السارق ويستهدفون من ذلك ، الايحاء إلينا بأننا لا نملك رشدنا ، ولا نملك معرفتنا ، ولا نملك حق تقييم الأشياء وتحديدها ، ولا نملك حق الوعي والاختيار بأنفسنا ، بل نحن مفروض علينا ، أن نتقبل ما يتذوقه الآخرون وإننا يجب أن نكون تابعين مقلدين في تحدينا ورؤيتنا ، وتقييمنا للأشياء ، فإذا التزمنا بأننا لا نملك بأنفسنا حق التفكير والتقييم ، بل أن الآخرين بدلاً منا يضعون لنا الأفكار ، والمناهج ، ولا يحق لنا إلا التقليد والتبعية لهم ، فلا أرى ضرورة للحديث ، وأما لو اعتقدنا بأننا نملك خيارنا ، ومنحنا لأنفسنا مقدراً ضئيلاً من الجرأة والشجاعة ، وحينئذ يحق التساؤل لماذا نتقبل قطع يد السارق ؟

هناك عدة صور واحتمالات لهذه المسألة : أمّا أن يترك السارق

دون مجازاة إذ لم يحدث أمر مهم وخطير ، يستوجب العقوبة ، فمن مارس السرقة ، يلزمنا عدم التعرض له بسوء ، وعلى تقدير التفكير بمجازاته ، فيجب أن يكون الجزاء مرناً ناعماً ، بحيث يتشوق معه ثانية لتكرار عملية السرقة ، وأما أن نقول بأنه لا تجب مجازاة السارق ، بل تجب تربيته ، وانقاذه ، من هذا الواقع السيء المنحرف ، الذي يعيشه ، وهذا الحديث خادع جداً ، ويتقبله السذج ولكن الحديث ليس حول التربية والمجازاة ، بل الحديث حول ماهو أعمق من ذلك فلو لم تثمر التربية شيئاً ، ولم تؤثر في السارق ، فماذا نفعل ؟ أليست المجازاة حينئذٍ ، هي العلاج الأخير لاصلاحه ؟ وأما أن نقول بأن قطع أصابع السارق عقوبة خشنة وقاسية ، وأنه يلزم الاكتفاء بما هو أقل عنفاً ، فمثلاً يستبدل القطع بعدة ضربات بالسوط ، ولكن : ماهو مقياس الخشونة والمرونة ؟ إن السرقة بالأمانة تسييء بنواميس المجتمع ومقدساته ، بأننا نقرأ كثيراً ، بأن السرقة نفسها ، قد أدت الى قتل السارق نفسه أو قتل الآخرين أو جرحهم ، أو تشويههم وغيرها من الاصابات الأخرى. فلا بد أن نستخدم الجزاء الذي يكون مؤثراً ناجحاً في هذا المجال ، بحيث يكون له تأثير العلاج النهائي . وقد أثبتت التجارب بأن ترك تنفيذ مثل هذه العقوبة في السارق . قد أدت إلى ارتفاع نسبة عمليات السرقة ، مما أدى ذلك الى دمار الكثير من الأسر والعوائل وقتل الكثير من الأفراد ، ولكن حين نُفذت هذه العقوبة ، حيث قطعت أصابع يد السارق ، فإن ظاهرة السرقة قد إختفت ، واختفت معها كل آثارها ، ومضاعفاتها السيئة البشعة ، وليست هناك قسوة و خشونة في قطع اصابع يد الخائن بل أنه يجتث الخشونة من أساسها ، إذ أن مكافحة الممارسات الخشنة والعنيفة الناجمة من السرقة ، أكثر صعوبة ومشقة .

ويجدر بنا أن نشير الى هذه الملاحظة : بأن القوانين الجزائية لا يمكن إجراؤها ، إلا بعد الاعلان الصريح عنها ، وأن من يقوم بعملية السرقة يجب أن يجازى جيداً بالعقوبة التي تنتظره ، وبالرغم من ذلك فإنه يقترب هذه الجريمة ، والملاحظة الأخرى : يرى الاسلام بأن المجازاة هي العلاج الناجع الأخير لتربية المجتمع واصلاحه ولكن لا يرى بأن الاسلوب الوحيد للحد من السرقة أو أي جريمة أخرى يتحدد بالمجازاة ، فإن الاسلام يتشبه بمختلف المحاولات والأساليب في هذا المجال ، ومنها المجازاة .

وهناك إعتراض ، يكرره البعض دائماً ، ويقولون : بأننا لو التزمنا بقطع يد السارق في بلد ما ، ولكن أي سارق ؟ فانما يقطعون يد الانسان الذي تعدد القوانين الراهنة سارقاً ، مع أنه من الممكن ، وجود آخرين في ذلك البلد نفسه يستغلون الأفراد الآخرين ، ويستولون على أموالهم ، ويعتدون على حقوقهم ، ولكن بما أن القوانين السائدة ، لا تعتبر استغلالهم ، واعتداءهم سرقة لذلك لا تنفد عقوبة القطع في حقهم ، إذن فيفقد هذا القانون الجزائي قيمته الفاعلة ، إن هذا القانون سيؤدي الى قطع يد البائس المحروم ، الذي يمدّ يده أحياناً ، نتيجة لضغط الظروف التعيسة التي يعيشها ، ليسرق شيئاً ضئيلاً ، ولكن السارق المحاط بالذهب والقوة ، والذي ينهب الآخرين ويسلبهم ، ويعتدي على الحقوق العامة للناس ، سوف يبقى مصوناً عن المجازاة ، محترماً مبدلاً لدى القانون .

ولكن هذا الاعتراض من أكثر الاعتراضات تفاهةً وضحالة ، فهل تعني مجازاة السارق أن تُعرض قضيته على القوانين الراهنة لنرى رأيها فيها ؟ وأنه لو كان يمتلك القوة والذهب فلا يجوز التعرض له ، إن مسألة قطع يد أصابع السارق في الاسلام جزء من الاطروحة الكلية الشاملة لتشريع وتطبيق القوانين العادلة .

عدم الاهتمام بالمسؤوليات

من المسائل الهامة والخطيرة جداً ، مسألة عدم الاهتمام بمهمة المحافظة على القوانين والتعاليم الاسلامية بسبب جهلنا بفلسفة الأنظمة الاجتماعية والسياسية ، والحقوقية ، والجزائية والعائلية للإسلام ، وعدم القدرة على حراستها ، والدفاع عنها .

ومما يبعث على التفاؤل أن انبثق نوع من اليقظة والوعي في السنوات الأخيرة . والأفراد اليقظون حين يبحثون بعمق حول الأنظمة الاسلامية فسوف تصيبهم الدهشة من جهتين : -

الأولى : العمق المعجز للفلسفة الاجتماعية الاسلامية ، والتي لا يمكن صدورها من غير الوحي .

الثانية : وضوح جهل المسؤولين عن القيام بمهمة المحافظة على القوانين وعدم كفاءتهم وقدرتهم على ذلك .

الجهل بما يحدث في العالم الاسلامي

المثال الآخر يدور حول عدم رشدنا : من شخصيات المجتمع الحي ، إنه اذا تألم بعض أعضائه ، أن تفرع الأعضاء الأخرى كلها ، الى التعرف على ألمه ، بل ومشاركته في محنته ، وتقديم المعونة له ولعل الجميع ، سمع وقرأ هذا الحديث الشريف عن النبي ﷺ ﴿ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر أعضائه جسده بالحمى والسهر ﴾ والمجتمع الحي كذلك ، فإنه لا يظل جاهلاً بالأحداث والأزمات التي تتهدد بعض أعضائه ولا يبقى مكتوف الأيدي تجاهها ولا أقل من التعرف عليها .

وفي محاضرتي عن (الخطابة) بحثت حول مسألة صلاة الجمعة ، ونقلت ، هناك الرواية المعروفة عن الامام الرضا عليه السلام : «وانما جعلت الخطبة يوم الجمعة لأن الجمعة مشهود عام فأراد أن يكون للأمير سبب الى

موعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية وتوفيقهم على ما أراد من مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفاق» .

وموضع الشاهد ، الجملة الأخيرة من هذه الرواية (ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفاق) أي إنما وجبت صلاة الجمعة ، ليكون المسلمون على علم بالأحداث التي تمرّ على العالم ، وبالأخص العالم الاسلامي .

ولكن حين نتفحص وندرس تأريخ القرون الستة ، أو السبعة الأخيرة فلا نرى إلا الجهل المطبق ، فقد أجتث من جسد الأمة الاسلامية ، أعزّ أعضائه وأهمها ، ولكن سائر الأعضاء بقيت سادرة في جهلها ، و حكاية الأندلس الاسلامي أحد المراكز الثلاثة للتمدن الاسلامي العظيم ، والغرب بنفسه ، يعترف بأنه مدين بحضارته ومدنيته للتمدن الاسلامي في الأندلس - مثال واضح على هذه الحقيقة المرّة لقد قُطع هذا العضو العزيز ، بأبشع صورة ، ولكن الشرق الاسلامي بقي جاهلاً ، بما حدث ، ولقرون عديدة بعد ذلك .

واليوم نعاني ، مثل هذه المأساة ، فتمر الكثير من الأحداث المؤلمة والعواصف المهولة على العالم الاسلامي ، ولكن الملاحظ ، أن لا يكون هناك أدنى معرفة بها ، فضلاً من مشاطرتها في محنها كأحداث الفلبين وغيرها .

دور التعليم والتربية في الرشد

قلنا سابقاً ، أن الحيوانات تمتلك نوعاً من الرشد في نطاق حياتها الخاصة فهي بصورة غريزية ، تحدّد ما ينفعها وما يضرّها ، وبصورة غريزية ، تمتلك القابلية والقدرة في المحافظة على امكاناتها والاستفادة منها ، والشئ الذي لا تعرفه أو لا تمتلك القدرة على الاستفادة منه ، وهو الذي لم يكن من مختصّاتها في نظام الخليقة .

ولكن الرشد الانساني ، إكتسابي ، والقدرة على المحافظة ، والانتفاع المثمر من الامكانيات والطاقات ، التي اعتبرت في نظام الخليقة من مختصاته ، هي بدورها اكتسابية ، والتعليم والتربية يهتمان بهذين المجالين ، فإن التعليم يوفّر المعرفة ، التي هي الرّكيزة الأولى للرشد ، والتربية توفر القدرة التي هي الرّكيزة الثانية .

اتساع ميدان الرشد الانساني

وهناك فارق آخر بين رشد الانسان ، ورشد الحيوان ، وهو أن رشد الحيوان آني ، موضعي ، وأمّا رشد الانسان فهو غير محدّد بزمان وحال ، بل هو شامل للماضي والمستقبل ، وغير محدّد بالموضع الذي يعيش فيه ، بل أنه يشمل المواضيع الاخرى أيضاً .

القدرة على التنبؤ

رشد الانسان بالنسبة لماضيه ، كما ذكرناه ، أي المعرفة بماضيه وتاريخه والاستفادة المثمرة من الامكانيات والقدرات التاريخية ، وأمّا رشده بالنسبة للمستقبل ، فيعني القدرة على التنبؤ عن المستقبل ، أي التنبؤ بالحوادث المستقبلية ، ووضعها تحت قيادته وتوجيهه بقدر إمكانه بمعنى قيادة الزمان وهدايته وتوجيهه على ضوء القوانين والسنن الحاكمة على الزمان والتاريخ .

مثاله : ما يلاحظ اليوم في بعض الدول المتطورة ، كيف تتنبأ بالحوادث ثم تتأهب لمواجهةها . وتوجيهها بقدر الامكان .

فالتأهب لمواجهة المستقبل ، وقيادته وتوجيهه ، التي هي من مؤشرات الرشد الاجتماعي ، تنشأ بدورها من القدرة على التنبؤ ، ومن الطبيعي أن التنبؤ العلمي هو الذي يخضع للقوانين العلمية ، فلا يشمل تنبؤات المدّعين للغيب ، حيث يتكهنون من أول السنة

(فروردين) بحوادث السنة المقبلة ، ثم ينشرونها ، لأجل إشغال الازدهان ، ولتكون مادة للأحاديث الفارغة ، ولكن بعد نهاية السنة ، لا يتحدث أحد عن مصير هذه المهملات . والتنبؤ العلمي يعتمد في أساسه على معرفة المؤثرات والعوامل الفاعلة في المرحلة الراهنة ومتطلباتها فمعرفة الحاضر له دوره الكبير في القدرة على التنبؤ ، اذن فشرط الرشـد ، معرفة الزمان ومتطلباته ، والأفراد الذين لا يعرفون جيداً عصرهم وزمانهم ؛ لا يمكنهم التنبؤ عن المستقبل ، وهدايته وتوجيهه وقيادته .

وحتى الآن كان حديثنا يدور حول الدلالات التي تؤثر على عدم الرشـد وهي اللامبالاة ، وعدم المعرفة ، وعدم الاطلاع على العوامل الفاعلة في الزمان ، وعدم القدرة على التنبؤ ، وعدم الرؤية لما لا يتجاوز موطئ القدمين .

دلالات الرشـد

وتتحدث هنا عن بعض الدلالات التي تؤثر على وجود الرشـد ، بصورة موجزة جداً :

١ - المطبوعات

والمطبوعات لدى كل أمة دليل على مستواها . ونظرة واحدة لمطبوعاتنا والتي تظهر اليوم باسم الاسلام والدين . تدلنا على مستوى الرشـد في مجتعا ولأجل أن نلمس بأيدينا الحقيقة المرة : أضع نصب أعينكم مقارنتين :-

المقارنة الاولى : بين المطبوعات الدينية والاسلامية في عصرنا ، والآثار والكتب التي ألفها المسلمون في العصور الاسلامية السابقة ، وهذه المقارنة تثير فينا الأسف على واقعنا وحاضرنا ، يقول

الغربيون : إذا أردت مراجعة الكتب الغربية ، فاقراً الكتب التي هي أكثر قرباً من عصرنا ، لأن الكتب الغربية كلما تقارب زمن تأليفها من عصرنا ، إزدادت نضجاً وعمقاً واتقاناً ، وغزارة في المحتوى ، ولكن الأمر بالعكس في الكتب الاسلامية ، والشرقية ، فاذا أردت مراجعتها فراجع الكتب التي هي أكثر قدماً وتباعداً عن عصرنا ، حتى تصل للقرون الاسلامية الأولى ، لأنها كلما تقارب زمن تأليفها من عصرنا ، إزدادت ضحالة وتخلفاً وتضاءلت قيمتها العلمية ، وكلما تباعدت عن عصرنا ، كانت أفضل ، وأكثر عمقاً ، وابداعاً وتكاملاً .

وهذا القول وإن كان مبالغاً فيه ، ولكن ممّا لا يشك فيه أحد ، أن الكتب الاسلامية التي تصدر اليوم باسم الارشاد والدفاع عن الاسلام ، هي كذلك ، فإن النتائج السيئة التي تنتج من أغلبها ، أكثر من نفعها ، فبدلاً من أن تؤدي الى تنمية الوعي ، والمعرفة واليقظة ؛ نلاحظ أنها تؤدي الى التخدير والانحراف ، وبدلاً من توفير الهداية والتوجيه نلاحظ أنها تؤدي الى الضياع والضللال ، ولعل أهم الأسباب في ذلك هو عدم التنظيم في محيط رجال الدين ، فكل من تحلو له الكتابة ، يمسك بالقلم ثم يكتب عن الاسلام ، وبعد ذلك يطلب من شخصية مرموقة تقريظ كتابه ، ثم يركبه الغرور .

٢ - القوى والطاقت الفكرية

القوى والطاقت الفكرية لدى كل أمة - حيث يمكن لها التعبير عن أفكارها ومعطياتها - من جملة الثروات القيمة لتلك الأمة ، ولكن لا بد أن نعرف ما هي المسائل والموضوعات التي يجب استثمار هذه القوى فيها ؟ وماله علاقة بالرشد وعدم الرشد ، ليس وجود أو عدم وجود العقول والأدمغة الكبيرة ، بل المهم ملاحظة المسائل التي يلزم

أن تستثمر هذه الطاقات فيها . ان الذهن القوي نظير الساعد القوي ، فإن الساعد القوي لا يعتبر منتجاً ومثمراً بنفسه ، فأى فائدة مثمرة لذلك الساعد القوي والعضلات المفتولة التي تحفر التراب ، ثم تنقله من موضوع الى آخر ؟

والملاحظ ، أن بعض المجتمعات ، تبدد القدرات والكفاءات الذهنية - أي أشرف وأعز الثروات البشرية - في المسائل العديمة الفائدة ، أو أنها ضئيلة الفائدة ، على الرغم من وجود الآلاف من المسائل والمشاكل الشائكة والمعقدة سواء كانت نظرية أو عملية ، والتي تطالب ، وبالحاح بالحل ، ولكن هذه القوى والطاقات الفكرية تستنزفها معالجة بعض المسائل المكررة ، التي لو كانت تقبل الحل ، فإنها قد حلت آلاف المرات ، ولكن المتعارف استخدام الكفاءات ، والطاقات الذهنية ، في المسائل نفسها ، دون أن يكون لها أي ثمرة وعطاء . فمثلاً - قد اعتدنا على تبديد الكثير من القوى الفكرية في معالجة شبهة إبن قبة ، أو أمثالها من الشبهات التي قد بُحِثت ، وحُلَّت ، مرات عديدة - بالرغم من وجود المسائل والمشاكل الهامة التي هي أكثر ضرورة من شبهة إبن قبة ، وأكثر فاعلية ، وأشدّ إحتياجاً للعلاج ، ولكن لم يفكر فيها أي أحد ، وكانت مشكلتنا ، إلى يوم القيامة والتي يلزمنا التكفير فيها ، هي هذه المشكلة فحسب ، وبعض المشاكل الأخرى التي تماثلها ، ولا يمكن أن نوضح هذه المسألة أكثر من ذلك .

المواقف العاطفية

ومن الدلالات الأخرى للرشد وعدم الرشد . المواقف العاطفية الاجتماعية ، فإن المجتمعات تتفاوت فيما بينها في مواقفها العاطفية ، إننا في وهم كبير ، حين نعتقد بأن المواقف العاطفية للمجتمعات الدينية - بإصطلاحنا - متلونة دائماً باللون والطابع الديني ، أو أنها

منبثقة في واقعها من دوافع دينية ، ولكن لو كانت تلك المواقف العاطفية ، تدور حول مسائل وموضوعات دينية ؛ فهل يكفي ذلك لنعّبر هذه المواقف بنفسها ، دينية ، ومتطابقة مع المصالح الدينية ؟ والجواب ، كلا وهذه هي الملاحظة التي لها أهميتها في هذا المجال .

فنرى أحيانا بعض الناس - ولعوامل إجتماعية معينة - يفقدون موقفهم العاطفي ، من بعض الأصول والأسس الدينية ، وكأنما قد تحجّر احساسهم تجاه هذه الأصول ، فيشاهدون نصب أعينهم ، بأن هذه الأصول . تستحق الاهتمام ، دون أن يحركوا ساكناً ، ولكنهم في بعض المسائل الأخرى ، التي لا تعتبر من أصول الدين بل من فروعها ، وربما لا تكون من الفروع أيضاً ، بل من الشعائر ، أو أنها من الأصول ولكنها كبقية الأصول الأخرى ، ولكنهم يتخذون تجاهها موقفاً عاطفياً متشّداً بحيث يملكهم الغضب الشديد من النقد الطفيف أو الاشاعة الكاذبة عنه .

وأحيانا ، تسود المجتمع بعض المواقف العاطفية الكاذبة ، أي أن الناس يتخذون تجاه بعض القضايا موقفاً عاطفياً حاداً ، دون أن يعتمد هذا الموقف على دليل منطقي .

يروى أحد الفضلاء بأنه كان يعيش في بعض المدن الإيرانية أحد التجار المقدسين ، ولم يتفضّل الله عليه إلا بولد واحد ، وكان هذا الولد عزيزاً وأثيراً لديه جداً ، ولذلك نشأ هذا الولد مُدلاً ، وشب الولد وأصبح شاباً رشيقاً ، والشباب ، والفراغ ، والثروة ، والدلال ، أدّت كلّها بهذا الشاب إلى ما لا يحمد عقباه ، وقد تألّم الأب كثيراً لمصير ابنه ، ولم يصغ الولد أبداً لنصائح أبيه وتوجيهاته ، وبما أنه كان الولد الوحيد ، لم يكن الأب مستعداً لطرده ، كان يعتصره الألم ، من سلوك الابن الشائن ، وقد وصل الانحراف بالولد الى أن يعقد مجالس الخمرة في بيت أبيه ، الذي لم يشهد إلا المجالس الدينية ، وبالتدريج

فتح البيت أيضاً لدخول الفحشاء وكان الأب البائس يعيش معاناة قاتلة، دون أن ينبس ببنت شفة .

وآنذاك كانت الطماعة الفرنسية جديدة العهد بايران ، وكان البعض يشيعون عنها ، بأنها مستوردة من فرنسا ، وانها محرمة ، ولذلك امتنع الناس من استعمالها ، بالتدريج ، وجد موقف عاطفي حاد من قبل أهالي المدينة تجاه هذه الطماعة ، وأنها أشد حرمة من سائر المحرمات ، وكانوا يطلقون عليها بعض التعابير التي تدل على مدى ما تضمه نفوسهم أمثال (الباذنجان الارمني) فإن تعبير الطماعة الفرنسية يدل على وطن هذه الطماعة ، ولكن التعبير الثاني يحدد دينها ومبدأها ، ومن هنا أصبح موقفهم العاطفي من هذه الطماعة أكثر حدة وضراوة .

وفي يوم ما قالوا لذلك الأب ، الذي يقترف ابنه أكثر المحرمات بشاعة ، دون أن يحرك ساكناً ، أخبروه : بأن ابنه قد أدخل اليوم لبيته، الطماعة الفرنسية .

وفقد الأب أعصابه ، وصاح على ابنه ، وأحضره بغضب ، وقال له : أي بني لقد شربت الخمر فصبرت ، واقترفت الفاحشة فصبرت ، ولعبت القمار فصبرت ، وفتحت البيت للخمرة والفاحشة فصبرت ، ولكن الآن ، وقد وصل الانحراف بك أن تدخل لبيتي الطماعة الفرنسية ، إنني لا أتحمّل ذلك أبداً ، فمن هذا اليوم أنت لست بولدي ، ولا بد أن تخرج مطروداً من البيت .

هذا مثال من المواقف العاطفية التي تتخذ في بعض المسائل الثقافية ، فيصل الأمر بهذا الأب أن يكون موقفه العاطفي من الطماعة الفرنسية أشد بكثير من موقفه تجاه الخمرة والقمار والفحشاء .

أما المواقف العاطفية الكاذبة تجاه المسائل الأساسية والأصولية ، ولعل البعض تتملكه الدهشة والعجب ، من قولنا ، بوجود المواقف

العاطفية الكاذبة تجاه المسائل الأساسية ، ولكن واقعنا يصادق على قولي ، والدليل عليه ، ما نراه بوضوح من أن الأصول تُسحق ، دون أن يُتخذ أي موقف عاطفي ، فنعلم من ذلك أن المواقف العاطفية تجاه الكثير من الأصول مواقف كاذبة .

ألم تلاحظوا الضربات الموجهة للاسلام ، وللمقدسات الاسلامية بالخصوص ، فمثلاً قد وُجّهت الاهانة الصريحة لشخص الرسول ﷺ وحيكت الاتّهامات والافتراءات ، وقد انحرف البعض من خلال ذلك ، ولكن لم يُتخذ تجاه ذلك أي موقف عاطفي ، واكتفينا بالتحسر والتأسف القلبي فحسب ، ولكنهم حول مسألة ، ولعلها نتجت غفلةً واشتباهاً ، دون أن يكون صاحبها متعمداً مغرضاً وربما كان يمكن معالجتها بالحوار الأخوي ، كيف كان موقفهم العاطفي حاداً ملتهباً وكيف أثاروا الأجواء حولها ، بحيث لم ينتفع منها إلا أعداء الاسلام .

النفقات والمبرّات

المثال الآخر للتعرف على الرشد وعدم الرشد ، أنواع الانفاق والأموال التي يدفعها الناس باسم الانفاق في سبيل الله ، وأنواع المصارف التي يتخيرونها لأموالهم ، تدل على مستوى الرشد الاسلامي بين المسلمين ، وللقرآن الكريم بعض التعابير حول تأثير أنواع الانفاق ، ونذكر مثالين ، أحدهما للانفاق المُثمر النافع والآخر للانفاق المنحرف والخاطئ:

الأول قوله تعالى ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ وهذه آثار الانفاق السليم الذي ينفق في سبيل المصالح العامة حيث سيتضاعف نتاجه إلى السبعمئة مرة .

وأما مثال الانفاق المنحرف ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾ .

وفي كلتا الآيتين كان الحديث حول الانفاق ، الانفاق السليم الذي يتضاعف نتاجه ، والانفاق المنحرف ، الذي يكون له نتائج معكوسة ، حيث سيجلب الدمار والهلاك حتى للآخرين .

والقرآن الكريم يرى بأن المؤمنين انفاقهم دائماً من النوع الأول ، وأما إنفاق الكفار فهو من النوع الثاني .

وكما هو الأمر في بعض الكتابات ، فبدلاً من أن تكون موجهة ، وهادية وباعثة على الحركة والنشاط ، تنتج أثراً مضاداً فإنها ستؤدي الى الانحراف والتخدير والجمود ، والانفاق كذلك ، فبعض أنواعه ، كما أنه لا ينتج أثراً مفيداً بل مخرباً لصاحبه ، وكذلك ، فإنه يحمل الدمار لنتاج الآخرين أيضاً ، نظير بعض الأغذية التي تدمر البدن وتغذي الجراثيم التي تعيش في البدن ، وتستنزف قوته .

فيلزم علينا أن نتدارس جيداً أنواع الأموال التي ينفقها الناس باسم الخيرات والمبرّات ، حتى نتعرف على القوى التي تتغذى بها ، هل هي القوى الصاعدة والبنّاءة . أم القوى المخربة الهدّامة ؟

الموقف من الفرص

والمؤشر الآخر للرشد وعدمه ، الموقف من الفرص ، أي أسلوب الاستفادة من الفرصة ، لئلا تذهب أدراج الرياح ، ولا مجال لنا للتفصيل حول هذه المسألة .

ومما سبق ، يتوضح لنا مدى ما نملكه من الرشد الاسلامي ، فهل نحن مجتمع إسلامي رشيد حقاً ؟ هل نعرف ثرواتنا ؟ ، هل نمتلك القدرة على الحفاظ عليها والاستفادة منها ؟ فان هذه الثروات أمانة

أودعها تاريخينا بأيدينا ، فما هو مدلول المؤشرات في هذا المجال ؟
ولكن يجب أن لا يصيبنا اليأس والقنوط ، ولا بد أن نوجّه إهتمامنا
لمسؤولياتنا وكما قلنا بأن الرشد مما يمكن تعلمه ، واكتسابه ، فعلينا
أن نبذل أقصى الجهود لتحصيله والتوصيل اليه ، يجب أن نرفع من
مستوى الرشد في مجتمعنا ، وليست مهمة قادة الدين إلا ذلك .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

إِذَا بَلَغَ كُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ
حَالٍ فَأَنْظِرُوا فِي حُسْنِ
عَقْلِهِ ، فَإِنَّمَا يَجَازِي بِعَقْلِهِ

بخارالدين : ١٠٦

تَهْقِيقَات

✽ الشيخ

محمد باقر الطوسي

مَصَادِرُ حَدِيثِ الطَّيْرِ

وَمَوَارِدُ نَقْلِهِ وَتَوْبِيحُ رُؤَايَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ

من جملة الاحاديث التي تواتر نقله بطرق شتى وأسانيد مختلفة ، حديث الطير المشوي ، فقد ذكر الخوارزمي (٥٦٨ هـ) في كتابه مقتل الحسين عليه السلام ص ٧٩ عن ابن مردويه ^(١) (٤٠٩ - ٤٩٨ هـ) أن الحديث له (١٢٠) سنداً .



والحديث لم ينفرد بنقله أنس بن مالك كما ذهب إليه البعض ، بل نقل أيضاً عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وسفيينة وجابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله .

ولمّا رأينا بعض الكتاب حاول الطعن تارة في السند واخرى في الدلالة ، عزمنا على استخراجها من أهم كتب السّنة ، ثم ذكر تصريحات أكابر العلماء ، ثم موارد نقله ، ثم أسماء الذين رووا

(١) قال الذهبي: الشيخ الامام المحدث العالم ابو بكر احمد بن محمد الحافظ الكبير ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى الاصبهاني. توفي سنة ٤٩٨ هـ وقال السلفي: كتبنا عنه كثيراً، وكان ثقة جليلاً. سير اعلام النبلاء ١٩: ٢٠٧.

- الحديث ، وفي الختام اشارة موجزة إلى توثيق بعضهم ، وإلى بعض من أفرد الحديث في جزء مستقل ، أما مصادر الحديث الشريف فهي :
- ١ - فضائل الصحابة - احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) : ٢ : ٥٦٠ ح ٩٤٥ ، ط. ، مؤسسة الرسالة بيروت .
 - ٢ - سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) : ٥ : ٦٣٦ ، باب ٢١ من كتاب المناقب ، ط. دار عمران - بيروت .
 - ٣ - الكامل - أبو احمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) : ٢ : ٢٧٧ و ١٤٧ و ٢٥٢ و ٣٦٣ و ٣٨٥ و ج ٣ : ٢٥ و ٩١ ، و ج ٦ : ٣٧٠ و ٤٥٧ ، ط. دار الفكر - بيروت .
 - ٤ - المعجم الكبير - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) : ١ : ٢٥٣ ح ٧٣٠ و ج ٧ : ٨٢ ح ٦٤٣٧ ، و ج ١٠ : ٣٤٣ ح ١٠٦٦٧ .
 - المعجم الأوسط له أيضاً : ٢ : ٤٤٢ - ٤٤٣ ح ١٧٦٥ ، و ج ٦ : ٣١٤ ح ٥٨٨٢ ، و ج ٧ : ٢٨٨ ح ٦٥٥٧ ، و ج ٨ : ٢٢٥ ح ٧٤٦٢ .
 - ٥ - المستدرک علی الصحیحین - الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) : ٣ : ١٣٠ و ١٤٢ ، ط. دار المعرفة - بيروت .
 - ٦ - ذکر أخبار إصبهان - أبو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) : ١ : ٢٣٢ ، طليدن .
 - ٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء له أيضاً ، ٦ : ٣٣٩ ، ط. دار الكتاب العربي - بيروت .
 - ٨ - تاريخ جرجان - أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي (ت ٤٣٧ هـ) ، ١٦٩ ، الرقم ٢٢٨ ، ط. حيدر آباد - الهند .
 - ٩ - تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) : ٨ : ٣٨٢ ، الرقم ٤٤٨٩ ، و ج ٩ : ٣٦٩ ، ط. دار الفكر - بيروت .
 - ١٠ - مناقب الامام امير المؤمنين عليه السلام - أبو الحسن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ) : ١٥٦ ح ١٨٩ و ١٥٧ ح

١٩٠. و ١٦١ ح ١٩١، و ١٦٢ ح ١٩٢ و ١٦٣ ح ١٩٣ و ١٦٤ ح ١٩٤ و ١٩٥ و ١٦٥ ح ١٩٦ و ١٦٦ ح ١٦٧ و ١٩٧ ح ١٩٨ و ١٦٨ ح ١٩٩ و ٢٠٠ و ١٦٩ و ١٧٠ ح ٢٠٢، و ١٧١ ح ٢٠٣، و ٢٠٤، و ٢٠٥، و ١٧٢ ح ٢٠٦، و ١٧٣ ح ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢، ط. المكتبة الاسلامية - طهران.

١١ - شرح نهج البلاغة - عز الدين عبدالحميد بن هبة الله البغدادي (ت ٦٦٥ هـ) ٤ : ٢٢١، ط. القاهرة.

١٢ - المناقب - موفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ١٠٧ و ١٠٨، ط. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم.

١٣ - تاريخ مدينة دمشق - علي بن حسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١) ٢٤ : ٢٥٤ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨، ط. دار الفكر - بيروت.

١٤ - اسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ٤ : ٣٠ و ٣٣٩، ط. المكتبة الاسلامية - طهران.

١٥ - تذكرة الخواص - يوسف بن خزعلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ) ٤٤، ط. مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

١٦ - كفاية الطالب - محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) ١٥٥، ط. دار احياء تراث اهل البيت (ع) - طهران.

١٧ - الرياض النضرة - أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ) ٢ : ١٠٣، ط. دار الندوة - بيروت.

١٨ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤ هـ) ٦١، ط. مكتبة القدسي - القاهرة. وقال :

- «أخرجه الحربي والامام أبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار» .
- ١٩ - تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف - جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) ١ : ٩٤ ح ٢٢٨ ، ط . المكتب الاسلامي - بيروت .
- ٢٠ - تاريخ الاسلام - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) مجلد عهد الخلفاء الراشدين : ٦٣٣ ، ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٢١ - سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ١٢ : ٢٣٢ ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٢٢ - تلخيص المستدرك له أيضاً ذيل المستدرك ٣ : ١٣٠ .
- ٢٣ - ميزان الاعتدال له أيضاً ٢ : ١٤ و ٣ : ٥٨٠ ، الرقم ٧٦٧١ ، ط . دار الفكر - بيروت .
- ٢٤ - مشكاة المصابيح - محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٣٧ هـ) ٣ : ١٧٢١ ح ٦٠٨٥ ، ط . المكتب الاسلامي - بيروت .
- ٢٥ - المواقف - عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الايجي الشافعي (ت ٧٥٦ هـ) ٢ : ٦١٥ ، ط . الاستانة .
- ٢٦ - فرائد السمطين - ابراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني (ت ٧٣٠ هـ) ١ : ٢١٠ ، ط . مؤسسة المحمودي - بيروت .
- ٢٧ - البداية والنهاية - اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ٢ : ٣٠٥ ، ط . حيدر آباد .
- ٢٨ - نظم درر السمطين - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠ هـ) ١٠٠ ، ط . مطبعة القضاء - النجف الاشرف .
- ٢٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ٩ : ١٢٥ و ١٢٦ ، ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
- وقال : «رواه البزار والطبراني باختصار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة» .

- ٣٠ - حياة الحيوان - كمال الدين محمد بن عيسى الشافعي
الدميري (ت ٨٠٨ هـ) ٢ : ٣٤٠ ، ط. القاهرة .
- ٣١ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - ابن حجر أحمد بن
علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ٤ : ٦١ ح ٣٩٦٢ ، ط. مكة المكرمة .
- ٣٢ - لسان الميزان - شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت
٨٥٣ هـ) ٥ : ١٩٩ ، ط. حيدر آباد .
- ٣٣ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ المالكي (ت
٨٥٥ هـ) : ٣٧ ، ط. الأعلمي - بيروت .
- ٣٤ - عمدة القاري - بدرالدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني
(ت ٨٥٥ هـ) ٢١٥ ، ط. مصر .
- ٣٥ - نزهة المجالس - عبدالرحمن بن عبدالسلام الصفوري
الشافعي البغدادي (ت ٨٨٤ هـ) ٢ : ٢١٢ ، ط. القاهرة .
- ٣٦ - كنز العمال - علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي (ت ٩٧٥
هـ) ١٣ : ١٦٧ ح ٣٥٠٦ و ص ١٦٨ ، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٣٧ - التاج الجامع للأصول - منصور علي ناصف - من علماء
الأزهر ٣ : ٣٣٦ ، ط. دار احياء التراث العربي - بيروت ، وفي هامش
الكتاب وفيه : «ان علياً أحب الخلق إلى الله تعالى» .
- وهناك مصادر متعددة أخرى تركناها رعاية الاختصار .

تصريحات أكابر السنة حول الحديث الشريف :

- ١ - قال الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) : «حديث الطائر صحيح يلزم البخاري
ومسلم . إخرجه في صحيحهما لأن رجاله ثقات ، وهو من
شرطهما» (٢) .
- وقال أيضاً : «وقد رواه [حديث الطير] عن أنس جماعة من

(٢) تذكرة الخواص : ٤٤ ،
كفاية الطالب : ١٤٧ ، مقتل
الحسين (غ) للخوارزمي :
٧٩ .

(٣) المستدرک علی
الصحيحين ٣: ١٢١.

(٤) مشکاة المصابيح
للخطيب التبريزي ٣:
١٧٧٦.

(٥) تذكرة الحفاظ ٣:
١٠٤٢.

(٦) قال التهانوي في
تعريف الحافظ: «وهو
الذي أحاط علمه بمائة ألف
حديث واستناداً، وأحوال
رواة جرحاً وتعديلاً
وتاريخاً». راجع قواعد في
علوم الحديث: ٢٩.

(٧) تذكرة الحفاظ ٣:
١٠٤٢.

(٨) مراده من
الموضوعات الأحاديث
التي أوردها الحاكم في
المستدرک حول فضائل
أهل البيت (ع).

(٩) المستدرک علی
الصحيحين ٣: ١٢١.

(١٠) المتوفى سنة ٣٦٥ هـ

أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي وأبي
سعيد الخدري وسفينة» (٣).

وقال أيضاً: «إن حديث الطير ليس بموضوع» (٤).

٢ - وقال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): «وأما حديث الطير فله طرق كثيرة
جداً، قد أفردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له
أصل» (٥).

وقال أيضاً: «قال الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ (٦): سمعت
أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي
الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: «لا يصح،
ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه بعد
النبي ﷺ».

وقال الذهبي: «ثم تغير رأي الحاكم وأخرج حديث الطير في
مستدرکه...» (٧).

وقال أيضاً: «ولقد كنت زماناً طويلاً أظن أن حديث الطير لم
يجسر الحاكم أن يودعه في مستدرکه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت
الهلول من الموضوعات (٨) التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها
سما» (٩).

قال أبو أحمد بن عدي (١٠): «سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول:
سالت ابن أبي داود عن حديث الطير، فقال: إن صح حديث الطير
فنبوة النبي ﷺ باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي خيانة [يعني أنساً]
وحاجب النبي لا يكون خائناً».

قال الذهبي: «هذه العبارة رديئة، وكلام نحس، بل نبوة محمد
حق قطعي، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟
هذا أنس قد خدم النبي قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم، فيجوز أن
تكون قصّة الطائر في تلك المدة. فرضنا أنه كان محتتماً، ماهو
بمعصوم من الخيانة، بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولاً، ثم إنه

حبس علياً عن الدخول كما قيل ، فكان ماذا ؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت .. وحديث الطير - على ضعفه -^(١١) فله طرق جَمَّة ، وقد أفردتها في جزء ، ولم يثبت ، ولا أنا بالمعتقد بطلانه ، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله^(١٢) .

٣ - قال الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) : «رواه [حديث الطير] المحاملي^(١٣) في الجزء التاسع من أماليه كما أخرجناه سواء ، وفيه دلالة واضحة على أن علياً عليه السلام أحب الخلق إلى الله ، وأدل الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبي فيما دعا به ، وقد وعد الله تعالى من دعاه بالاجابة حيث قال عز وجل : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فأمر بالدعاء ، ووعد الاجابة وهو عز وجل لا يخلف الميعاد ، وما كان الله عز وجل ليخلف وعده رسله ، ولا يرد دعاء رسوله لأحب الخلق إليه ، ومن أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبته ومحبة من يحب لحيه^(١٤) .

الاشكالات المختلفة التي نقل بها الحديث الشريف :

١ - عن خالد بن عبيد قال : «قال أنس بن مالك : بينا أنا ذات يوم بباب النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء رجل بطبق مَعْطَى ، فقال : هل من إذن ؟ فقلت : نعم . فوضع الطبق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه طائر مشوي ، فقال : أحب أن تملأ بطنك يا رسول الله . قال : غطّ عليه . ثم شال يديه فقال : اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك ينازعي هذا الطعام . قال أنس : لما سمعت هذا قلت : اللهم اجعل هذه الدعوة في رجل من الانصار . فخرجت لتشرف هل من انصاري ثلاثاً ، فبينما أنا كذلك ، إذ دخل علي فقال : هل من إذن ؟ فقلت : لا ولم يحملني على ذلك إلا الحسد . فانصرفت فجعلت أنظر يميناً وشمالاً هل من انصاري ، ولا أجد أحداً ، ثم عاد علي فقال : هل من إذن ؟ فقلت : لا . ثم انصرف فنظرت يميناً وشمالاً ولا انصاري ، إذ عاد علي فقال : هل من إذن ؟ إذ نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ائذن له . قال :

(١١) صرح بإصالته آنفاً حيث قال : «له أصل» .

(١٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٣٢ .

(١٣) قال الذهبي : «الامام العلامة المحدث الثقة ، مسند الوقت أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي المحاملي .. وصار أسند أهل العراق مع التصدر للإفادة والفتيا ستين سنة ، توفي حدود ٣٣٣ هـ» راجع سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٥٨ ، الرقم ١١٠ .

(١٤) كفاية الطالب : ١٥١ .

(١٥) مناقب ابن المغازلي :

١٧٣ - ١٧٤ .

(١٦) هي أم سُلَيْم بنت

مِلْحَان بن خالد بن زيد

الانصارية. أم أنس بن

مالك. روت عن النبي (ص).

وروى عنها ابنها أنس بن

مالك .. راجع تهذيب الكمال

٧٩٨٣:٣٥، الرقم ٧٩٨٣.

(١٧) حلية الأولياء ٦: ٣٢٩.

فدخل علي فجعل ينازع النبي ﷺ ، فيومئذ ثبتت مودة علي عليه السلام في قلبي» (١٥).

٢ - عن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : «بعثتني أم سُلَيْم (١٦) إلى رسول الله بطير مشوي ، ومعه أرغفة من شعير ، فأتيته به فوضعه بين يديه ، فقال : يا أنس ، ادع لنا من يأكل من هذا الطير . اللهم آتينا بخير خلقك . فخرجت فلم تكن لي همة إلا رجل من أهلي أتية فأدعوه ، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب ، فدخلت فقال : أما وجدت أحدا ؟ قلت : لا ، قال : انظر فنظرت فلم أجد أحداً إلا علياً . ففعلت ذلك ثلاث مرات ، ثم خرجت فرجعت فقلت هذا علي بن أبي طالب يا رسول الله ، فقال : ائذن له . اللهم وال اللهم وال . وجعل يقول ذلك بيده ، وأشار بيده اليمنى يحركها» (١٧).

٣ - عن عبدالله القشيري قال : «حدثني أنس بن مالك قال : كنت أحب النبي ﷺ ، فسمعتة يقول : اللهم أطعمنا من طعام الجنة . فأتي بلحم مشوي ، فوضع بين يديه فقال : اللهم آتينا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك ويحبه نبيك . قال أنس : فخرجت فإذا علي بالباب فاستأذن فلم آذن له ، ثم عدت سمعت من النبي ﷺ مثل ذلك ، فخرجت فإذا علي بالباب فاستأذن فلم آذن له . أحسب أنه قال : ثلاثاً ، فدخل بغير إذني ، فقال النبي ﷺ : ما الذي أبطأ بك يا علي ؟ قال : يارسول الله جئت لأدخل فحجبني أنس . قال : يا أنس لم حجبته ؟ قال : يا رسول الله لما سمعت الدعوة أحببت أن يجيء رجل من قومي فتكون له . فقال النبي : لا يضُر الرجل محبة قومه ما لم يبغيض سواهم» (١٨).

٤ - عن الحسن يقول : «سمعت أنس بن مالك يقول : أهدي لرسول الله ﷺ طير ، فقال : اللهم آتني برجل يحبه الله ويحبه رسوله . قال أنس : فأتي علي فقرع الباب ، فقلت : إن رسول الله ﷺ مشغول . وكنت أحب أن يكون رجلاً من الأنصار ، ثم إن علياً فعل مثل ذلك ، ثم أتى الثالثة ،

(١٨) منتخب كنز العمال

هامش مسند الامام احمد ٥

٥٢ :

فقال رسول الله ﷺ : يا أنس ، أدخله فقد عنيته . فلما أقبل قال : اللهم وإليّ اللهم وإليّ» (١٩) .

(١٩) أسد الغابة ٤ : ٣٠٠ .

٥ - عن عبدالعزيز بن زياد أن الحجاج بن يوسف (٢٠) دعا أنس بن مالك من البصرة ، فسأله عن علي بن أبي طالب ، فقال : «أهدي للنبي طائر ، فأمر به فطبخ وصنع فقال : اللهم ايتني بأحب الخلق إليّ يأكل معي . فجاء علي فرددته ، ثم جاء ثانية فرددته ، ثم جاء الثالثة فرددته ، فقال النبي ﷺ : يا أنس ، قد دعوت ربي وقد استجيب لي ، فانظر من كان بالباب فأدخله ، فخرجت فإذا أنا بعلي ، فأدخلته فقال النبي ﷺ : إني قد دعوت ربي أن يأتيني بأحب خلقه إليّ ، وقد استجيب لي فما حسبك ؟ قال : يا نبي الله ، جئت أربع مرات كل ذلك يردي أنس . قال النبي ﷺ : ما حملك على ذلك يا أنس ؟ قال : قلت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي إنه ليس أحد وهو يحب قومه ، وإن علياً جاء فأحببت أن يصيب دعاؤك من قومي . قال : وكان النبي ﷺ نبي الرحمة ، فسكت ولم يقل شيئاً» (٢١) .

(٢٠) قال الذهبي : «أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً ، وكان ظلوماً ، جباراً ، ناصبياً ، خبيثاً ، سفاكاً للدماء .. فنسبه ولا نحب ، بل نبغضه في الله» راجع سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٤٣ ، الرقم ١١٧ .

(٢١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٥١ .

٦ - عن أبي جعفر السبّاك ، عن أنس بن مالك قال : «أهدي لرسول الله ﷺ طائر مشوي ، أهدته له امرأة من الأنصار ، فدخله رسول الله ﷺ فوضعت ذلك بين يديه ، فقال : اللهم أدخل عليّ أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين ليأكل معي من هذا الطائر . قال أنس : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار من قومي . فجاء علي فطرق الباب فرددته ، وقلت : رسول الله ﷺ متشاغل . لم يعلم رسول الله ﷺ بذلك ، فقال : اللهم أدخل عليّ أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين يأكل معي من هذا الطائر . فقلت : اللهم اجعله رجلاً من قومي الأنصار ، فجاء علي فرددته ، فلما جاء الثالثة قال لي رسول الله ﷺ : قم فافتح الباب لعلي . فقممت ففتحت الباب فأكل معه ، فكانت الدعوة له» (٢٢) .

(٢٢) مناقب ابن المغازلي : ١٦٨ - ١٦٩ .

٧ - عن عبد الأعلى التغليبي ، عن أنس قال : أتني رسول الله ﷺ بطائر ، فوضع بين يديه فقال : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من

هذا الطير . ففرع الباب فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فإذا هو بأحب خلقه إليه . قال : ففتحت الباب فلما دخل مسح رسول الله وجهه ، ثم مسح رسول الله بوجه علي ، ثم مسح وجه علي فمسحه بوجهه . فعل ذلك ثلاث مرات ، فبكى علي ثم قال : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال : ولم لا أفعل بك هذا ؟ وأنت تسمع صوتي وتؤدي عني وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ، ثم قال رسول الله : اللهم إني سألتك أن تأتيني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجئت به ، اللهم وإنه أحب خلقك إليّ» (٢٣) .

(٢٣) مقتل الحسين (ع) : ٧٩ .

٨ - عن عبدالله بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : «أهدي لرسول الله حجل مشوي بخيزة وضيافة ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام . فقالت عائشة : اللهم اجعله سعد ابن عباد . قال أنس : فسمعت حركة بالباب فقلت إن رسول الله علي حاجة فانصرف ، ثم سمعت حركة بالباب ، فسلم علي فسمع رسول الله صوته ، فقال : ائذن له يدخل عليّ» (٢٤) .

(٢٤) البداية والنهاية ٧ :

٣٦٣ .

٩ - عن عمرو بن دينار ، عن أنس قال : «كنت مع رسول الله ﷺ في بستان فأهدي لنا طائر مشوي ، فقال : اللهم ايتني بأحب الخلق إليك . فجاء علي بن أبي طالب ، فقلت : رسول الله مشغول . فرجع ثم جاء بعد ساعة ودق الباب ورددته مثل ذلك» (٢٥) .

(٢٥) كنز العمال ١٣ : ١٦٧ ح

٣٥٠٦ .

١٠ - عن عبدالله القشيري قال : حدثني أنس بن مالك قال : «كنت أحجب النبي ﷺ فسمعتة يقول : اللهم أطعنا من طعام الجنة ، فأتي بلحم طير مشوي فوضع بين يديه فقال : اللهم ايتنا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك . قال أنس : فخرجت فإذا علي بالباب ، فأستأذنت فلم أذن له ، ثم عدت فسمعت من النبي مثل ذلك ، فخرجت فإذا علي بالباب ، فأستأذنت فلم أذن له ، ثم عدت فسمعت من النبي مثل ذلك . أحسب أنه قال : ثلاثاً ، فدخل بغير إذني» (٢٦) .

(٢٦) كنز العمال ١٣ : ١٦٨ .

١١ - عن أبي حذيفة العقبلي ، عن أنس بن مالك قال : «كنت أنا

وزيد بن أرقم نتناب [باب] النبي ﷺ ، فأنته أم أيمن بطير أهدي له من الليل ، فلما أصبح أنته بفضل ، فقال : ما هذا ؟ قالت : فضل الطير الذي أكلت البارحة . فقال : أما علمت أن كل صباح يأتي برزقه ؟ اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير . قال : قلت : اللهم اجعله من الأنصار . قال : فنظرت فإذا علي قد أقبل ، فقلت له : إنما دخل رسول الله ﷺ الساعة ، ومع ثيابه فسمعني أكله فقال : من هذا الذي تكلمه ؟ قلت : علي . فلما نظر إليه قال : اللهم أحب خلقك إليك والي» (٢٧) .

(٢٧) تاريخ مدينة دمشق

٢٥٧:٤٢

١٢ - عن أنس بن مالك : «أهدي إلى رسول الله ﷺ طير مشوي ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك أو بمن تحبه [الشك من عيسى بن مساور الجوهري] فجاء فردده ، ثم جاء فردده ، فدخل في الثالثة أو الرابعة ، فقال له النبي ﷺ : ما حسبت ؟ عني أو ما أبطأ بك عني يا علي ؟ قال : جئت فردني أنس ثم جئت فردني أنس ثم جئت فردني أنس . قال لي : يا أنس ، أو في الأنصار خير من علي ، أو في الأنصار أفضل من علي ؟» (٢٨) .

(٢٨) مناقب ابن المغازلي :

١٦٥

١٣ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : «صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله ﷺ أربعة أرغفة ، وذبحت له دجاجة فطبختها فقدمته بين يدي رسول الله ﷺ ، فبعث رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر فأتياه ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم سق إلينا رجلاً رابعاً محباً لك ولرسولك ، تحبه اللهم أنت ورسولك ، فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه . ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعله علي بن أبي طالب . قال : فو الله ما كان بأوشك أن طلع علي بن أبي طالب ، فكبر رسول الله ﷺ وقال : الحمد لله الذي سرى بكم جميعاً وجمعه وإياكم» (٢٩) .

(٢٩) تاريخ مدينة دمشق

٢٤٥:٤٢

١٤ - عن أنس قال : «أهدي لرسول الله ﷺ حجل مشوي بخبزة وصبابة» (٣٠) ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام ، فقالت عائشة : اللهم اجعله أبي . وقالت حفصة : اللهم

(٣٠) قال الجوهري :

«الصبابة بالضم البقية

من الماء في الإناء» .

الصباح ١٦١:١ مادة

«صبب» .

اجعله أبي . قال أنس : فقلت : اللهم اجعله سعد بن عبادة ، قال : سمعت حركة بالباب فخرجت فإذا علي ، فقلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة ، فانصرف ثم سمعت حركة بالباب فخرجت فإذا علي كذلك ، فسمع رسول الله ﷺ صوته فقال : انظر من هذا ؟ فخرجت فإذا هو علي ، فجنّت رسول الله ﷺ فأخبرته : فقال : اللهم وال اللهم وال (٣١) .

(٣١) المطالب العالية ٤ : ٦١

. ٦٢ -

١٥ - عن اسماعيل بن أبي المغيرة ، عن أنس بن مالك قال : «أهدي لرسول الله ﷺ أطيار فقسمها بين نسائه ، فأصاب كل امرأة منهن ثلاثة ، فأصبح عند بعض نسائه قطاتان ، فبعثت بهما إلى النبي ﷺ فقال : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك يأكل معي من هذا الطائر . وقلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فجاء علي» (٣٢) .

(٣٢) مناقب ابن المغازلي :

. ١٦١

١٦ - عن اسماعيل بن عبد الله السدي ، عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال : «اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر . فجاء رجل فردّه ، ثم جاء رجل فردّه ، ثم جاء علي بن أبي طالب فأذن له فأكل معه» (٣٣) .

(٣٣) الكامل لابن عدي ٦ :

. ٤٥٧

١٧ - عن ثابت البناني ، أن أنس بن مالك كان شاكياً فأتاه محمد بن الحجاج يعوده في أصحاب له ، فجرى الحديث حتى ذكروا علياً فتقصه محمد بن الحجاج ، فقال أنس : «من هذا ؟ أقعدوني . فأقعد ، فقال : يابن الحجاج ، ألا أراك تنقص علي بن أبي طالب . والذي بعث محمداً بالحق لقد كنت خادم رسول الله ﷺ بين يديه ، وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله ﷺ غلام من أبناء الأنصار ، فكان ذلك اليوم يومي ، فجاءت أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ بطير ، فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ : فقال رسول الله ﷺ : يا أم أيمن ، ما هذا الطائر ؟ قالت : هذا الطائر أصبته فصنعت لك ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم جنني بأحب خلقك إليك وإلي يأكل معي» (٣٤) .

(٣٤) المستدرک علی

الصحيحين ٣ : ٣١١ .

١٨ - عن أنس بن مالك قال : «كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدم فرحاً

مشوياً ، فقال رسول الله : اللهم ايتني بأحب الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ . فجاء علي فدق الباب فقال : يا أنس من هذا ؟ قلت : علي . فقلت : النبي عليّ حاجة ، فانصرف ثم تنحى رسول الله وأكل ، ثم قال رسول الله : اللهم ايتني بأحب الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ . فجاء علي فدق الباب دقاً شديداً ، فسمع رسول الله ﷺ فقال : يا أنس من هذا ؟ فقلت : علي ، قال : أدخله ، فدخل فقال رسول الله : لقد سألت الله ثلاثاً بأن يأتيني بأحب الخلق إليه وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ ، فقال علي : وأنا يا رسول الله لقد جئت ثلاثاً ، كل ذلك يردني أنس» (٣٥) .

(٣٥) المسعجم الأوسط
للطبراني ٢٨٨ : ٧ .

١٩ - عن عمر بن علي بن أبي طالب قال : «أهدي إلى رسول الله طير يقال له الحباري ، وكان أنس بن مالك يحجبه ، فلما وضع بين يديه قال : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير . قال أنس : أريد أن يأكله رسول الله وحده ، فجاء علي فقلت : رسول الله نائم ، ثم قال : فرفع يده ثانية وقال : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير . فجاء علي فقلت : رسول الله نائم . قال : فرفع يده الثالثة فقال : اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير . قال أنس : كم أرد عليّ رسول الله عزّ وجل ؟ أدخل . فلما رآه قال : اللهم وربي . قال : فأكلوا جميعاً . قال أنس : فخرج فتبعته فقلت : استغفر لي يا أبا الحسن ، فإن لي إليك ذنباً ، ولك عندي بشارة . فأخبرته بما كان من رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وغفر لي ذنبي عنده ببشارتي إياه» (٣٦) .

(٣٦) كفاية الطالب : ١٥٥ .

٢٠ - عن السدي ، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عنده طائر ، فقال : «اللهم ايتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير . فجاء أبو بكر فردّه ، ثم جاء عمر فردّه ، ثم جاء علي فأذن له» (٣٧) .

(٣٧) خصائص أمير
المؤمنين للنسائي : ٣٤ .

٢١ - عن محمد بن عمر بن بكير النجار ، عن أنس بن مالك : «قدّمت لرسول الله ﷺ طيراً ، فسمي وأكل لقمة ، ثم قال : اللهم ايتني بأحب الخلق إليك وإليّ . فأتى علي فضرب الباب فقلت : من أنت ؟ قال : علي .

قلت : إن رسول الله على حاجة . ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك . قال : فضرب علي ورفع صوته ، فقال رسول الله : يا أنس ، افتح الباب . قال : فدخل ، فلما رآه النبي ﷺ تبسم ثم قال : الحمد لله الذي جعلك ، فإني أدعو في كل لقمة أن يأتيني بأحب الخلق إليه وإلي فكننت أنت . قال : والذي بعثك إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس . قال : فقال رسول الله ﷺ : لم رددته ؟ قلت : كنت أحبّ معه رجلاً من الأنصار . فتبسم رسول الله وقال : ما يلام الرجل على قومه» (٣٨) .

(٣٨) ذخائر العقبين: ٦١.

وقال: «خرجه أبو الخير القزويني».

٢٢ - عن سفينة صاحب زاد النبي ﷺ قال : «أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله طيرين بين رغيفين ، وكان في المسجد ولم يكن في البيت غيري وغير أنس بن مالك ، فجاء النبي ﷺ فدعا بالغداء ، فقلت : يا رسول الله ، قد أهدت لك امرأة هدية . فقدمت إليه الطيرين فقال : اللهم ايتني بأحب خلقك ، أحبه قال : إليك وإلى رسولك . قال : فجاء علي فضرب الباب ضرباً خفيفاً ، فقلت : من هذا ؟ قال : أبو الحسن . ثم ضرب ورفع صوته فقال رسول الله : من هذا ؟ قلت : علي . قال : افتح له . ففتحت وأكل مع رسول الله من الطيرين فتياً» (٣٩) .

(٣٩) المطالب العالية ٤ : ٦٢.

الذين رووا الحديث :

قال محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) في كفاية الطالب : ٥٦ ، ط ، الغري : «والحديث [أي حديث الطير] أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ، عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رووه عن أنس» . وهذا ترتيبهم على حروف المعجم :

- ١ - إبراهيم بن هدية أبو هدية ، ٢ - إبراهيم بن مهاجر أبو اسحاق البجلي ، ٣ - اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ٤ - اسماعيل ابن عبد الرحمن السدي ، ٥ - اسماعيل بن سليمان بن المغيرة الأزرق ، ٦ - اسماعيل بن وردان ، ٧ - اسماعيل بن سليمان ، ٨ - اسماعيل غير

- منسوب من أهل الكوفة ، ٩ - اسماعيل بن سليمان التيمي ، ١٠ -
اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ، ١١ - أبان بن أبي عيَّاش أبر
اسماعيل ، ١٢ - بسام الصيرفي الكوفي ، ١٣ - برزعة بن عبدالرحمن ،
١٤ - ثابت بن أسلم البنانيان ، ١٥ - ثمامة بن عبدالله بن أنس ، ١٦ -
جعفر بن سليمان النجعي ، ١٧ - حسن بن أبي الحسن البصري ، ١٨ -
حسن بن الحكم البجلي ، ١٩ - حميد بن التيرويه الطويل ، ٢٠ - خالد
ابن عبيد أبو عصام ، ٢١ - الزبير بن عدي ، ٢٢ - زياد بن محمد
الثقفي ، ٢٣ - زياد بن شروان ، ٢٤ - سعيد بن المسيب ، ٢٥ - سعيد بن
ميسرة البكري ، ٢٦ - سليمان بن طرخان التيمي ، ٢٧ - سليمان بن
مهران الأعمش ، ٢٨ - سليمان بن عامر بن عبدالله بن عباس ، ٢٩ -
سليمان بن الحجاج الطائفي ، ٣٠ - شقيق بن أبي عبدالله ، ٣١ - عبدالله
ابن أنس بن مالك ، ٣٢ - عبد الملك بن عمير ، ٣٣ - عبد الملك بن أبي
سليمان ، ٣٤ - عبدالعزيز بن زياد ، ٣٥ - عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ،
٣٦ - عمر بن أبي حفص الثقفي ، ٣٧ - عمر بن سليم البجلي ، ٣٨ - عمر
ابن يعلى الثقفي ، ٣٩ - عثمان الطويل ، ٤٠ - علي بن أبي رافع ، ٤١ -
عامر بن شراحيل الشعبي ، ٤٢ - عمران بن مسلم الطائي ، ٤٣ -
عمران بن هيثم ، ٤٤ - عطية بن سعد العوفي ، ٤٥ - عباد بن
عبدالصمد ، ٤٦ - عيسى بن طهمان ، ٤٧ - عمار بن أبي معاوية الدهني
، ٤٨ - فضيل بن غزوان ، ٤٩ - قتادة بن دعامة ، ٥٠ - كلثوم بن جبر ،
٥١ - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر عليه السلام ، ٥٢ -
محمد بن مسلم الزهري ، ٥٣ - محمد بن عمر بن علقمة ، ٥٤ - محمد
بن عبدالرحمن أبو الرجال ، ٥٥ - محمد بن خالد بن المنتصر الثقفي ،
٥٦ - محمد بن سليم ، ٥٧ - محمد بن مالك الثقفي ، ٥٨ - محمد ابن
حجادة ، ٥٩ - مطير بن خالد ، ٦٠ - معلّى بن هلال ، ٦١ - ميمون أبو
خلف ، ٦٢ - ميمون غير منسوب ، ٦٣ - مسلم الملائي ، ٦٤ - مطر ابن

طهمان الوراق ، ٦٥ - ميمون بن مهران ، ٦٦ - مسلم بن كيسان ، ٦٧ -
 ميمون بن جابر السلمي ، ٦٨ - موسى بن عبد الله الجهني ، ٦٩ -
 مصعب بن سليمان الانصاري ، ٧٠ - نافع مولى عبد الله بن عمر ، ٧١ -
 نافع أبو هرمز ، ٧٢ - هلال بن سويد ، ٧٣ - يحيى بن سعيد
 الانصاري ، ٧٤ - يحيى بن هاني ، ٧٥ - يوسف بن ابراهيم ، ٧٦ -
 يوسف أبو شيبة . وقيل هما واحد ، ٧٧ - يزيد بن سفيان ، ٧٨ - يعلى
 ابن مرة ، ٧٩ - نعيم بن سالم ، ٨٠ - أبو الهندي ، ٨١ - أبو مليح ، ٨٢ -
 أبو داود السبيعي ، ٨٣ - أبو حمزة الواسطي ، ٨٤ - أبو حذيفة العقيلي ،
 ٨٥ - ورجل من آل عقيل ، ٨٦ - وشيخ غير منسوب ، ٨٧ - ورواه عن
 أنس وسفيانة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

توثيق رواية الحديث الشريف :

ليس لباحث أن يشك بأن رواية الحديث لهم المكانة الرفيعة عند
 ائمة اهل الحديث ، كالنسائي المتعنت في توثيق الأشخاص ، وابن
 معين وأبي حاتم وابن شاهين وابن عدي والدارقطني وابن حجر .
 وليس بإمكاننا في هذا العرض توثيق جميع الذين رواوا الحديث عن
 أنس بن مالك ، ولكن من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله نشير إلى
 توثيق بعضهم . ومما تجدر الإشارة إليه أن أكثر رواية حديث الطير
 لهم ذكر في الكتب الستة .

١ - ابراهيم بن مهاجر . روى له مسلم وأبي داود وابن ماجه
 والنسائي والترمذي . وذكره البخاري في تاريخه . وعن عبد الله بن
 احمد عن أبيه : « لا بأس به » (تهذيب الكمال ٢ : ٢١١) .

٢ - اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وثقه الدارقطني
 والذهبي وابن حجر . توفي سنة ١٤٥ هـ . (تهذيب الكمال ٣ : ١١٢ ،
 تقريب التهذيب ١ : ٧٠ ، الكاشف ١ : ٧٨) .

٣ - اسماعيل بن عبدالرحمن السدي . روى له مسلم وأبي داود وابن ماجه والنسائي والترمذي . وعن احمد بن حنبل أنه ثقة . وعن ابن عدي : «له حديث يرويها عن عدة شيوخ ، وهو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . توفي سنة ١٢٧ هـ . (تهذيب الكمال ٣ : ١٣٢) .

٤ - اسماعيل بن سليمان الأزرق : روى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه (تهذيب الكمال ٣ : ١٠٦) .

٥ - اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والنسائي والترمذي ، وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي . وكان مالك لا يقدم عليه في الحديث أحداً . وكان ثقة كثير الحديث . (تهذيب الكمال ٢ : ٤٤٤ - ٤٤٥) .

٦ - أبان بن أبي عياش : روى له أبي داود . وقال ابن حبان : «وكان من العباد الذي يسهر الليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام» . وذكر الذهبي أنه بقي بعد الأربعين ومئة . (تهذيب الكمال ٢ : ١٩) (المجروحين ١ : ٩٦) (ميزان الاعتدال ١ : ١٠) .

٧ - بسام الصيرفي : روى له النسائي . عن يحيى بن معين : «صالح وثقة» . وعن أبي حاتم : «صالح الحديث ، لا بأس به» . (تهذيب الكمال ٤ : ٥٨) .

٨ - ثابت بن اسلم : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . وقال الذهبي : «الامام القدوة شيخ الاسلام . ولد في خلافة معاوية .. وكان من ائمة العلم والعمل» . (سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٢٢) ووثقه العجلي والنسائي . ومات سنة ١٢٣ هـ . (تهذيب الكمال ٤ : ٣٤٨) .

٩ - ثمامة بن عبدالله بن أنس : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . وثقه ابن حنبل والنسائي . وقال ابن

(٤٠) ومن جملة أحاديثه
حديث الطير .

عدي : « وأرجوا أنه لا بأس به ، وأحاديثه قريبة من غيره ، وهو صالح فيما يرويه ^(٤٠) عن أنس عندي » . (تهذيب الكمال ٤ : ٤٠٥) .

١٠ - حسن بن أبي الحسن البصري : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والنسائي والترمذي . وقال ابن سعد : « وقالوا : وكان الحسن جامعاً عالماً ، رفيحاً ، فقيهاً ، ثقة ، مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كثير العلم . مات سنة ١١٠ » . (تهذيب الكمال ٦ : ١٢٥ - ١٢٦) .

١١ - حميد الطويل : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . قال عنه الذهبي : « الامام الحافظ » . (سير أعلام النبلاء ٦ : ١٦٣) . وثقه العجلي ، وأبو حاتم ، وابن خراش ، ويحيى بن معين . وتوفي سنة ١٤٢ هـ . (تهذيب الكمال ٧ : ٣٥٥) .

١٢ - خالد بن عبيد : روى له ابن ماجه حديثاً واحداً في كتاب الفتن . (تهذيب الكمال ٨ : ١٢٥) .

١٣ - الزبير بن عدي : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . وقال الذهبي : « العلامة الثقة . وثقه أحمد . وكان فاضلاً صاحب سنة » . وقال العجلي : « ثقة ، ثبت » . مات سنة ١٣١ هـ . (سير أعلام النبلاء ٦ : ١٥٧) وقال احمد : « صالح الحديث ، مقارب الحديث » . (تهذيب الكمال ٩ : ٣١٦) .

١٤ - سعيد بن المسيب : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . قال الذهبي : « الامام العَلَم عالم اهل المدينة وسيد التابعين في زمانه » . وعن محمد بن يحيى بن حبان قال : « كان المقدم في الفتوى في دهره سعيد بن المسيب . ويقال له : فقيه الفقهاء » . (سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٢٤) توفي سنة ٩٣ هـ .

١٥ - سليمان بن طرخان التيمي : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . وثقه ابن حنبل ويحيى بن معين والنسائي والعجلي وابن سعد . وتوفي بالبصرة في ذي القعدة

سنة ١٤٣ هـ . (تهذيب الكمال ١٢ : ١٢) .

١٦ - سليمان بن مهران : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . وثقه يحيى بن معين والنسائي . (تهذيب الكمال ١٢ : ٧٦) وقال الذهبي : «الامام شيخ الاسلام ، شيخ المقرئين والمحدثين» . (سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٢٦) توفي سنة ١٤٨ هـ .
 ١٧ - شقيق بن أبي عبدالله : روى له النسائي في الخصائص . وثقه يحيى بن معين وابن حبان (تهذيب الكمال ١٢ : ٥٥٤) . روى الرجل عن أبي بكر بن خالد بن عرفة أنه أتى سعد بن مالك ، فقال : «إنه بلغني أنكم تعرضون عليّ سبّ علي بالكوفة فهل سببته ؟ قال : قلت : معاذ الله . قال : والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرق رأسي على أن أسبّه ما سببته أبداً» . (تهذيب الكمال ١٢ : ٥٥٥) .

١٨ - عبدالملك بن أبي سليمان : روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . وثقه ابن حنبل وأبو زرعة والموصلي والعجلي والنسائي . (تهذيب الكمال ١٨ : ٣٢٢) وقال ابن سعد في طبقاته ٦ : ٣٥٠ : «كان ثقة مأموناً ثباتاً» . توفي سنة ١٤٥ هـ .

١٩ - عبد الأعلى بن عامر الثعلبي : روى له ابن ماجه وابن داود والنسائي والترمذي . وقال النسائي : «يكتب حديثه» . (تهذيب الكمال ١٦ : ٣٥٢) .

٢٠ - عامر بن شراحيل الشعبي : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . أدرك خمسمئة من أصحاب النبي ﷺ . وقال الذهبي : «الامام ، علامة العصر» . مات سنة ١٠٤ هـ . (سير أعلام النبلاء ٤ : ٣١٨) .

٢١ - عطية بن سعد العوفي : روى له في الأدب المفرد وأبي داود

والترمذي وابن ماجه . وعن يحيى بن معين : صالح (تهذيب الكمال ٢٠ : ١٤٥) وقال الذهبي : «من مشاهير التابعين» . (سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٢٥) وقال ابن سعد في الطبقات ٦ : ٣٠٤ : «وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة» . توفي سنة ١١١ هـ .

٢٢ - عيسى بن طهمان : روى له البخاري والنسائي والترمذي . وثقه ابن حنبل ويحيى بن معين وأبو داود . وقال أبو داود : «لا بأس به» . أحاديثه مستقيمة . (تهذيب الكمال ٢٢ : ٦١٧) .

٢٣ - عمار بن أبي معاوية الدهني : روى له مسلم وابن ماجه وابن داود والترمذي والنسائي . وثقه النسائي ويحيى بن معين وأبو حاتم وابن حبان . (تهذيب الكمال ٢١ : ٢٠٨) وقال الذهبي : «الامام المحدث» . توفي سنة ١٣٣ هـ . (سير أعلام النبلاء ٦ : ١٣٨) .

٢٤ - فضيل بن غزوان : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والنسائي والترمذي . وثقه يحيى بن معين وابن حجر . (تهذيب الكمال ٢٣ : ٣٠١) وقال الذهبي : «الامام المحدث الثقة» . (سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٠٣) توفي سنة بضع وأربعين ومئة .

٢٥ - قتادة بن دعامة : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . وقال الذهبي : «حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين .. وكان من أوعية العلم ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ .. وهو حجة بالاجماع» . توفي سنة ١١٨ هـ . (سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٦٩) .

٢٦ - كلثوم بن جبر : روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والنسائي . وثقه يحيى بن معين وابن حبان ، وقال ابن حجر : «مقبول» . (تهذيب الكمال ٢٤ : ٢٠٠ وتقريب التهذيب ٢ : ١٣٦) توفي سنة ١٣٠ هـ .

٢٧ - محمد بن مسلم الزهري : روى له البخاري ومسلم وابن

ماجة وأبي داود والترمذي والنسائي . قال الذهبي : «الامام العلم ، حافظ زمانه» . (سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٢٦) ، وقال النسائي : «أحسن أسانيد تروى عن رسول الله أربعة ، منها : الزهري عن علي بن الحسين» . (تهذيب الكمال ٢٦ : ٤٣٥) توفي سنة ١٢٥ هـ .

٢٨ - محمد بن عبد الرحمن أبو الرجال : روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه . وثقه أبو داود ، والنسائي وابن حبان . وقال ابن سعد : «كان ثقة كثير الحديث» . (تهذيب الكمال ٢٥ : ٦٠٢) .

٢٩ - محمد بن مالك الثقفي : روى له البخاري في الأدب المفرد ، وعده ابن حبان في الثقات . (كتاب الثقات ٥ : ٣٧١) .

٣٠ - محمد بن جحادة : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . وثقه النسائي وأبو حاتم وابن حنبل . (تهذيب الكمال ٢٤ : ٥٧٥) وقال الذهبي : «أحد الائمة الثقات .. وكان من الفضلاء ، الصالحاء» ، توفي بطريق مكة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومئة . (سير أعلام النبلاء ٦ : ١٧٤) .

٣١ - ميمون بن مهران : روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . وثقه ابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي والعجلي وابن سعد . توفي سنة ١١٨ هـ . (سير أعلام النبلاء ٥ : ٧١) وتهذيب الكمال ٢٩ : ٢١٠) .

٣٢ - مسلم بن كيسان : روى له الترمذي وابن ماجه . قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : «قال الساجي : منكر الحديث ، وكان يقدم علياً على عثمان ، ومن منكراته حديثه عن أنس في الطير» . (تهذيب التهذيب ١٠ : ١٢٢) .

ومن الطريف أن من جملة منكراته نقله حديث الطير المشوي الذي أهدى لرسول الله ﷺ ، المروي عن رجال عبر عنهم شيخ الناقدين شمس الدين الذهبي بالامام والحجة والثقة والثبت .

٣٣ - موسى بن عبدالله الجهني : روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وثقه يحيى بن سعيد وابن حنبل ويحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي . (تهذيب الكمال ٢٩ : ٩٥) .

٣٤ - نافع مولى عبدالله بن عمر : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي . قال البخاري : «أصح الأسانيد مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر» ، وقال الذهبي : «الامام المفتي .. اتفقت الأمة على أنه حجة مطلقاً» . (سير أعلام النبلاء ٥ : ٩٥ و ١٠١) .

٣٥ - يحيى بن سعيد الأنصاري : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي . وثقه النسائي ويحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والعجلي . (تهذيب الكمال ٣١ : ٣٤٦) وقال الذهبي : «الامام المجود ، عالم المدينة في زمانه ، وشيخ عالم المدينة» (سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٦٨) . مات سنة ١٤٤ هـ .

٣٦ - يحيى بن هانئ : روى له الترمذي وأبو داود والنسائي . وثقه النسائي ويعقوب بن سفيان ، وأبو حاتم ، ويحيى بن معين . وقال الدارقطني : «يحتج به» . (تهذيب الكمال ٣٢ : ١٨) .

٣٧ - يوسف بن ابراهيم : روى له الترمذي وابن ماجه (تهذيب الكمال ٣٢ : ٤١١) .

٣٨ - أبو مليح : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي والنسائي وأبو داود . وثقه أبو زرعة ومحمد بن سعد ، ومات سنة ٩٨ هـ . (تهذيب الكمال ٣٤ : ٣١٨) .

٣٩ - سفينة مولى رسول الله ﷺ : روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . توفي بعد سنة سبعين . (سير أعلام النبلاء ٣ : ١٧٢) .

٤٠ - جابر بن عبدالله الأنصاري : روى له البخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي وأبو داود والنسائي .

قال الذهبي : «الامام الكبير المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله أبو عبد الله ، وأبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه ... توفي سنة ٧٨» . (سير أعلام النبلاء ٣ : ١٨٩) .

بعض الذين أفردوا الحديث :

- ١ - قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧ : ٣٦٦ : «وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم أبو بكر بن مردويه» .
- ٢ - أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان على ما في تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ١١١٢ .
- ٣ - قال الذهبي : «قله [أي الحديث] طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف» ، وقال أيضاً : «وقد أفردتها في جزء» . سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٢ وتذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٣ .
- ٤ - الحافظ المحاملي على ما في كفاية الطالب : ١٥١ حيث قال : «ورواه المحاملي في الجزء التاسع من أماليه» .
- ٥ - الطبري صاحب التفسير والتاريخ . قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧ : ٣٦٦ : «ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه» .
- ٦ - الحاكم النيسابوري . قال ابن طاهر إنه رأى بخط الحاكم حديث الطير في جزء ضخم جمعه . طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٦٥ .



قَهْلِي بَرَّة :

فنون وآداب

الملك

❁ أبو فراس الحمداني

هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي.
ولد عام ٣٢١ هجرية في قرية منيخ من قرى الشام.
تولّى قيادة بعض سرايا جيش سيف الدولة الحمداني في حربه مع الروم ، إذ
كان حكيماً شجاعاً فارساً .
أسر في حربه مع الروم مرتين : الأولى عام ٣٤٨ هجرية ، والثانية عام ٣٥١
هجرية ، وبقي الأسير جريحاً أكثر من أربعة أعوام كتب خلالها قصائده الروميات .
امتاز شعره بهيبة الملك ولطافة الاديّب . قال عنه صاحب بن عباد : «بدئ
الشعر بملك وختم بملك» أي بدأ بامرئ القيس وختم بأبي فراس .
ترجم بعض قصائده إلى الألمانية .
قتل شهيداً عام ٣٥٧ هـ على يد قرعويه غلام سيف الدولة .
قصيدة : الشافية : قالها في ذكر وقائع تاريخية حدثت بعد وفاة النبي ﷺ
ومنها يوم الغدير .

الحق مهتضمٌ والدين مخترمٌ

وَقَيْءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مَقْتَسَمٌ^(١)

والناس عندك لا ناسٌ فيحفظهم

سوم الرُّعاة ولا شاء ولا نعم^(٢)

إنِّي أبيت قليل النوم أرقني

قلْبٌ تَصارع فيه الهُمُّ والهَمُّ

(١) مخترم: مستأصل.

وفيء آل الرسول يريد به
حقهم.

(٢) السوم: الرعاية وإدارة
الشؤون.

وعزيمة لا ينام الليل صاحبها

إلا على ظفر في طيئه كرم

يُصان مُهري لأمرٍ لا أبوح به

والدرع والرمح والصمصامة الخَدم^(٣)

وكل مائرة الضبعين مسرحها

رُمث الجزيرة والخدراف والعنم^(٤)

وفستية قلبهم قلب إذا ركبوا

يوماً ورأيهم رأي إذا عزموا

يا للرجال أما لله منتصر

من الطغاة أما للدين مُنتقم

بنو علي رعايا في ديارهم

والأمر تملكه النسوان والخدم

محلّون فأصفى شربهم وشل

عند الورود وأوفى ودّهم لَمَم^(٥)

فالأرض إلا على ملاكها سعة

والمال إلا على أربايه ديم^(٦)

فما السعيد بها إلا الذي ظلموا

وما الشقي بها إلا الذي ظلموا^(٧)

للمتقين من الدنيا عواقبها

وإن تعجل منها الظالم الأثم

أتفخرون عليهم لا أبا لكم

حتى كأن رسول الله جدكم

ولا توازن فيما بينكم شرف

ولا تساوت لكم في موطن قدم

(٣) الصمصامة الخَدم:

السيف القاطع.

(٤) مائرة الضبعين: سهلة

السير سريعة. الرمث:

نبات بري. الخدراف: نبات

إذا أحس بالصيف يبس.

العنم: نبات ثماره حمراء.

(٥) محلّون: ممنوعون.

وشل: يريد به القليل، أو

تشبيهاً بما يبقى في الإناء.

لَمَم: يريد به القليل أيضاً.

(٦) ديم: جمع ديمة، وهي

المطر يدوم في سكون،

ويريد كثرة المال وتتابعه.

(٧) يريد أن السعيد في

الدنيا هو المظلوم والشقي

هو الظالم.

ولا لكم مثلكم في المجد متصل

ولا لجدكم معشار جدّهم

ولا لعرقكم من عرقهم شبه

ولا نثيلتكم من أمّهم أمم^(٨)

قام النبي بها يوم الغدير لهم

والله يشهد والأُملاك والأُمم

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها

باتت تنازعها الذُّوبان والرخم

وصيّروا أمرهم شورى كأنهم

لا يعرفون وُلاة الحقّ أيّهم

تالله ما جهل الأقوام موضعها

لكنّهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادّعاها بنو العباس ملكهم

ولا لهم قدّم فيها ولا قدّم

لا يذكرون إذا ما معشرٌ ذكروا

ولا يُحكّم في أمرٍ لهم حكم

ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبُه

أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا^(٩)

فهل هم مدّعوه غير واجبة

أم هل ائتمّتهم في أخذها ظلموا

أمّا عليّ فأدنى من قرابتكم

عند الولاية إن لم تُكفر النعم^(١٠)

ايُنكر الحبر عبد الله نعمته

أبوكم أم عُبيد الله أم قثم^(١١)

(٨) نثيلة: هي أم العباس
ابن عبد المطلب. أمم: يريد
قريبة، أي أن أم بني
العباس لا تقرب من أم بني
علي ولا تقابلها.

(٩) اشارة الى عدم ذكر
اصحاب السقيفة للعباس
ابن عبد المطلب عندما
تحدثوا عن الخلافة.

(١٠) أراد أن علياً
وولده عليه السلام اقرب إلى
الرسول من العباس وولده.
قوله: «إن لم تكفر النعم»
اشارة للآية الكريمة في
سورة المائدة وهي قوله
تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم
نعمتي﴾ التي نزلت بعد
صدع الرسول ﷺ بالأمر
الالهي بتنصيب علي عليه السلام
وليّاً وخليفة له من بعده
في غدير خم وأن به اتمام
النعمة الالهية.

(١١) أراد به عبد الله بن
العباس أبا بني العباس،
وعبيد الله وقثم أخويه.

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن

أباهم العَلَم الهادي وأُمهم (١٢)

لا بيعة ردعتكم عن دمائهم

ولا يمين ولا قربي ولا ذمم (١٣)

هلاً صفحتكم عن الأسرى بلا سبب

للصّافحين بيدر عن أسيركم (١٤)

هلاً كففتكم عن الديباج سوطكم

وعن بنات رسول الله شتمكم (١٥)

ما نُزّهت لرسول الله مهجته

عن السياط فهلاً نُزّه الحُرّم

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت

تلك الجرائر إلا دون نيلكم

كم غدره لكم في الدين واضحة

وكم دم لرسول الله عندكم

أنتم له شيعه فيما ترون وفي

أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

هيهات لا قرّبت قربي ولا رحم

يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم

كانت مودة سلمان له رحماً

ولم يكن بين نوح وابنه رحم (١٦)

يا جاهداً في مساوئهم يكتّمها

غدر الرشيد يبيحني كيف ينكّم (١٧)

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا

مأمونكم كالرضا لو أنصف الحكم (١٨)

(١٢) بنو حسن: الحسينون

الذين توالى ثوراتهم على

بني العباس فلاقوا القتل

والتعذيب.

(١٣) ذمم : جمع ذمة وهي

العهد والحرمة.

(١٤) أراد به العباس بن عبد

المطلب الذي أسر بيدر وقد

كان في جيش المشركين،

وقد صفع عنه

الرسول ﷺ عندما سمعه

يثن ويبيكي.

(١٥) الديباج: محمد بن عبد

الله بن عمر بن عثمان بن

عفان، أخو بني الحسن

لأمهم فاطمة بنت الحسين

السبط. إذ ضربه المنصور

العباسي مئتين وخمسين

سوطاً. إشارة إلى قول

المنصور للديباج: يابن

اللخناء، فردّه الديباج

بقوله: بأي أمهاتي

تعيرني؟ أبفاطمة بنت

الحسين؟ أم بفاطمة

الزهاء؟ أم برفقة؟

(١٦) سلمان: هو سلمان

الفارسي الصحابي الجليل

الذي قال عنه النبي ﷺ :

«سلمان منا أهل البيت»،

وسماه سلمان المحمدي،

والشطر الثاني من البيت

إشارة إلى الآية الكريمة

التي خاطب الله بها نوحاً

في ابنه : ﴿إنه ليس من

أهلك﴾.

ذاق الزبير غبَّ الحنث وانكشفت

عن ابن فاطمة الأقوال والتَّهم^(١٩)

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته

وأبصروا بعض يوم رُشدِهم وعموا

يا عصابة شقيت من بعدما سعدت

ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا

لبئسما لقيت منهم وإن بليت

بجانب الطف تلك الأعظم الرَّمم^(٢٠)

لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا

ولا الهبيري نجا الحلف والقسَم^(٢١)

ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا

فيه الوفاء ولا عن غيَّهم حلموا^(٢٢)

أبلغ لديك بني العباس مأكله

لا يدعوا ملكتها ملاكها العجم^(٢٣)

أي المفاخر أمست في منازلكم

وغيركم أمرٌ فيها ومحتكم

أنى يزيدكم في مفخر علم

وفي الخلاف عليكم يخفق العلم^(٢٤)

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم

لمعشر بيعهم يوم الهياج دم

خلوا الفخار لعالمين إن سئلوا

يوم السؤال وعَمَّالين إن علموا

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا

ولا يضيعون حكم الله إن حكموا

(١٧) يحيى بن عبدالله بن

الحسن الذي ظهر بالديلم

عام ١٧٦ هـ ، حيث أعطاه

الرشيد الأمان ثم غدر به

وحبسه حتى مات في

الحبس.

(١٨) موسى هو الامام

موسى الكاظم بن جعفر

الصادق عليه السلام الذي حبسه

الرشيد سنين طويلة حتى

مات في السجن مسموماً،

الرضا: هو الامام علي بن

الرضا بن موسى

الكاظم عليه السلام الذي أجبره

المأمون على ولاية عهده

ثم دس له السم في

خراسان.

(١٩) الزبير: هو عبد الله

ابن مصعب بن الزبير الذي

تباهل مع يحيى بن عبد الله

الحسني حول أحقيتهما

فما وصل بيته حتى هلك.

الحنث: عدم الوفاء بالقسم

والعهد، والذنب.

(٢٠) اشارة إلى ما فعله

المستوكل بقتل الامام

الحسين عليه السلام إذ هدمه

وأجرى عليه الماء ومنع

الناس من زيارته.

(٢١) ابو مسلم الخراساني

مؤسس الدولة العباسية

الذي قتله المنصور.

الهبيري: يزيد بن عمرو بن

هبيرة، أحد ولادة بني أمية،

حاربه العباسيون أيام

السفاح وأعطوه الأمان

فخرج إلى المنصور بعد

العهود والمواثيق، فغدروا

به وقتلوه عام ١٣٢

هجريه.

تُنشأ التلاوة في أبياتهم سحراً

وفي بيوتكم الأوتار والنغم

منكم عليّة أم منهم وكان لكم

شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم (٢٥)

إذا تلوا سورة غنّي إمامكم

قف بالطلول التي لم يعفها القدم

ما في بيوتهم الخمر مُعتصم

ولا ببيوتكم لئسوء مُعتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادهم

ولا يُرى لهم قرء ولا حشم (٢٦)

الركن والبيت والأستار منزلهم

وزمزم والصفاء والحجر والحرم

وليس من قَسَمٍ في الذكر نعرفه

إلا وهم غير شكّ ذلك القَسَم

صلّى الإله عليهم أينما ذكروا

فإنهم للورى كهفٌ ومعتصم

(٢٢) استعمل السفاح اخاه

يحيى بن محمد على

الموصل، فأمنهم ونادى :

«من دخل الجامع فهو

آمن»، فلما دخل الناس سدّ

ابواب الجامع وقتل الناس

قتلاً ذريعاً، إذ بلغ عدد قتلاه

أكثر من أحد عشر ألفاً، كما

أمر بقتل النساء والصبيان

وذلك عام ١٢٢ هـ.

(٢٣) أراد سيطرة الموالي

والعبيد والخدم والجواري

على مقاليد الحكم.

(٢٤) إشارة إلى اتخاذ بني

العباس السواد علماً

وشعاراً يفخرون به على

الناس، قوله: «يخفق العلم»

أراد به انكم معروفون

بخلافكم وفرقتكم.

(٢٥) عليّة: بنت المهدي بن

المنصور العباسي وأخت

الرشيد، كانت مغنية

تضرب على العود، وكان

اخوها إبراهيم بن المهدي

موسيقاراً ومغنياً أيضاً.

(٢٦) الخنثى: الذي ليس

بذكر ولا أنثى، وأراد به

عبادة نديم المتوكل

العباسي. القرء: هو قرء

اتخذته زبيدة زوجة

الرشيد للعبها وأنسها.

قَالَ الرَّسُولُ (ذَكَرْتُكُمْ ص)، :

نَحْنُ هَلْكَاءُ بَيْتِ الْإِبْرَاهِيمَ بِنَا الْإِمَامِ

تقويم

الشيخ
محمد علي التيسيري

تَقْوِيمُ مُؤْتَمَرِ الْقَاهِرَةِ وَمَوْقِفُهُ مِنْ قَضِيَّةِ الْعَائِلَةِ

يواجه العالم اليوم أخطاراً عديدة في طبيعتها الأخطار
القالية :



- ١ - الانفجار السكاني الهائل حيث وصل عدد السكان هذا العام إلى ستة مليارات ويتوقع لهذا الرقم أن يرتفع بسرعة .
 - ٢ - مشكلة الفقر وقلة الموارد .
 - ٣ - مشكلة الجهل والامية المتفشين في العالم الثالث .
 - ٤ - مشكلة تلوث البيئة الناتج أصلاً من طرح النفايات والزوائد النووية وغيرها .
 - ٥ - مشكلة الصراعات الدولية والمحلية بما تجرّه من ويلات وكوارث .
- ومن الطبيعي أن هذا المؤتمر لا نتظر منه أن يعالج مثل هذه

المشاكل وإنما هو يركز على قضية (العائلة) وقديسيته وهي قضية ترتبط بالدرجة الأولى بالمشكلة الأولى ، ولكنني أعتقد أنها قضية أساسية لها صلة بمختلف المشاكل الانسانية ، فإذا تمت صيانة العائلة وتقويتها معنوياً ومادياً وتأصل دورها في الحياة الاجتماعية فإنها ستترك آثارها الايجابية بلا ريب على مجمل السعادة الانسانية لأن العائلة هي حجر البناء الاجتماعي ، وتماسكها يعني تماسك المجتمع ، وقيامها بدورها الاجتماعي المطلوب في المجال التربوي والاقتصادي والحقوقى سوف يوفر الأرضية المناسبة لقيام المجتمع نفسه بدوره الحضاري المطلوب مما يؤدي إلى حل الكثير من المشكلات الانسانية. وبصفتي مسلماً أجد أن الاسلام جاء تخطيطه الاجتماعي كله على أساس من افتراض دور العائلة الاجتماعي المطلوب ، وألاحظ أن الاسلام اعتمد العائلة بمفهومها المعروف أساساً للتخطيط كله ودعا إلى توجيه الطاقات الجنسية لتشكيلها فقط ومنع أية روابط جنسية خارجها ومنع أية وسائل أخرى للاشباع الجنسي مهما كانت وجعل الزواج أمراً مقدساً يثاب الانسان عليه ونظم قوانين التناسل والأنساب، وحدد علاقات الزوجين بينهما وعلاقاتهما بالأبناء بشكل واقعي ، وسمح بتنظيم العائلة بشكل معقول ورفض أساليب الاجهاض والتعقيم ، ورفض أي اخلال بالواجبات العائلية .

ولقد دفع هذا الأمر العالم لعقد مؤتمرات دولية متتابعة في كل من نيويورك وبخارست ومكسيكو والقاهرة إلا أن الحلول التي طرحت في مثل هذه المؤتمرات تجاهلت - كما يبدو - دور العائلة في حل هذه المشكلة ولم تعر اهتماماً للقيم الدينية ودورها في حل المشكلة بشتى أبعادها .

وفي مؤتمر القاهرة أكدنا على النقاط التالية :

١ - مع أن نظرتنا إلى كون النمو غير المدروس سبباً للمشكلة في

المجتمع ، إلا أننا نرى أن من أهم وأكبر أسباب المشكلة هو ظلم البشر في التوزيع غير العادل للامكانيات الطبيعية الإلهية ، وكذا اهدار النعم الإلهية من المعادن والمنابع والثروات الطبيعية وعدم الاستفادة الأفضل منها .

٢ - قبول دور المرأة الفعّال في تحقيق البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع .

٣ - التأكيد على أن الأسرة هي الأساس في البناء الاجتماعي وأن أي تصرف يوجب زعزعتها واضعافها هو تصرف مرفوض .

٤ - التأكيد على أن الأخلاق هي القاعدة الأساسية لأية تنمية .

٥ - دعوة الدول الغنية إلى بيان خططها في مجال تقليل التفاوت بين مستويات المعيشة الفردية والمستوى العالمي لها .

٦ - عدم فرض تجربة أية دولة وبأية كيفية على الدول الأخرى .
والأهم من ذلك عدم الاستفادة من قوتها العسكرية والاقتصادية في فرض أهدافها ومفاهيمها على الآخرين .

٧ - الرفض القطعي للاجهاض كوسيلة لتنظيم الأسرة .

إلا أن الوثيقة التي قدّمت لمؤتمر القاهرة كانت وثيقة معدة بشكل لا ينسجم والقيم الدينية رغم أنها كانت تحوي الكثير من الجوانب الايجابية .

وقد كنا قد أعلننا منذ خمس سنوات وقبل انعقاد مؤتمر القاهرة الذائع الصيت أن الوثيقة المقدمة لهذا المؤتمر وثيقة تحوي الكثير من نقاط الضعف بل وأنها نظمت بروح لا دينية أو على الأقل تهمل التعليمات الدينية ، وقد سعيينا هناك لتغيير الكثير من المضامين الواردة فيها ، ونجحنا في هذا التغيير إلى حد كبير ، إلا أنه مازالت هناك نقاط ضعف فيها ولكن كل ذلك لم يمنعنا من القول بأن الوثيقة تحوي نقاط قوة وتشكل تحولاً في دراسة قضايا المرأة والشباب

ومكافحة الأمراض ، والهجرة والتعليم ، والجنس ، والسكان ، والتنمية، والصحة الانجابية وغير ذلك ... وقد اعترض علينا أحد الكتاب لأننا اعترفنا ببعض المزايا الايجابية فيها وهاجمنا بقوة ولقد تأكدت فيما بعد من أنه لم يطلع هذه الوثيقة وخصوصاً بعد التغيير الذي أحدثته الوفود الاسلامية والمسيحية فيها - إلا أنني ما زلت مصرأً على أن الوثيقة رغم نقصها - كما أشرنا - تحوي جوانب ايجابية متطورة وربما نستطيع أن نؤيد نظرتنا هذه بأن الدول كلها أخذت هذه الوثيقة مأخذ الجد بل وحتى بعض الدول التي قاطعت المؤتمر شكّلت لجاناً وطنية على ضوء هذه الوثيقة لمحاولة تنفيذ بنودها على المستوى الوطني وقدمت تقاريرها المفصلة إلى مؤتمر هولندا الأمر الذي أتحف الخبراء في أنحاء العالم بمجموعة قيمة من المعلومات والتجارب الحية وترك أثراً اجتماعياً كبيراً في شتى أنحاء العالم ، فلم يكن من البسيط أن تتناسى النسب السكانية القيمة والأرقام الضخمة التي قدّمها الوفد الاسلامي الايراني مثلاً إلى المؤتمر من قبيل ارتفاع عدد الرابطات الصحيات في ايران من رقم مائتين قبل القاهرة إلى رقم ثلاثة وأربعين ألف رابطة بعد خمس سنوات ، وكذلك مسألة تشكيل ستمائة مركز مشاوره لحليب الأم وغير ذلك مما جاء بعضه في خطاب الوفد واستوجب الثناء الحار من قبل بعض المسؤولين الدوليين .

وبدلاً من نسيان المشاكل علينا أن نواجهها بشجاعة ونعمل على حلها بكل حكمة متقدين تماماً بالشرعية الاسلامية وتعاليمها الحية .

مشاكل حساسة :

هناك مسائل ومشاكل حساسة تجب مواجهتها بكل شجاعة وتأمل وحكمة أذكر هنا بعضها :

١ - مشكلة الشباب :

للجيل الشباب بمقتضى طبيعته الحيوية وتحولات حياته الكثير من المشاكل ، وأنماط السلوكات التي يفرط فيها أحياناً ، ولا يجد متنفساً لها في المجتمع أحياناً أخرى ، من قبيل المشاكل الجنسية ومشكلة الزواج ، النزوع للتحرر من أية قيود ، التمرد على التقاليد ، انطراح التساؤلات العديدة ، قلق الشخصية وتردها بين الطفولة والرجولة ، مشاكل التعليم .

وهذه الحالات تتطلب منا مواجهة حكيمة - كما أسلفنا - من خلال الدراسة الميدانية ، واللقاءات الودية والحرّة ، والعمل على ملء الفراغ الشبابي بشتى الأساليب الايجابية والابتعاد عن جو العنف والتحلل والتمرد وتوفير فرص التعويض الايجابي بدلاً من كبت العقد النفسية، وإشاعة الأخلاق الفاضلة بالحكمة والموعظة الحسنة بدلاً من استخدام أساليب الوأد ، والاجابة على التساؤلات وأمثال ذلك .

٢ - مشكلة المرأة :

للمرأة أيضاً مشاكلها الخاصة بها ، من قبيل المشاكل الاجتماعية التي قد تعتور الزواج ، مشاكل الطلاق ، مشاكل الضعف في مواجهة الحالات العنيفة كالحرب والتهجير والتقاليد المجحفة ، مشاكل الدخول في المعترك الاجتماعي والاداري والاقتصادي والسياسي والتعليمي ، فينبغي إذن العمل الجاد على اكتشاف هذه المشكلات ، ووضع الحلول المناسبة مسترشدين بالحلول الاسلامية الأصيلة ورافضين لكل حالات التطرف المقيت الذي يسلب المرأة حقوقها الانسانية والاسلامية ويقعدها عن المساهمة في عملية البناء الاجتماعي الواسع بل في العملية الحضارية الانسانية اسوة بالعظيمات من النساء اللواتي تركن بصماتهن على الصعيد الاجتماعي .

إنها طاقة كبرى يجب أن لا نكفر بنعمتها ونتركها هكذا تذوب وتنزوي بل نعمل على أن تسخر لصالح الانسانية .

٣- المشكلة السكانية وحقوق الانسان :

الملاحظ في مسيرة التفكير الاجتماعي الغربي والحاكم في النهاية على مسيرة صياغة الوثائق الاجتماعية الدولية ومنها وثيقة القاهرة ووثيقة كوبنهاغن ووثيقة بكين وغيرها ، إن هناك منطلقات تحكم هذه العقلية وأهمها مايلي :

أولاً : منطلق نظرية مالتوس القائلة بأن معدلات النمو الانساني هي أسرع من معدلات النمو الطبيعي للموارد والامكانيات في الطبيعة .
ثانياً : منطلق أنه لا يمكن بل لا ينبغي أن توضع العقوبات أمام الاستجابة الحرة للغرائز الجنسية لأن ذلك يؤدي للكبت ، والتمرد ، والقلق ، ويخالف حقوق الانسان .

ثالثاً : عدم الايمان بما يسمى بالقيم الانسانية أو القيم الاجتماعية ، بل تصور أن توفر مثل هذه القيم في المجتمع يؤدي الى عدم الاستجابة للثقافة الغربية - على المستوى العالمي - ولذا فيجب العمل على محوها اجتماعياً لكي تنفتح الشعوب أمام عملية الغزو الثقافي الجامع ، وفرض التصورات الغربية لا على الأذهان فحسب بل وحتى على القوانين الفرعية الاجتماعية في المجالات المدنية باعتبارها عملية ادخال لروح حقوق الانسان في المجالات القانونية ، وباعتبار الغرب قيماً مزعوماً على حقوق الانسان هذه - وهي أخطر مراحل هذا الهجوم حتماً .

رابعاً : الروح العلمانية التي واجه بها الغرب سلطة الكنيسة وتخلص من برائنها لیتجه الاتجاه المادي ويصنع حضارته التي جمعت بين هذا الاتجاه والتقدم العلمي ، ومن هنا فهو يتصور أن منهجه هذا هو الذي يجب أن ينفذ في شتى أنحاء العالم ، وهو بذلك يتحسس من كل ما هو ديني أو يمت إلى الدين بصلة ، ومن هذه المنطلقات وأمثالها جاء هذا التخطيط الرهيب ليعتمد الاسس التالية :

١ - تأييد التحرر الكامل من القيود الدينية وخصوصاً في المجال العائلي والاجتماعي .

٢ - تقليل النمو السكاني بشتى الوسائل ، ومنها الاجهاض .

٣ - فرض المفاهيم الغربية عن حقوق الانسان على الساحات الفكرية والعلمية والقانونية .

٤ - التأكيد على فكرة العولمة الاجتماعية وتدخل الامم المتحدة في ثقافات الشعوب وأبنيتها الاجتماعية ، ونلاحظ أن الاسلام لا يعترف بمجمل هذه المنطلقات ، فالقرآن الكريم يؤكد أن الله تعالى أودع في الطبيعة كل ما يحتاجه الانسان (وهو أمر يستنبطه الوجدان الانساني الذي يلاحظ كل هذا الانسجام والتخطيط في الكون) .

ولكن الذي أوجد المشكلة في الواقع هو ظلم الانسان في توزيع المحصول الطبيعي توزيعاً عادلاً ، وكفره بأنعم الله تعالى : ﴿وَأَنَّا كَرَّمْنَا كُلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ . كما أن الغرائز هي دوافع عمياء صُمِّمت في وجود الانسان لتحقيق له المضي في المسيرة ولكن تحت هداية عقلية وتخطيط تشريعي واقعي ، فلا يمكن أن يطلق لها العنان وإلا تحولت إلى عواصف هوجاء تعصف بالوجود الانساني ، كما أن الايمان بالقيم الاخلاقية نابع من الايمان بالله تعالى وهو مقتضى الفطرة الانسانية والوجدان ، ومن طلب ما عدا ذلك فقد بخس الانسانية حقها وأخرجها الى حيوانية عجماء ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾ .

وأخيراً فإن الاسلام دين الحياة المترابطة ولا يمكن أن تنتظم الحياة إلا به ، فالعلمانية مرفوضة جملة وتفصيلاً ، وعلى هذا الأساس فإن النتائج التي اعتمدها هؤلاء مرفوضة أيضاً .

إلا أن هناك نقطة مهمة تجب ملاحظتها أيضاً وهي أن هناك بدائل مشروعة تطرح نفسها في البين فيجب توحيها وعدم اتخاذ الموقف

السلبى الكامل ، فمسألة تنظيم العائلة أمر لاحظته الاسلام وسمح به بل وربما أوجبه اذا تطلبت المسيرة الاجتماعية ذلك نتيجة للظروف الطارئة ، فإذا عاد النمو السكاني خطراً على منطقة ما وتخطيها - نتيجة عوامل لا يد للدولة الإسلامية فيها - كان من الممكن لولي الأمر أن يأمر بذلك ، كما أمكن للأفراد أن ينظموا المسيرة وفقاً لما يحقق المصلحة الاجتماعية ، والأب والأم هنا حزان في مسألة التنظيم هذه ولكن ذلك انما يتم بالطرق المشروعة وليس الاجهاض أحدها قطعاً ، فهو أمر غير مسموح به الا في الحالات النادرة كتعرض حياة الام للخطر أو ابتلاء الجنين بمرض عضال غير قابل للعلاج مثلاً .

وحقوق الانسان بمعناها الحقيقيي ضمنها الإسلام ويعمل على توفيرها للأفراد في اطار واقعي سليم .

وللإسلام مفهومه الخاص عن العولمة اذ يقيمه على أساس من الفطرة الانسانية وهي مشتركة بين أفراد البشر لا تنمحي وان كانت آثارها قد تضعف وتقوى .

وعلى أي حال فينبغي التعامل بحذر وإيجابية مع الوثيقة المطروحة وإلا ابتلينا بسلبياتها وخسرنا ايجابياتها .

٤ - المشكلة التعليمية (التعليم للجنسين) :

وليس للانسان أن يتصور تحفظاً للإسلام في مجال التعليم ، فالاسلام دين العلم ، وهو يحثّ تعليم الانسان في أية مرحلة كانت فلا مشكلة لدينا في تعليم الانسان حقوقه الفردية والاجتماعية ولا مانع مطلقاً من كشف الحقائق أمام الانسان .

انما الإشكال يكمن في أن يُستغل التعليم وأساليبه لتحقيق أهداف لا انسانية وحينئذ يقف الاسلام ضد هذا الاستغلال .

والتعليم بمسائل الجنس والعلاقة الجنسية وآثارها من الامور

الطبيعية ، للتوقي من الآثار السلبية للجهل ، وللتخطيط للشباب الحكيم ، وتحقيق هدف الخلقة الانسانية في ضمان استمرار النوع البشري ، ليقوم باعمار الأرض وبناء المجتمع الصالح ، وتنظيم العلاقات الاجتماعية ، وكذلك لشباب حاجته الجنسية الطبيعية والتمتع بالحياة الكريمة .

كل ذلك أمر طبيعي ، وطبيعي أن يدعو له الاسلام ويحثه ، إلا أن الخطر يكمن في عملية الاستغلال ، ذلك لأنه يمس جانباً حساساً مشتعلاً في حياة الانسان وخصوصاً الانسان الشاب ، ومن هنا يأتي عنصر الاستغلال الأمر الذي يدعو الى الاحتياط ، ومن هنا أيضاً أصر الوفد الاسلامي الإيراني في كل هذه اللقاءات على أن يكون التعليم في السن المناسبة وتحت اشراف الوالدين مستهدفاً الحيلولة دون الانتهاء الى نتائج سلبية فردية أو اجتماعية ، جسمية أو روحية . ومن هنا فان المطلوب أن توضع خطة حكيمة لتعليم أولادنا وبناتنا ما يحتاجون اليه من معلومات ترتبط بهذا الجانب ، واحكام هذا الباب متناثرة في أبواب فقهية متعددة مثل الطهارة ، والنكاح والعقوبات وغيرها .

أما التستر على الأمر بحجة الاستحياء ، وعدم هتك الأسرار فهو إلى حد ما طبيعي ولكن لا يعني أن لا تنقل لهم المعلومات اللازمة لنوقعهم أو نعرضهم للوقوع في وهدة الخطيئة أو القلق .

٥ - مشكلة الاجهاض :

وقد أخذت هذه المشكلة وقتاً كبيراً من مؤتمر القاهرة حتى امكن التوصل الى حل وسط في البين .

فهناك بعض الدول التي تبيح الاجهاض في قوانينها الداخلية بشكل طبيعي : وهناك الاتجاه الآخر الذي تقوده الكنيسة وهي تحرم أية عملية اجهاض مطلقاً ، بل أي عملية للنسل وتخطيط للأسرة من خلال

أقراص منع الحمل وأمثالها اللهم إلا ما كان من قبيل التخطيط للمقاربة الجنسية في الأوقات التي يقلّ فيها احتمال انعقاد النطفة كبعض الأيام في الشهر .

وهناك الاتجاه الاسلامي الوسط فهو يمانع فيها ويحرّم القيام بالاجهاض منذ انعقاد النطفة ولا مانع من القيام بكل عمل يقف بوجه هذا الانعقاد كالعزل الذي أحلّه رسول الله ﷺ لأصحابه .

كما لا يمانع من الاجهاض اذا تعرضت حياة الام للخطر المحقّق أو ابتلي الجنين بمرض عضال لا يقبل العلاج - على بعض الاراء طبعاً - . وعلى أي حال فيجب أن لا يحثّد هذا العمل ولا يعتبر وسيلة لتنظيم النسل مطلقاً .

ولكن اذا تم السماح لهذه العملية شرعاً فيجب أن يتم بالطرق الصحيحة المأمونة بلا ريب .

كما أن الاسلام يحرم مطلقاً أن تقوم الأم بهذه العملية لعدم الرغبة في الانجاب ، أو لوجود بعض النتائج السلبية ، الاقتصادية والاجتماعية .

إن الجنين مهما كان السبب في تكوّنه (حتى ولو كان ذلك محرّماً) إنسان محترم له حق الحياة ولا يجوز الاعتداء عليه ويجب توفير كل الظروف الملائمة لتكامله وولادته صحيحاً سالماً .

وختاماً:

فاننا نعتقد أن هذه الحركة العالمية للحفاظ على القيم العائلية يمكنها أن تقدّم خدمات بشرية كبرى في طليعتها صيانة التشكيلة العائلية من عبث العابثين ، واعتداء المعتدين ، وكذلك تنسيق جهود كل المخلصين وكل المؤمنين بشتى الأديان للعمل المنظم لخدمة القيم الإنسانية الاجتماعية والمنع من وقوع الفوضى التحليلية الأمر ينذر بأعظم الأخطار .

رأي

رِصَاةُ الْقَرْنِ السَّابِعِ... وَخَيْرُ

محمد الفاتح
(فلسطين)

أبدأ باسم الله لأستجمع ما تبقى من دماء في عروق القلب
بعد ما هدّنا لفج المسير ، وشاقت بنا السنون ، فأدخل
مشدوداً إلى أريج الندى في رحاب أول الفاتحين في العصر النووي ،
وأعظم الراحلين في حزيران الهزيمة والألم ... آية الله روح الله
الموسوي الخميني .



ربما لا يعرف الكثيرون من أبناء فلسطين اليوم شيئاً عن
الخميني ، مثلما لم تكن تعرف الامبراطورة «فرح ديبا» التي قالت في
إبريل ١٩٧٨ م ، أي قبل حوالي عشرة شهور من إنهيار عرشها
وعرش زوجها محمد رضا بهلوي تحت ضربات قبضة الامام الكبير
«ولكن ... مَنْ هو الخميني» ؟ !

قد يكون من الصعب في زمن «التعبير المسقوف» والرقيب القابع بين وجهي وبين «المرايا» ، أن أقدم تعريفاً منصفاً للامام الخميني في الذكرى السنوية لرحيله . لذا أترك هذه المهمة لأشهر ، وربما أقدر قلم صحفي عربي كبير في هذا العصر ، قلم الأستاذ محمد حسنين هيكل ، الذي قال عن الامام الخميني أنه «رصاصه انطلقت من القرن السابع واستقرت في قلب القرن العشرين» !

على مدار عشرين عاماً من عمر الثورة الاسلامية والغرب بقيادة أميركا وذيولها في العالم والمنطقة وعلى رأسهم اسرائيل ، يسعون بكل الجراحات والتقنيات لاجراج الرصاصه من قلب القرن الذي قال عنه البعض إنه كان قرناً أميركياً .

يتدافع أهل المصاب خارج غرفة العمليات ، وتحث سيدة الدبلوماسية الأميركية «أولبرايت» صالة الانتظار ذهاباً وإياباً وهي تضرب كفاً بكف ، ويتحفنا مراسلو قناة الجزيرة الفضائية ، ببلاغاتهم التي تنذر بسقوط برقع «الثورة» عن وجه «الدولة» وتحلم الاسي .إن . إن بدنو وصول طلائع قوات «الماكدونالدز» و «الكنتاكي تشكن» و «الكوكا كولا» ، وربما «المارتيني» (هبة أميركا للحضارة الانسانية!) إلى طهران وقم ومشهد ! لكن صحيفة «هآرتس» الصهيونية تحاول أن تسبق الجميع ، وتحسم الأمر بالضربة القاضية ، فتعلن قبل أيام أن رئيس الجمهورية الاسلامية في ايران يرغب في إقامة اتصالات سرية مع اسرائيل !

في العصر اليهودي الذي يحاكم جارودي ويقلد سلمان رشدي الأوسمة ، تصبح «خيبر» هي المعيار ، فلا يكفي أن تكون من غطفان ، بل لابد أن تباع «حي بن أخطب» أو تدافع عن كنز أبي الحقيق^(١) ، أو «تبصم» أن النفط «وديعة الله» في باطن أرضنا لعيون أميركا !

لست بحاجة إلى تأكيد النفي الذي صدر عن خارجية الجمهورية

(١) كنز يهودي استولى عليه المسلمون في فتح خيبر.

الاسلامية في ايران وتكذيب هآرتس ، فالذي يملك الحد الأدنى من المعرفة بايران الثورة الاسلامية وقادتها يدرك أنها الحرب النفسية القذرة التي يشنها إعلام العدو .

الرسالة واضحة ، فأن تقيم الجمهورية الاسلامية في ايران صلة باسرائيل - لا سمح الله - يعني أن أميركا نجحت ليس في اخراج رصاصه الخميني من قلب شيطان القرن فقط ، بل أعادت اطلاقها صوب القرن السابع لتصيب بالتحديد قلب «أبي تراب» فاتح خيبر ، وتكسر «ذو الفقار» على منصاب صواريخ «كروز» و «توما هوك» . وفي التفاصيل تعلن أميركا عن جائزة بمليارات الدولارات لمن يأتيها برأس الحسين على رماح «النظام الشرقي أوسطي الجديد» !

إذا كان مطلوباً منا أن نقيم على عداء ايران الاسلام لأميركا واسرائيل ، فمطلوب أن نقيم الدليل على كروية الأرض أيضاً .

لم يكتفِ الامام بقوله «إن الشعب الايراني الغيور مطالب بالوقوف ضد مصالح أميركا واسرائيل في ايران ، والقضاء عليها» و «نحن لا نطمح أن تساعدنا أميركا ، أميركا تحت أقدامنا» ، بل اعتبر أن نهايته وشعبه في رضا أميركا حيث يقول «علينا أن نقيم العزاء في اليوم الذي تبادر فيه أميركا لمدحنا» !

ليت الامام الخميني عاش ليرى كيف أقام نفر من ضحايا السلاح الأميركي الأفراح والليالي الملاح عندما وطأ «عاشق المكتب البيضاوي» بصحبة هيلاري أرض فلسطين ؟ !

لكن شعب فلسطين الذي لا يقل غيرة عن شعب ايران غسل موضع أقدام «الشيطان الأكبر» في أرض المهدي سبع مرات إحداهن بالتراب !

خمينيون أهل المهدي أم ماذا ؟ حبيبتنا أميركا .. فلماذا يقطع «المهديون» حبل العشق والوصل معها ، وهي تعلن عن جاهزيتها

العالية لاختراع صاروخ جديد يحمل اسم «فلسطين» ؟ !
 كم منا يعرفون أن «كروز» و «توما هوك» هي أسماء لقبائل من
 الهنود الحمر أبادها الغزاة الأنجلوساكسون للعالم الجديد ؟ !
 فهل نحن أقل قيمة أو محبة من الهنود لدى أميركا حتى تزهد في
 تخليد سحقتنا وإبادتنا بجعلنا ماركة مسجلة لمنتجات دمار إله
 «العصر الحديدي» الجديد ؟ !

إذا كانت «يتيمة العصر» إسرائيل أطلقت اسم «أريحا» على
 صاروخ لها ، فكيف بمن أطلقت اسم إله القمر «أبوللو» في الأساطير
 اليونانية على مركبتها الفضائية التي هبطت على سطح القمر ؟ !
 أن نكتب عن الخميني في ذكره ، في هذا الوطن الصغير المقطع
 الأوصال والمتواصل النزيف ، يعني أن نكتب عن الخلاص من
 الارتهان للحظة الغمام الذي لا يجيء ..

أن نكتب عن الخميني يعني أن نكتب عن القدس ... بل إن الكتابة
 عنه وحده كنهج وطريق تعني الكتابة عن فلسطين .. حيث لا وجود
 لإسرائيل في قاموسه سوى من نوع «إسرائيل يجب أن تمحى من
 صفحة الوجود» .

أن نقف بين يدي الخميني يعني أن نتزود بزاده في التحرر من
 الخوف والرعب من أميركا ، فنعصم أنفسنا من خطر الانزلاق إلى
 منعطف الرضوخ للعصر الأميركي اليهودي ، فهو يقول «أن نموت
 جميعاً أفضل من أن نعيش أذلاء تحت السيطرة الصهيونية
 والأميركية» .

عند الخميني وحده الخبر اليقين بأمركا ، والخروج ، الذي لا مثيل
 له في التاريخ ، على طاعة القوى العظمى ..

عند الخميني يتكامل المعرفي والسياسي في جدلية معجزة ،
 فتسطع إشراقة العارف بالله الذي يرى الله فقط ، فتبرز صلابة

السياسي المتحرر من كل أشكال الخوف والفقر ويحتقر جبروت أميركا .

وحده الامام في زمن «وعاظ السلاطين» علمنا كيف يجتمع النقاء الأيديولوجي بالنقاء السياسي .

فأن تكون نقي الموقف السياسي يعني أنك متحصن قرآنياً ضد الانصياع لاختلال موازين القوى ، وضد الخيانة للأمة وتاريخها وانتمائها .

أن ننحاز للامام اليوم لا يعني أننا منحازون لـ «شهاب ٣» الذي يبشر بأول الليل من عمر الكيان الصهيوني . إنها الثورة التي وصفها الأستاذ هيكل بأنها «أشبه ما تكون بعملية انفجار هائلة تجيء بعد أن يكون شعب من الشعوب أو أمة من الأمم قد تحملوا بأكثر مما تتحملة طاقاتهم اقتصادياً وسياسياً وفكرياً ، وهم في عملية الانفجار يحطمون ليس قيودهم وسلاسلهم فقط ، ولكن كل الحدود والسدود ، ثم يحاولون وضع أساس مختلف لمجتمع جديد سيد وحر» .

إن توقنا للسيادة والحرية يجعلنا ننحني إجلالاً في ذكرك يا سيد الثائرين . يا نفحة الروح الحسيني السائر على قدم الأنبياء .

في ذكراك لا نبكيك لأن البكاء على الأموات والمغلوبين ، وأنت الحي بفكرك والغالب بثورتك ..

اليوم لا أرض لنا على خرائطهم سوى القبور ، لكن حين تشرق شمسك في يوم القدس .. حين يجيء الطوفان ويفور التنور ، سيعرف كل شياطين العصر أن رصاصة القرن السابع غادرت القرن العشرين لتستقر في قلب القرن الواحد والعشرين وبالتحديد في قلب خيبر .

في الذكرى السنوية لرحيل الامام الخميني رضوان الله عليه ، فإنني أهدي التحية العطرة إلى روحه الطاهرة مستعيراً أبيات

الجواهري التي يقول لها :

وإنني إذ أهدي إليك تحيتي أهز بك الجيل العقوق المعاصر
أهز بك الجيل الذي لا تهزه نوابغه حتى تزور المقابر
ربما لا أستطيع - كما لا يستطيع كثيرون غيري - التنصل من
العقوق التي يتهمنا بها الجواهري . لكنني متأكد وعلى شرف كبير من
معرفة ومصاحبة شخص قد أفلت من هذه العقوق . ذلكم هو الاستاذ
الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي ، مؤسس حركة الجهاد الاسلامي في
فلسطين ، الذي كان سباقاً في كتابة كتاب ربما كان الأول من نوعه
في العالم عن الثورة والامام بعنوان «الخميني الحل الاسلامي
والبديل» وقد نزل الكتاب إلى الأسواق في مصر قبل وصول الامام
إلى طهران وانتصار الثورة بأيام قليلة .

وقد آثرت أن يكون حديثي عن الامام والثورة من خلال العنوان
الذي اختاره الشهيد الدكتور فتحي لكتابه ، حديثاً نتجاوز فيه التكرار
في عرض مآثر القادة العظام الذين هم بفكرهم وأفعالهم أكبر من أي
وصف ولا تسعهم أية لغة .

لذلك ، وبعد سنوات على رحيل الامام ، وعشرين عاماً على الثورة ،
فإننا نتجاوز أسلوب المدح الذي لا يناسب العملاقة من صانعي التاريخ
من أمثال الامام الخميني رضوان الله عليه .

نتجاوز الامام الشخص الذي يمثل بؤرة الضوء التي تتحدث عن
نفسها ولن تفلح كل الخريشات التي يصنعها الضلال من أمثالنا في
تعريف بقعة الضوء . نتحدث عن الامام النموذج ... الامام المشروع
الاسلامي النهضوي الحضاري ، الذي وصفه الشهيد الشقاقي بقوله
«الحل الاسلامي البديل» . هذا المدخل يوفر لنا فرصة أفضل لفهم
الاسلام والامام الخميني في آن واحد .

الامام الموصول الينايبع التي انبعثت منها هذه الأمة ، يعرف كيف

تندفق ، وكيف تجري بين صخور ووديان العصر ، وكيف تتشعب وتنساب من مرتفعات قم وتبريز وشيراز وطهران لتصب في قلب القدس معلنة «اليوم العالمي للقدس» . كان الامام يدرك أن لا مدينة من مراكز الاسلام التاريخية تصلح بديلاً عن القدس . هي ليست بغداد ، وهي ليست دمشق ، وأهل دمشق يعرفون ذلك ويعرفون أن منبر المسجد الأقصى الذي أحرقه الصهاينة لم يصنع في أريحا بل صنع في حلب .

كان الامام يدرك أن القدس وحدها تنبع من قلب القرآن وترتبط بالعقيدة الاسلامية والعبادة الاسلامية ، وحدها القدس التي ارتبطت بألم القرى ، مكة والمسجد الحرام ، حيث قبلة المسلمين .

«الخميني : الحل الاسلامي البديل» : بيننا وبين هذا العنوان - الشعار اليوم عشرون عاماً ، حدثت فيها الكثير من الأحداث والتطورات ، حتى وصلنا اليوم إلى نهاية القرن والتهيؤ للدخول في قرن جديد . وحتى نستوعب حركة الامام ومشروعه فلا بد من التعامل معه ضمن نظرة شمولية إلى هذا العنوان وما حدث فيه .

شهد القرن العشرون العديد من الأحداث المدوية التي أحدثت تغييرات هائلة على الخارطة الكونية . اندلعت فيه حربان عالميتان . وانفجرت ثورتان كبيرتان في الصين وروسيا ، وانهارت ست امبراطوريات ، وهي العثمانية والألمانية والايطالية واليابانية والنمساوية - المجرية والسوفيتية . وحدث تراجع كبير لقوتين من أهم القوى الاستعمارية العالمية ، الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي .

على مستوى المشرق الاسلامي إذا كان سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٤م ، وقيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م ، أهم حدثين في النصف الأول من القرن العشرين ، فإن انتصار الثورة الاسلامية

وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩م ، كان الحدث الأبرز بعد سقوط القدس عام ١٩٦٧م ، في النصف الثاني من القرن العشرين، وإذا كان سقوط الدولة العثمانية قد أصبح جزءاً من الماضي . فإن هذا القرن يترك لنا أهم حدثين في حياة الأمة وهما قيام الكيان الصهيوني في قلب العالم الاسلامي في فلسطين ، وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران .

الكيان الصهيوني والجمهورية الاسلامية نقيضان وقلعتان ، إحداهما لمطلق الشر والأخرى لمطلق الخير المحكومين بالصراع في الحياة . منذ قيام الثورة الاسلامية قيل الكثير حول أسباب وعوامل انتصارها تحت راية الامام الخميني : الحل الاسلامي والبديل .

إن هذا التعريف للامام يطرح العديد من التساؤلات حول الحل الاسلامي والبديل : حل لأي مشكل ؟ وبديل لمن ؟ وعلى أي مستوى ؟ لا يمكن الاجابة عن هذه الاسئلة إلا بملاحظة عاملين أساسيين من عوامل انتصار الثورة ، يمثلان جوهر الثورة وجوهر مشروع الامام .
العنصر الأول ، هو عنصر الاسلام . فالامام الخميني لم ينهض في سبيل مكسب مادي أو من أجل تحسين مستوى المعيشة لشعب ايران المسلم . الامام كانت نهضته كلها باسم الاسلام ومن أجل الاسلام وموصولة بالله سبحانه وتعالى .

وإذا أردنا أن نقرأ الامام وندقق فيه - متجاوزين إطار المدح كما قلنا - فإنني ألفت انتباهكم إلى وصية الامام . ففي هذه الوصية ، يذكر الامام كلمة الاسلام ومشتقاتها كاسلامي ومسلمين (٢٦٣) مئتين وثلاث وستين مرة . وعلماء اللغة واللسانيات عندما يدرسون ابحاث النصوص ومدلولاتها يعرفون ما معنى هذا الكلام وما هو محور حركة الامام . وعندما يسألون : بأي قوة كان يتحرك الامام في وجه أعتى طواغيت الأرض ؟ يبرز اسم الجلالة (الله) في الوصية

(١٢٧) مائة وسبعاً وعشرين مرة . أما القرآن الذي هو دستور الامام والثورة فقد ورد ذكره في الوصية (٢٧) سبعاً وعشرين مرة .
هذه مجرد اشارات سريعة على قيمة وعظمة الامام من أمة تختلف فيها بعض الأحزاب والقوى السياسية هل تضمن بيانها السياسي «بسم الله الرحمن الرحيم» أم لا ؟

لقد عاش الامام طيلة حياته ورحل إلى مقره الأبدي وهو موصول بالاسلام . وإذا أردنا أن نعرف ماذا يمثل الاسلام بالنسبة للامام فلنستمع بماذا يتحدث عن الاسلام في بعض أقواله رضوان الله عليه؟ يقول : «جاء الاسلام لانقاذ البشر» ويقول : «جاء الاسلام لإصلاح المجتمع» ويقول : «جاء الاسلام لبناء الانسان» ويقول : «رسالة الاسلام هي رسالة التهذيب» ويقول : «الاسلام دين الحرية والاستقلال» ويقول : «جاء الاسلام من أجل انقاذ المستضعفين» ويقول : «الاسلام دين عبادي ، سياسته عبادة كما أن عبادته سياسة» ويقول : «إن في الاسلام برنامجاً للحياة وبرنامجاً للحكم» ويقول : «إن الاسلام هو أحد المؤسسين للحضارة الكبرى في العالم» ويقول : «الاسلام يريد خيركم وهو يسعى لإسعادكم في الدنيا والآخرة» ويقول : «الاسلام أتنا بكل شيء» ، وأخيراً يقول رضوان الله عليه : «ليس في الاسلام فريضة أهم من الحفاظ على الاسلام ذاته» .

إن الحفاظ على الاسلام وصونه كان هدف الامام وجوهر مشروعه وثورته . نهوض باسم الاسلام ومن أجل الاسلام .
إن هذا كله يفتح أعيننا على موقف الأمة من مصدر قوتها ومنبع شخصيتها وكيانها الذي هو الاسلام . وقدرتها على توظيف طاقته في مشروع نهوضها وفي اطار تفكيرها لاحتلال موقع متقدم لها في المجتمع الدولي.

وقبل أن نخوض في هذا الموضوع نقول : إن مما يؤسف له أن

يشعر البعض منا أن الاسلام بالنسبة له شيء غريب ، فيتحرك بدافع الخوف من الاسلام . ويرى في الاسلام عدواً يهدد مكاسبه الشخصية التي جناها تحت راية أخرى دخيلة .

الاسلام هو رايتنا جميعاً .. هو عقيدتنا جميعاً .. هو هويتنا جميعاً .. هو حضارتنا وثقافتنا جميعاً (حتى أن مسيحي الأمة كانوا يعيشون - ولا زالوا باعتبارهم مسيحيين - ديانة مسلمين ثقافة وحضارة) . في التعاطي مع الاسلام يمكن أن نميز هنا بين ثلاثة تيارات أساسية برزت في الأمة :

أولاً: تيار اسلامي ينظر إلى الاسلام وإلى الماضي والتراث باعتباره الماضي الناجز العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فلا مجال لأي اجتهاد أو تحديث فكله مرفوض وموسوم بختم البدعة . هذا التيار الذي يتحرك على قاعدة أن السلف لم يترك للخلف أي مجال للتجديد فيحكم بهذا على الاسلام بالتحجر والجمود ، بل يجني على الاسلام والأمة ويحرمها من أن تأخذ موقعها على خريطة العالم والتدافع الحضاري .

ثانياً: مقابل تيار الانغلاق والجمود الذي يشطب الحاضر لصالح الماضي يبرز تيار القطيعة مع الماضي والتراث الذي يعني أصلاً القطيعة مع الاسلام . هذا التيار على أحسن الأحوال اعتبر الاسلام جزءاً من الماضي الذي أدى دوره ورحل ، لكنه في عمومته يرى أن الاسلام هو السبب في التخلف والانحيار بل إن ازاحته من الحياة هو شرط التقدم والرقى .

لقد انطلق هؤلاء من خصوصية الآخرين وواقعة النهوض الغربي فسقطوا فريسة الانبهار بالغرب إلى حد الانسحاق . وعلى قاعدة القطيعة مع الاسلام ، أسس هؤلاء سلفية جديدة في الأمة لكنها سلفية علمانية تنتسب للسلف الغربي وليس للسلف الصالح للأمة . فبدلاً من

أن يقول بعضهم : قال فلان أو علان من سلف الأمة يقولون : قال فلان أو علان من سلف الغرب الاستعماري المستكبر . هؤلاء أيضاً أدخلوا الأمة في متاهة حين تحدثوا عن نهضتها بأدوات من هزمها وحين جعلوا العداء للإسلام أو النفور منه هو طريق الحضارة أو المدنية . لقد حرم هؤلاء الأمة من أي مساهمة في الحضارة الانسانية حين استبعدوا الاسلام الذي ارتفع بالأمة - يوم حكمها - إلى سلم الحضارة على مدار التاريخ .

ثالثاً: هناك تيار ثالث يسمى نفسه اليوم تيار الأصالة والمعاصرة، تيار يتبنى الحداثة والمعاصرة في إطار التجربة التاريخية للأمة . فهو لا يشطب الماضي لصالح الحاضر بل يحاول التوفيق بينهما . لكن هذا التيار ما زال مرتبكاً ولم يحدد الكثير من مقولاته ولم يقدم اجابات اسلامية قاطعة على كثير من أسئلة العصر الشائكة .

هذه التيارات التي برزت في الأمة في التعامل مع الاسلام تظهر أن الأمة تعاني من مشكلة معرفية بالدرجة الاولى . فهناك إشكال وأزمة معرفية في الاستجابة لمصدر قوة الأمة وهويتها ، ولا بد لهذه المشكلة من حل .

هنا نفتح على «الامام الخميني الحل الاسلامي والبديل» ونعرف أنه بالأساس حل لإشكالية معرفية في الأمة قبل أن يكون حلاً لإشكالية عملية تتعلق بأحوال الناس ومعاشهم . لكن كيف يكون نهج الامام حلاً لهذا الإشكالية المعرفية ؟ بالنظر إلى الطريقة التي تعاملت بها معظم تيارات الأمة مع قضايا الاسلام والتراث والعصر فنلاحظ التالي :

١ - الذين وقعوا في دائرة الانبهار والتبعية للغرب وأخذوا موقف القطيعة مع التراث أو التحرر منه وقعوا في خطأ كبير حين خلطوا بين الوحي أو النص المقدس والتراث .

فالقرآن أو الوحي ليس تراثاً وكذلك السنة فهي مرتبطة بالوحي بنص القرآن ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ، ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

هذا يجعلنا نقول بصريح العبارة أن النص المقدس أو الوحي ليس تراثاً تاريخياً نأخذ منه ما نريد ونرفض ما نريد . أو نجعله محكوماً للواقع باختلاف الزمان والمكان . الوحي غير التراث ، فالتراث إنجاز بشري خالص وعلى أحسن الأحوال يعبر عن تفاعل النص المقدس أو الوحي مع الواقع عبر قراءة الواقع في ضوء النص وليس العكس . وهذا يحل الكثير من الاشكالات التي وقع فيها كثيرون من طه حسين إلى نصر حامد أبو زيد وغيرهما .

٢ - إن التراث بما يمثله من منجزات فكرية ومادية ، بما هو أفكار واجتهادات وطرائق وصنائع إنما هو مرتبط بالشروط الزمانية والمكانية . ويعكس اختلاف آراء واجتهادات البشر في الاجابة على أسئلة عصرهم باختلاف حاجاتهم وبيئاتهم ومشكلاتهم . أي أن التراث كنتاج للعقل والجهد البشري يمكن أن يتغير فيه الرأي والاجتهاد والانجاز باختلاف الزمان والمكان كما فعل علماء الأمة العظام في تجاربهم التاريخية واجتهاداتهم التي لم تمنع من الانفتاح على إبداعات البشر في مختلف الحضارات مع مراعاة شروط الاستخلاف التي يحددها الوحي .

٣ - إن مرجعية الامام ومرجعية المشروع الاسلامي هي القرآن والسنة وتراث الأمة الصالح . والذين يتصيدون القصص والطرائف التي تعكس انحرافاً ليحاكموا به الاسلام نقول لهم : إن أخطاء البشر أو انحراف البعض عن قيم الاسلام ومثله في التجربة التاريخية للأمة ليس حجة على الاسلام .

الحجة هو القرآن وما ثبت من السنة الصحيحة ، والانجاز اليوم

هو ما فعله الامام رضوان الله عليه .. الحل الاسلامي والبديل .
الحل الذي يقدمه نهج الامام للإشكال المعرفي مرتبط بالاسلام
الذي هو العامل الأول والأهم في انتصار الثورة الاسلامية كما أسلفنا.
لكن ماذا عن العامل الثاني للانتصار ؟
هذا ما سوف تكشفه الاجابة عن سؤال البديل في حركة الامام :
بديل لمن أو لماذا ؟

العنصر الثاني :

لقد كانت حركة الامام ونهضته في مواجهة نظام الشاه الذي كان
يحكم ايران كدولة قطرية قومية فارسية مثل كافة الدول القطرية التي
نشأت في بلادنا بعد رحيل الاستعمار . هذه الدولة نسبت نفسها في
بلادنا للدولة القومية الحديثة التي بناها الغرب . والتي يعتبرها دولة
مدنية أي أنها قامت على أساس القطيعة مع الكنيسة والقطيعة مع
الدين ، واستندت إلى العقل الطبيعي والخبرة البشرية ، وبشرت
بالعدالة ، والمساواة ، والحرية ، والتعددية السياسية ، والديمقراطية ،
والمواطنة ، ودولة القانون ، وسيادة القانون وغيره ..

إن دولة التجزئة في بلادنا تقمصت نمط الدولة القومية في الغرب ،
لكن هل حققت شيئاً من وعود الدولة الغربية الحديثة ؟ أين هي
منجزات دولة الاستقلال في بلادنا ؟ كلكم تعرفون كشف الحساب ..
وإن النتيجة كانت فقط هي القطيعة مع الدين ظناً أن هذا هو سر نهضة
الغرب ، والقطيعة مع الدين الذي هو الاسلام في بلادنا وازاحته من
الحياة يعني فتح الأبواب على مصاريحها لمشروع التحديث الغربي
الذي صمم لفرض سياسات الغرب في بلادنا التي هي سياسات
هيمنة استعمارية لممارسة النهب والسلب الوحشي لمقدرات الأمة
وشطب هويتها وشخصيتها الحضارية .

جاء الامام لينسف هذه الدولة من أركانها . وليقتلع نمط التحديث الأوربي والأميريكي الفاشل من حياتنا من جذوره . جاء الامام ليقول لنا إن فرض القيم والمنظومات الثقافية الغربية بما تحمله من إباحية إلى حد تشريع الشذوذ الجنسي هو خطر عظيم على الأمة وأخلاقيها وقيمها ومرفوض من الاسلام ، ولا يمكن السكوت عليه بدعوى التحديث والتجديد . وهنا تبرز المعارضة القوية للتغريب داخل المحتوى الفكري لنهج الامام ونهضته .

وهذا هو العامل الثاني من عوامل انتصار الثورة والعنصر الثاني الذي يمثل جوهر الثورة ومشروع الامام .

فهو مشروع ينطلق من الاسلام حصراً كحافز وكهدف ، وضد التحديث على النمط الغربي والتغريب الذي يحاول ازاحة الاسلام من حياتنا . وعندما نتحدث عن الغرب والتغريب في بلادنا يجب أن ندرك أن الغرب الذي نتعامل معه اليوم غربان : غرب لذاته وغرب لغيره . غرب لذاته هناك في البيت الأبيض يرسل الأساطيل إلى بلادنا ، غرب الشركات المتعددة الجنسية والمؤسسات الاستكبارية الدولية والبنوك وبيوت المال ووسائل الاعلام العالمية وأنماط الحياة الاستهلاكية ومنظومات القيم والثقافة الغربية . وغرب لغيره من المزروعين في قلب الأمة المنبهرين بالغرب لذاته والمصقّقين له ، من النخب التي تمارس تسويق نتاج الحضارة الغربية من قيم وأفكار من مروجي الانحطاط الذين لا همّ لهم إلا تأمين مصالحهم الشخصية .

هذه النخب تقف مع الغرب اليوم وتعمل بالوكالة عنه في محاربة الاسلام تحت شعار محاربة الاصولية أو الاسلام السياسي كما يسميه الغرب .

إن حالة اليقظة الاسلامية التي كانت الثورة الاسلامية بقيادة الامام أهم معالمها لم تأت عبثاً بل أفرزها فساد الواقع وإخفاق الآخرين في

ادارة دولة الاستقلال . لذلك ، فهي كتيار أصيل في الأمة أصالة الاسلام نفسه لا تحمل العداء لأحد من الأمة بل عداؤها موجه لأعداء الأمة الذين يفرضون أنفسهم ومصالحهم وقيمهم علينا .

إنهم يتدخلون في أدق تفاصيل حياتنا ويريدوننا أن ندير شؤوننا وفق سياساتهم وبرامجهم هم . خذوا مسألة تحديد النسل مثلاً . إنهم يحاولون ترويجها في بلادنا بشتى الوسائل وفي كل مكان لماذا ؟ خذوا بلداً كمصر مثلاً متى نعرف إن كنا نعاني فعلاً من مشكلة سكانية في مصر أم لا ؟

إن ٩٨ بالمئة من الشعب المصري المسلم المؤمن يسكن في ٤ بالمئة فقط من مساحة مصر . والكثافة السكانية في القاهرة تصل إلى ٢٩ ألف نسمة في الكيلومتر المربع الواحد بينما في سيناء تصل الكثافة السكانية حوالي ٣/٥ فقط في الكيلو المتر المربع . هذه إحصائيات لا يلتفت إليها أحد ، ثم يأتي مؤتمر «السكان والتنمية» في القاهرة لي طرح تحديد النسل كحل للمشكلة السكانية .

أي مشكلة سكانية ، هل نحن نعاني فعلاً من أزمة سكانية ؟ نحن نعاني من أزمة ادارة التنمية ، أزمة في ادارة المشروع النهضوي للأمة إذا كان هناك مشروع نهضوي لدى الدولة القطرية .

إن مؤتمرات وأدوات الهيمنة الغربية التي تسعى لترتيب المنطقة لصالح المصالح الاميركية والصهيونية ليست هي الحل .

إننا يجب أن لا نخجل عندما نقول الاسلام هو الحل . إنهم يريدون تحديد النسل وإبادة المسلمين لتخفيف الضغط عن الكيان الصهيوني في هذا البحر البشري المحيط به . فمصر حتى في ظل مشاريع تحديد النسل ، تقول تقديرات البنك الدولي إنها خلال ربع قرن من الآن ستصبح ١٢٥ مليون نسمة . فأين ستذهب اسرائيل ، وكم يبلغ

عدد سكانها لو هاجر إليها كل يهود العالم ، أمام هذا المحيط البشري المطبق حولها ؟ إن سؤال التغريب والهيمنة الغربية في بلادنا وكل أدواتها ومشروعاتها هو سؤال مستقبل الكيان الصهيوني في قلب الأمة .

السؤال الأخير من جملة الأسئلة التي يثيره شعار الامام الخميني الحل الاسلامي والبديل يتعلق بمستوى الطرح كما قلنا . أي بديل على أي مستوى ؟

لقد أوضحنا فيما سبق البديل على مستوى الأمة مقابل الاخفاق الذي مُني به المشروع الحداثي الغربي للدولة القطرية . ويبقى السؤال هل يمكن للاسلام أن يطرح نفسه كبديل على مستوى عالمي ؟ وهل يمكن للاسلام أن يأخذ موقعاً في قيادة العالم في القرن الحادي والعشرين ؟ وهل يملك الاسلام حلولاً لمشكلات العصر التي أنتجتها الحضارة الغربية تؤهله لقيادة البشرية ؟

لقد كتب الكثير حول هذا الموضوع . وتحدث جارودي مثلاً عن «وعود الاسلام» . وكتب السفير الالمانى السابق هوفمان كتابه «الاسلام هو الحل» . والجميع يؤكدون على أن الاسلام هو دين القرن القادم وأن المستقبل للاسلام والريادة للمسلمين .

لمناقشة هذه المسألة وباختصار نقول : صحيح أن الانسان يعاني أزمة كبيرة في الغرب والعالم وأنه أصبح فريسة لما أنتجته الحضارة الغربية المادية اليوم تلك الحضارة التي تبدو جسداً بلا روح حيث تعاني من خواء وفقر روحي كبير في ظل طغيان عالمي للمادة وقيم المادة .. وصحيح أن الاسلام باعتباره ديناً عالمياً ورسالة خاتمة للانسانية جمعاء ، يملك الاجابات الشافية والحلول الناجعة لكل مشاكل البشرية ، لكنني آسف وربما يستغرب البعض ، أن أقول بأن

هذا صحيح على المستوى النظري ، ومن موقع ايماننا بالاسلام واعتقادنا بتفوقه وظهوره على أي نظام أو عقيدة .

لكن على الصعيد العملي وانطلاقاً من واقع الأمة وحالة الانكسار التي تعيشها ، هناك معوقات كثيرة تجعل الحديث عن طرح الاسلام كبديل عالمي مجرد حلم وأمنية أكثر منه حقيقة عملية . لأن الواقع العملي لعالم الاسلام اليوم لا يسر ولا يعبر عن حقيقة الاسلام الذي يمكن أن ينتصر أو يسود .

وهنا أشير إلى ثلاثة معوقات أساسية :

١ - إن الغرب برغم كل ما يعانيه من مشاكل سواء تمثلت في الجريمة أو المخدرات أو الطلاق وتفكك الأسرة والبنية الداخلية للمجتمع والخواء الروحي للانسان الغربي ، برغم ذلك كله فإن الغرب بعلمائه وفلاسفته ومفكره ومؤسساته الجميع يتنافس في إبداع الحلول لهذه المشاكل . ومن غير المتوقع أن يتطلع الغرب إلى الخارج ليستورد حلولاً لمشاكله . وإذا تطلع فلن يولي وجهة شطرنا ونحن المغلوبين والمهزومين أمام الغرب المنتصر . المنتصر لا يمكن أن يقلد المغلوب أو أن يستعير أفكاره وقيمه . الغرب ما زال بيده زمام المبادرة في قيادة العالم . وهو يتطلع إلينا لنهبنا والسيطرة علينا وفرض تبعيةنا له .

إذا أردنا أن يحترمنا الغرب أو أن ينظر إلى ما عندنا من قيم ومعتقدات وحلول لمشكلاته يجب أن نتوقف عن الانبهار به وتعامل معه من موقع العزة والكرامة .

٢ - هناك غياب للنموذج الاسلامي الذي يمكن أن يكون قدوة ومثالاً يحتذى في الغرب . الانسان المسلم في نظر الغربي هو انسان مهزوم ومشوش وعالة على عصره . فكيف يمكن للانسان الغربي أن

يكون مقلداً لشخص لا يقدم مثلاً حسناً . نسمع أن الاسلام هو أسرع دين ينتشر في العالم اليوم وأن هناك إقبالاً منقطع النظير على الاسلام في الغرب . إن سرعة انتشار الاسلام لها علاقة بضعف الأديان الأخرى ، وما هو في الغرب من إقبال على الاسلام ناتج عن بحث الانسان الغربي المأزوم عن الحقيقة وتعرفه على الاسلام بقراءة القرآن وليس للنظر إلى حال المسلمين . وعلى كل حال فإن هذا ربما لا يشكل ظاهرة اجتماعية تقلق الغرب أو تقض مضجعه رغم الانزعاج من نمو الجاليات الاسلامية .

٣ - الأمر الثالث والأخطر إن الغرب ينتج للاسلام الصورة التي يريدها هو في إعلامه ومحيطه . الغرب يدعم دولاً وأناساً في بلادنا لكنه يسوّقهم في بلاده على أنهم مسلمون وعرب متخلفون . وإذا قام نموذج اسلامي حقيقي ليكون قدوة للمسلمين أولاً وللعالم كله ثانياً فإن الغرب يسعى لتحطيمه وحصاره .

الغرب اليوم يروج في الاعلام الدولي أن الاسلام يساوي الارهاب والمسلمين والعرب كلهم ارهابيون . أصبح الاسلام فزاعة للرعب في الغرب . فمهما حاولنا أن نكون مؤدبين مع الغرب ومقلدين له نلبس «البدلات وربطات العنق» ونتكلم الانجليزية والفرنسية فيما بيننا فلن يرضى عنا الغرب . السي . ان . ان . وما كينة الاعلام الغربي هي التي ترسم صورة المسلم في الذهنية الغربية كما تريدها أجنحة النظام العالمي في البيت الأبيض .

نحن نحلم بأن يكون الاسلام هو البديل الذي يحل مشاكل الانسان الغربي لكن الغرب اختار الاسلام بديلاً في العداوة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والشيوعية .

فالغرب يسوق الصورة التي تخدم مصالحه عن الاسلام

والمسلمين وهي صورة العدو لا الصديق ، وهو يفعل ذلك خوفاً على مصالحه ووجوده في بلادنا وانطلاقاً من وعيه بالتجربة التاريخية للغرب مع الاسلام والمسلمين من حروب الفرنجة إلى الموجات الحديثة للاستعمار الغربي في بلادنا . الغرب يدرك أن الاسلام هو القوة التي تقاوم بها الأمة الاستعمار والغزاة وهو الذي دحر الغرب قديماً وحديثاً ، وإلا لما الذي جعل نابليون يصعد إلى منبر الجامع الأزهر ويطرح نفسه أنه شيخ الاسلام ، نابليون ! إنه يريد نزع فتيل المقاومة والرفض له كمستعمر وغازٍ .

والامام الخميني عندما انتصر لم يكن رصيده خمسة عشر عاماً في المنفى بل كان رصيده ١٤٠٠ سنة .. رصيده يبدأ من بدر وأحد وحنين وكل معارك الاسلام الخالدة .

لذلك من يظن أن نهجاً مستورداً لم يعمر أكثر من سبعين سنة في العالم قادراً على أن يكون بديلاً عن الاسلام أو يدفعه خارج حلبة الحياة وخارج اطار هوية الأمة نقول له هذا خطأ .

وعليك كابن لهذه الأمة وكرصيد لها أن تراجع حساباتك وأن تلتفت إلى الانجاز العظيم الذي صنعه الامام الخميني والشعب المسلم لنضع أقدامنا على طريق الانتصار .

إذا لم نفعل ذلك فإننا ننتظر مصيراً صعباً هذا الذي نراه اليوم من هجوم اميركي كاسح في العالم ورأس حربتها اسرائيل في المنطقة . وهم يعدّون العدة الآن للاجهاز على القدس وابتلاعها . القدس التي جعل الامام النهوض من أجلها واجباً شرعياً . إنهم يخترعون بديلاً عنها اسمه قرية أبو ديس . فكيف نولي وجوهنا شطر الكعبة خمس مرات في اليوم ؟ كيف نولي وجوهنا إلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى والقدس تحت بساطير الاحتلال وحراب الصهاينة .. وفي

حقائب وكلاء اليهود وسماسرة الأميركان يبيعونها للنظام العالمي
المستكبر ؟

إن على الأمة أن تصمد وأن تنهض . وأن تدرك أن وحدتها وقوتها
في عقيدتها ودينها أولاً . إن دولاً كثيرة قامت في الأمة قد هزمت
وانكسرت وانهارت ، لكن الأمة بقيت لأن الاسلام الذي هو الرباط
الذي يربطنا جميعاً باق وخالد . الاسلام الذي يتجاوز كل الحدود
والحواجز العرقية والعنصرية والطائفية واللغوية .. الاسلام الذي هو
رباط التوحيد . وطريق الصمود والمقاومة .

الصمود والمقاومة في فلسطين وفي لبنان ، برغم الحصار وقلة
الامكان ، الصمود في طهران الاسلام .. هذه نقاط ضوء يجب أن
نستثمرها ونهتدي بهديها ونمد لها الحبل حتى يمتد نور الأمة
وروحها إلى القرن القادم . وحتى تتبوأ المكانة التي تليق بها واختارها
الله لها كخير أمة أخرجت للناس .

يجب أن نسير في هذا النور لنبصر موقع أقدامنا فلا نسقط في
الظلام .

ولن نسقط بإذن الله ما دام فينا القرآن وما دام في الأمة أمثال
الامام الخميني . خليفته ووريثه وحامل رايته الامام الخامنئي حفظه
الله . والحمد لله رب العالمين .

أهل البيت
في روايات الصفاة

www.ashlulbayt.com

محمد سعيد الأمجد

روايات أبي ذر الغفاري

هو جندب بن جنادة المعروف بأبي ذر الغفاري ، وقد
اختلف في إسمه ، وهذا هو المشهور .



سبق إلى الاسلام حين قدم على النبي ﷺ وهو بمكة ، فأسلم
ورجع إلى قومه بأمر النبي ﷺ ، وصار يستهزئ بالهتكم ، وقد روي
أنه كان يتأله في الجاهلية ويوحّد الله ولا يعبد الأصنام .
وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة ، وكان حامل راية غفّار يوم
حنين .

وحين توفي الرسول الأعظم ﷺ ، خرج أبو ذر إلى الشام في زمن
عثمان - كما يروي المؤرّخون - والسبب أن عثمان لما أعطى مروان
ابن الحكم وغيره بيوت الأموال ، واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها ،

جعل أبو ذر يدور في الطرقات والشوارع ويقول : ﴿بشّر الكافرين
بعذاب أليم﴾ ، ويتلو بعد ذلك : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ...﴾ .

ورفع ذلك إلى عثمان ، وجرت بينهما أمور ، فأمره بالمسير إلى
الشام . قال ابن أبي الحديد : والذي عليه أكثر أرباب السيرة وعلماء
الأخبار والنقل أن عثمان نفى أبا ذر أولاً إلى الشام^(١) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ٨ : ٢٥٢ .

وظلّ أبو ذر في الشام مستمراً على إنكاره ورفضه لما يحدث ،
وقد كان يعظ الناس ويذكرهم بالآخرة ويروي فضائل أهل البيت عليهم السلام
ويحضّ الناس على التمسك بهم ، وكان يقول : والله لقد حدثت أعمال
ما أعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيّه ، والله إني لأرى حقّاً
يطغى ، وباطلاً يحيى ، وصادقاً يكذب ، وأثرة بغير تقى ، وصالحاً
مُستأثراً عليه .

ولمّا بنى معاوية الخضراء بدمشق ، قال أبو ذر : يا معاوية إن
كانت هذه الدار من مال الله فهي خيانة ، وإن كانت من مالك فهذا
الإسراف .

وشكى منه معاوية فاستقدمه عثمان ونفاه من المدينة إلى الربرة ،
وأمر الناس أن لا يكلموه ولا يشيعوه ، وخرج به مروان بن الحكم ،
فشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام وأخوه عقيل عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام
وعُمّار ، فقال له علي عليه السلام مواسياً : «يا أباذر إنك غضبت لله ، فارج من
غضبت له . إن القوم خافوك على دنياهم ، وخفتهم على دينك ، فترك في أيديهم
ما خافوك عليه ، وأهرب منهم بما خفتهم عليه ، فما أوجههم إلى ما منعهم ، وما
أغناك عما منعوك . وستعلم من الرابع غداً والأكثر حسداً ، ولو أنّ السماوات
والأرضين كانتا على عبد رتقا ، ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً»^(٢) .

(٢) م . ن .

وكان زاهداً ، صادقاً ، قوَّالاً بالحق ، لا يعبأ بالنتائج . روي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : «ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة
أصدق من أبي ذر»^(٣) .

(٣) المستدرک للحاكم
٣ : ٣٤٢ .

وقيل له : ألم ينهك أمير المؤمنين عثمان عن الفتيا ؟ قال : لو
وضعتكم الصمصامة على هذه - وأشار إلى قفاه - على أن أترك كلمة
سمعتها من رسول الله ﷺ لأنفذتها قبل أن يكون ذلك .

وتوفي بالربذة سنة اثنتين وثلاثين ، وشهد دفنه عبد الله بن
مسعود ، صادفه وهو مقبل من الكوفة في رهط من أهل العراق عُمَاراً ،
واستهلَّ ابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، «تمشي
وحك ، وتموت وحك ، وتبعث وحك» (٤) .

روايته :

١ - عن أبي ذكر قال : لقد تركنا النبي ﷺ وما يقَلِّب طائر جناحيه
في السماء إلا ذكرنا منه علماً (٥) .

٢ - طلب أبو ذر رسول الله ﷺ ، فقيل : انه في حايط كذا وكذا ،
فتوجه في طلبه فوجده نائماً ، فأعظمه أن ينتبهه ، فأراد أن يستبرئ
نومه من يقظته ، فتناول عسيباً يابساً ، فكسره ليسمعه صوته
ليستبرئ به نومه ، فسمعه رسول الله ﷺ ، ورفع رأسه ، فقال : أما
علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي ، إن عيني تنامان ولا
ينام قلبي (٦) .

٣ - قال أبو ذر : قال لي النبي ﷺ : «عقل ما أقول لك يا أبا ذر ! وجعل
يردها عليّ ستة أيام . ثم قال لي في اليوم السابع : أوصيك بتقوى الله
في سريرتك وعلانيتك ، وإذا أسأت فأحسن ، ولا تسألن أحداً شيئاً ولو سقط
سوطك ...» (٧) .

٤ - روي عن أبي ذر ، قال : أوصاني رسول الله ﷺ بسبع :
أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقي ، وأوصاني بحب المساكين
والدنو منهم ، وأوصاني أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأوصاني أن أقول
الحق وإن كان مرّاً ، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت ،

(٤) يُراجع الطبقات الكبرى
لابن سعد ٢ : ٣٥٤ ، سيرة
أعلام النبلاء ٢ : ٤٦ ،
موسوعة طبقات الفقهاء
١ : ٦٤ ، قاموس الرجال
للستري ٢ : ٧٢٦ .

(٥) طبقات ابن سعد
٢ : ٣٥٤ .

(٦) رجال الكشي : ٢٩ .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ١٧ : ١٣٤ .

وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني أن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإنها من كنوز الجنة (٨) .

٥ - ممّا علّمه النبي ﷺ لأبي ذر من الدعاء : «اللهم إني أسألك الأمن والايمن بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس» (٩) .

٦ - قال أبو ذر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب» (١٠) .

٧ - عن أبي ذر ، قال : تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ : أيهما أفضل مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس ، فقال رسول الله ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلّي ...» (١١) .

٨ - من الوصية الطويلة التي نقلها أبو ذر عن رسول الله ﷺ : «... وأعلم أنّ أول عبادة الله المعرفة به ... ثم الايمان به والاقرار بأن الله أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً بأذنه وسراجاً منيراً ، ثم حبّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ...» (١٢) .

٩ - عن أبي ذر ، قال رسول الله ﷺ : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق» (١٣) .

١٠ - عن أبي ذر في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ، قال : آمن بما جاء به محمد ﷺ ، وعمل صالحاً ؛ قال : أداء الفريضة ، ثم اهتدى ، إلى حبّ آل محمد .

١١ - قال أبو ذر الغفاري : ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث ؛ بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، وبغضهم علي بن أبي طالب (١٤) .

١٢ - عن أبي ذر : قال : قال النبي ﷺ «يا علي من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني» (١٥) .

(٨) أعيان الشيعة للسيد الأمين ٤: ٢٣٢ .

(٩) اصول الكافي ٢: ٥٨٧ .

(١٠) روضة الكافي ٨: ٢٠٧ .

(١١) المستدرک للحاكم ٤: ٥٠٩ .

(١٢) أعيان الشيعة ٤: ٢٣٢ .

(١٣) المستدرک للحاكم ٣: ١٥١ .

(١٤) الرياض للطبري ٢: ٢١٥ ، وأسنى المطالب للجزري : ٨ .

(١٥) المستدرک ٣: ١٢٤ .

١٣ - قيل لأبي ذر : إنا لنعلم أن أحبتهم إلى الرسول ﷺ أحبهم إليك (يعني الصحابة) ، قال : أجل ، قيل : فأيتهم أحب إليك ؟ قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه [يعني علي بن أبي طالب] (١٦) .

١٤ - قال أبو رافع : أتيت أبا ذر بالربذة أوذعه ، فلما أردت الأنصراف ، قال لي ولأناس معي : ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له : أنت أول من آمن بي ، وأول من يصفأني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكافرين ، وأنت أخي ووزير ي وخير من أترك بعدي وتنجز موعدِي (١٧) .

١٥ - عن أبي ذر ، قال رسول الله ﷺ : «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي» (١٨) .

١٦ - من أبي ذر ، قال رسول الله ﷺ : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني» (١٩) .

١٧ - قال أبو ذر الغفاري : سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فضمتا ، ورأيت بهاتين وإلا غميتا ، يقول : «علي قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله» أمّا إنّي صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد إنّي سألتُ في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً . وكان علي راکعاً فأوماً بخنصره اليمنى إليه - وكان يتختم فيها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره . وذلك بعين رسول الله ﷺ ، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء ، وقال : اللهم إن أخي موسى سألك ... اللهم وأنا محمد نبيك وصفيتك ، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشده به ظهري ... (٢٠) .

(١٦) بحار الأنوار ٤٣٣:٢٢

(١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢:٢٥٧ .

(١٨) كنز العمال للهندي ١٥٦:٦

(١٩) المستدرک للحاكم ١٢١:٢

(٢٠) مجمع البيان للطبرسي ٤ - ٤:٢٦٢ ، نقلاً عن تفسير الثعلبي وأحكام القرآن للرازي وغيرهما .

١٨ - عن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم إبنني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فإبنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي ، ثم إبنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين ، ثم يكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين» (٢١) .

(٢١) الكافي : ١ ، كتاب الحجة ، باب النص على الأئمة الاثني عشر ح ٤ .

١٩ - قال أبو ذر : كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي قتلاً أو قال : ذبح ذبحاً ، والله لا يكون في الاسلام بعد قتل الخليفة (يعني علي بن أبي طالب عليه السلام) أعظم قتيلاً منه (٢٢) .

(٢٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٢١٩ .
عن كامل الزيارات : ٧٤ .

قال الإمام الصادق (ع) :

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ
عَمَلَ عَبْدٍ وَهُوَ شَيْكُ فِينَا ❦

أمالي المفيد : ص ٣

من غرر مقم
أهل البيت

عبد اللطيف الأسدي

الأمانة

في رحاب الإمامة الودعة تتفياً القلوب الصدينة بأحضان الرضا ،
وتنشق أنفاس الهدى والسكينة ، وتلغي ربيع وجودها ، وأنس وحشتها
وضياعها ، فإذا هي ريت بعد ظمأ ، وخضراء بعد إقفار ، ومطمئنة بعد
إصغار .

وفي هذا الباب نستشرف في تلك الرحاب من أضوائها ما يهدي سبيلنا ،
ويقوم خطرات نفوسنا ، ويثبت على مسالك الحق والحقيقة خطانا ، حيث
﴿ يزيّد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلّل الله فلا
تجد له ولياً مرشداً ﴾ .

الأمانة في أقوال وروايات أهل البيت

يحمل تراث أهل البيت صلوات الله عليهم إلى جانب القرآن
والسنة النبوية المطهرة ثروة فكرية هائلة غنية بالقيم
النسامية والمبادئ العالية ، قادرة على خلق وبناء الشخصية الواعية
المؤمنة بربّها ، فسيرتهم خالدة وباقية وثابتة وصالحة لكل زمان
ومكان لأنها نابعة من واقع التشريع الالهي والفطرة الانسانية
السليمة ، ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ﴾ .

وفي اطار النصوص الآتية تواجهنا الأمانة بكل اشراقاتها

وعطاءاتها لتمنحنا المعرفة بها وتطلعنا على أهميّة وقيمة هذه الركيزة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان لأنّه خليفة الله في أرضه ، والوجود التطبيقي لشريعة السماء ، وهو مؤهل لحمل هذه الأمانة بروح نقية ونفس مطمئنة ، ولكنه حينما يتنصل عن مسؤولية حملها يصبح بذلك ظلوماً جهولاً ، وكل ما يرتبط بهذه الأمانة جاء مؤكداً عليه في هذه النصوص الشريفة من الآيات والأحاديث والأقوال والروايات .

فلم يرخّص الشارع في أن يفرط الانسان في حقوق الآخرين لا سيّما في حقّ الوالدين في برّه لهما حتى ولو كانا فاجرين ، فهو مأمور بالاحسان إليهما والعطف عليهما ، وذلك من أعظم أنواع الأمانة التي يمارس الانسان دوره في تأديتها ، ويكون الوفاء بالعهد مساوفاً للأمانة دائماً ، وتشترك النصوص كلّها في توضيح هذا المعنى ، إذ تُعتبر الخيانة من أقبح أخلاق الانسان مقابل أفضل ايمانه بأمانته ، إذ يقول الحديث : «أفضل الايمان الأمانة ، وأقبح الخلق الخيانة»^(١) ويتحقق الانتصار على الذات من خلال السير وفق ما أراد الله تعالى من الانسان أن يكون عليه في هذا المجال ، وتسود المجتمع في ظل هذا السلوك العام المحبة والاحترام المتبادل ، وتترسخ ثقة الانسان بالنفس في مقابل ثقة الآخرين له .

ولم يجعل الله عزّ وجلّ لأحدٍ رخصة في ثلاث : «أداء الأمانة إلى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد للبر والفاجر ، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين»^(٢) . إذ يعتبر الاسلام الاهتمام بهذه الجوانب المشرقة من حياة الانسان سلوكاً مستقيماً ، وركيزة أساسية تستند عليها مسيرته ، وهو يخطو على دربها خطى ثابتة حاملاً ثقل هذه المسؤولية متوجّهاً إلى ربّه يستمدّ منه العون والهداية ليوصل سيره وكلّه ثقة وبصيرة من أمره .

(١) الامام علي(ع)، غرر الحكم.

(٢) الامام الباقر(ع)، بحار الأنوار ١٧٦: ٧٤ ، ١١٧: ٧٥ .

ويرمز الصدق في الحديث وأداء الأمانة ، والبر إلى الوالدين وإن كانا فاجرين إلى وحدة الفكرة وتعميق الروابط بين أبناء الأمة الواحدة . بحيث يتوقف قبول أعمال الانسان العبادية من صلاة وصيام وحج وقيام ليل وزكاة وغيرها على تطبيقه الصدق في حديثه ، وأدائه لأمانته . وبرّه بوالديه وإن كانا فاجرين . فإذا كذب وخان وفرط في حقّ والديه خرج عن حدود استقامته ولو صلّى وصام وحجّ وزكّى « لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم . وكثرة الحجّ والمعروف ، وطننتهم بالليل ، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة» (٣) وما أكثر ما يؤدّي أداء الأمانة إلى كثرة الغنى النفسي والمادّي «الأمانة غنى» (٤) إذ تقضي بالحياة إلى السعادة الشاملة ، إلى الحياة الحرّة الكريمة ، وما ينال المرء في ظلّها من المكانة السامية ، والدرجة الرفيعة حينما يكون موضع ثقة الناس به ، ومحلّ تقديرهم له بصدق حديثه وأداء أمانته ، ومراعاته لعهد .. وما احتل أمير المؤمنين (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصّة المرتبة العالية إلا لكونه موضع تطبيق هذه الصفات الكريمة التي مارسها في حياته الشريفة وهو عارف بها «انظروا ما بلغ به علي (عليه السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالزمه فإنّ علياً (عليه السلام) إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصدق الحديث وأداء الأمانة» (٥).

اطلاق وجوب أداء الأمانة :

يؤكد حديث الامام الصادق (عليه السلام) على دور وخطورة وأهميّة الأمانة إلى درجة أنّه يؤديها حتى لضارب علي بالسيف ، فلو أئتمنه ذلك القاتل وبعد أن يقبله لا يمانع من أدائه إليه ، وحتى لو استنصحه واستشاره فلا يردّ عليه تلك المشورة وذلك النصح : «إن ضارب علي وقاتله لو ائتمني واستنصحتني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة» (٦).

(٣) الرسول (ص) بحار الأنوار ١١٤: ٧٥ . الامام الكاظم (ع) ١٠٥: ٢ «ي قط».

(٤) الرسول (ص) كنز العمال ٦٣: ٣ . تنبيه الخواطر: ١٠.

(٥) الامام الصادق (ع) الكافي (الأصول والفروع) ١٠٤: ٢.

(٦) الامام الصادق (ع) تنبيه الخواطر: ١٠.

ويعتبر حديث الامام الصادق (عليه السلام) أداء الأمانة قمة التقوى ، إذ لا يكون المرء تقياً بالمعنى العام ما لم يكن ورعاً في المحافظة على أداء أمانته حتى ولو إلى أشد الناس عداوة له إذا ائتمنه وقبل ذلك منه إذ يقول (عليه السلام) : « اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم ، فلو أن قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ائتمنني على أمانة لأديتها إليه » (٧) .

(٧) الامام الصادق بحار الأنوار ١١٤: ٧٥ .

وقال (عليه السلام) : « أدوا الأمانة ولو إلى قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) » (٨) . ولطالما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد على دور الأمانة وخطرها في حياة الأمة ، ولنستمع في ذلك إلى ما ينقله الامام علي (عليه السلام) عنه (عليه السلام) : « أقسم لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن ! أد الأمانة إلى البر والفاجر فيما قل أو جلّ حتى في الخيط والمخيطة » (٩) بل ولا يقف الأمر عند هذا الحد من التصريح ؛ وإنما يتجاوز إلى أبعد من ذلك إذ ينهى الحديث الشريف المرء أن يخون من ائتمنه حتى ولو خانته ، ثم ليكن إلى جانب هذا كتموا للسر فلا يذعه وإن ذاع من سرّه على سرّه « لا تخن من ائتمنك وإن خانك ولا تذع سرّه وإن أذاع سرّه » (١٠) .

(٨) الامام علي (ع) بحار الأنوار ١١٥: ٧٥ .

(٩) بحار الأنوار ٢٧٣: ٧٧ . مستدرک الوسائل ٢: ٥٠٥ «ق» .

(١٠) بحار الأنوار ٢٧٣: ٧٧ . مستدرک الوسائل ٢: ٥٠٥ «ق» .

ولم يبعث الله تعالى نبياً من أنبيائه إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ، فقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الظاهرة الخطيرة في حياة المجتمع من أهل الكتاب ، فذكر جانباً من ذلك : « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل » . وحينما قرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية قال : كذب أعداء الله ، ما من شيء كان في الجاهلية إلا هو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر » (١١) .

(١١) الامام الباقر (ع) تفسير نور الثقلين ١: ٣٥٦ مجمع .

وتقترن التقوى بأداء الأمانة على إطلاقها ، فقد حثت أحاديث ائمتنا صلوات الله عليهم أجمعين على القيام بمراعاة هذه الركيزة الأساسية إلى جانب صدق الحديث والوفاء بالوعد . « اتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأبيض والأسود وإن كان حروياً أو شامياً » (١٢) .

(١٢) الامام الصادق تنبيه الخواطر : ١٠ .

لا ايمان لمن لا أمانة له :

يُنْفَى الايمان من حياة الانسان إذا تخلى عن أداء أمانته ، وخان وعد الله له فيها ، وتنصل عن الالتزام بقيودها وتطبيقاتها ، فهذا يضع نفسه في معرض الرد على الله سبحانه في عدم تنفيذ أمره بعد أن حملها وأشهدده على ذلك : «لا ايمان لمن لا أمانة له ، من خان أمانته في الدنيا ولم يردّها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملّتي ويلقى الله وهو عليه غضبان» (١٣) . أية خسارة هذه يواجهها ذلك الذي ظلم نفسه بخيانة الله تعالى بعد أن خالفه إذ لم يؤدّ ما ائتمن عليه ؟

ثم يعتبر الاسلام استهلاك الأمانة إذا استودعها الانسان باحتقاره لها فهو في هذا المجال لا يمتّ بأية صلة إلى الأئمة الأطهار سلام الله عليهم : «ليس منّا من يحقر الأمانة حتى يستهلكها إذا استودعها» (١٤) . وهو بعيد عن ايمانه كل البعد إذا جهل حقّ أمانته فخانها : «من لا ايمان له لا أمانة له» (١٥) في هذا المقطع من الحديث نوع آخر من التوضيح حول معرفة الذين يجب أن يتجنبهم الناس فلا يودعوا عندهم أماناتهم وأسرارهم فهم يعيشون ظلمات الفسوق بابتعادهم عن ايمانهم بربهم . فكيف يؤمنون على مستودعاتهم ؟ . ويعتبر الاهمال للأمانة أو وضعها في مكان غير أمين استهلاكاً لها ، وفي هذا يكون المستودع ضامناً لها مسؤولاً عنها لأنه ألزم نفسه بالقيام بشأنها والمحافظة عليها .

آثار الأمانة :

لم تشرّع أوامر السماء لمجرّد التشريع ، بل جاءت مؤكدة على الالتزام بمضامينها ومحتوياتها وتطبيقاتها ، والسير طبق مناهجها وأساليبها ووفق نظرتها للحياة والكون والانسان . بل وتعتبر الخروج عن بعضها خروجاً عنها كلها ، إذ لا عبرة من الأخذ ببعضها دون بعضها الآخر ، بل يعتبر الخروج عن خطّها تحدياً لحدود الله تعالى

(١٣) الرسول (ص) بحار
الأنوار ١٩٨:٧٢ ، ١١٦:٧٥ .
تفسير نور الثقلين
٢٥٢:٨٤ .

(١٤) الرسول (ص) بحار
الأنوار ١٧٢: ٧٥ .

(١٥) الامام علي(ع)، غرر
الحكم .

وظلماً فاحشاً يرتكبه ذلك الخارج على تشريع السماء .

وعلى ضوء مفردات الشريعة في أوامرها ونواهيها . تُرسم معالم الطريق أمام الانسان السائر نحو آفاق الكمال الانساني ، فمن معطيات الأمانة التي هي هدف من أهداف رسالة الاسلام أنها تؤدي إلى كثرة الصدق واشاعته بين الناس كأنما لا يوجد صدق ما لم تتأكد الأمانة لدى أبناء الأمة «الأمانة تؤدي إلى الصدق» (١٦) . «إذا قويت الأمانة ، كثر الصدق» (١٧) «الأمانة والوفاء صدق الأفعال» (١٨) «الأمانة تجر الرزق ، والخيانة تجر الفقر» (١٩) «الأمانة تجلب الغنى ، والخيانة تجلب الفقر» (٢٠) .

(١٦) م . ن .

(١٧) م . ن .

(١٨) م . ن .

(١٩) الامام علي (ع) ، بحار الأنوار ٧٨ : ٦٠ ، ٧٥ : ١٧٢ . كنز العمال ٦٢:٣ .

(٢٠) الامام علي (ع) ، بحار الأنوار ٧٨ : ٦٠ ، ٧٥ : ١٧٢ . كنز العمال ٦٢:٣ .

(٢١) لقمان (ع) بحار الأنوار ١١٧:٧٥ ، ١٧٦:٧٤ .

وقد أكدت كذلك وصايا الأنبياء ﷺ على الاهتمام بالأمانة والحرص على القيام بها إلى أبعد الحدود إذ لا مناص للتخلي عنها بأي حال من الأحوال . فهذا لقمان الحكيم يوصي ابنه بأداء الأمانة حتى تسلم له دنياه وآخرته على حد سواء : «يا بني : أدا الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك ، وكن أميناً تكن غنياً» (٢١) .

لا تأمنن هؤلاء :

تشدد النصوص الشريفة المتعلقة بمواقع الأمانة على الابتعاد عمّن لا يأمن الناس جانبهم ، فهؤلاء يمثلون بتصرفاتهم الشائنة بسبب خيانتهم منعطفاً حاداً يجرّ الويلات على الانسانية . ويدخلها في متاهات شاسعة من الضياع والفشل واللامبالاة وهدر كرامة الأمة ، ولا ضمان على الله تعالى لخائن ، وقد نهى سبحانه عن ائتمان الخائن لأنه غير أمين حتى على أبسط قواعد الأخلاق مادام يمارس دور الخيانة للأمانة في حياة الناس . «من ائتمن غير أمين فليس له على الله ضمان لأنه قد نهى أن يائتمنه» (٢٢) عن الصادق عليه السلام : «لا تأمنن ملولاً» (٢٣) .

(٢٢) الرسول (ص) بحار الأنوار ١٠٣:١٧٩ ، ٧٨:٢٤٢ عن الامام الصادق (ع) .

(٢٣) الامام علي (ع) ، بحار الأنوار ١١٧:٧٨ .

وليس من حقّ الانسان أن يتهم من قد ائتمنه ، وليس من حقّه أيضاً أن يأمن الخائن وقد جرّبه . فإذا عرف ذلك ثم اطمأن إلى ظاهر الخائن

وقد جرّب عليه خيانتته ، فواجهه ذلك الخائن بخيانتته ، ليس من حقه هذا أن يلومه لأنه قد اشترك معه فظاهره على خيانتته له . «ليس لك أن تتهم من قد انتمنته ، ولا تأمن الخائن وقد جرّبته»^(٢٤) «لم يخنك الأمين ولكن انتممت الخائن»^(٢٥) .

ويبتلى الانسان بالخيانة إذ انتمن خائناً ، وعرف من عبد كذباً إذا حدّثه فركن إليه ، وفي هذا المحور لا يخلف الله عليه ولا يؤجره وكان حقاً عليه أن يخذله «من عرف من عبد من عبيد الله كذباً إذا حدّث وخيانة إذا انتمن ثم انتمنه على أمانة كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يبتليه فيها ، ثم لا يخلف عليه ولا يؤجره»^(٢٦) .

ويشترك شارب الخمر مع خائن الأمانة ومحدّث الكذب في حقّ الناس أن يتجنبوه ، فشارب الخمر لا يؤتمن على أمانة لأنها حرم الله تعالى . وقد لعن شارب الخمر فليس له أن يكون أميناً وقد عصى الله في شربه الخمر . فلا يتورع أذن أن يخون أمانته . «من انتمن شارب الخمر على أمانة بعد علمه ؛ فليس له على الله ضمان ولا أجر ولا خلف»^(٢٧) «من انتمن غير مؤمن فلا حجة له على الله عزّ وجلّ»^(٢٨) .

ويتساوى المضيع للأمانة وخائناتها فهما في الاثم سواء . وكلاهما لا يوثق بهما ولا يؤتمنان على شيء بعد العلم بهما . فإذا تجرأ أحد على ائتمانها فلا حجة له على الله عزّ وجلّ . «ما أبالي انتمنت خائناً أو مضيعاً»^(٢٩) .

الأمانة الالهية :

الكتاب الكريم : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً﴾^(٣٠) .
ما أكثر ظلم الانسان لنفسه ، وجهله بما يضطلع به من ممارسات خاطئة فكرية وعملية ! تقوده إلى المعصية وبالتالي إلى الانحراف

(٢٤) الرسول(ص) بحار الأنوار ١٩٤:٧٥ . ٣٤٧:٧٨ .

(٢٥) الامام الباقر(ع)، تنبيه الخواطر: ٢٥٤ .

(٢٦) الامام الصادق(ع)، بحار الأنوار ٢٢٠:٧٨ .
الرسول (ص)، تنبيه الخواطر: ٢٥٤ .

(٢٧) الرسول (ص) وسائل الشيعة ٢٣: ٢٣٤ .

(٢٨) م . ن .

(٢٩) م . ن .

(٣٠) الاحزاب : ٧٢ .

والشدوذ والزيغ عن طريق الحق والهدى ، ويكون مصدر تلويث فكري ونفسي لبيئته ومجتمعه وأبناء امته . وإذا آل أمره إلى ذلك لا يبالي أن يخون أمانته أو يخلف وعده أو يكذب في حديثه . وهذا ما حذرت منه كافة الشرائع السماوية لا سيما شريعة الاسلام الحنيف ، فحينما عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها لثقلها وخطورة شأنها حملها الانسان باعتبارها مؤهلاً للقيام بهذه المهمة الربانية الشاقة ، ولكنه حينما تخلى عن أداء دوره في هذا المجال الصعب كتب على نفسه الظلم والجهل ، وتحمل مسؤولية هذا الظلم وذلك الجهل . بل كان ظلوماً جهولاً متفانياً في تفريطه بعهدہ وابتعاده عن النهج السليم بعد أن خان أمانته .

فقد ورد الحديث مؤكداً هذا المعنى : «ثم أداء الأمانة ، فقد خاب من ليس من أهلها ، أنها عرضت على السماوات المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة ، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزاً لمتنعن ، ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الانسان ، انه كان ظلوماً جهولاً» (٣١) .

في الحديث أن علياً إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون ، فيقال : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول : «جاء وقت الصلاة . وقت أمانة الله على السماوات والأرض وأشفقن منها» (٣٢) .

فإذا كان حضور وقت الصلاة أمانة الله تعالى عند الانسان وهو يفرط فيها ؛ فما أكثر جهله وما أبعدہ عن هذا النظام الذي يستوعب الدنيا بكاملها وتحت رقابة الله سبحانه ! ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ .

ويترحم الامام الحسن عليه السلام على أقوام كانت الدنيا عندهم وديعة فأدّوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافاً حتى لا يحملوا أوزاراً

(٣١) الامام علي (ع) بحار الأنوار ٧٥ : ١١٦ ، نهج البلاغة خطبة ١٩٧ .

(٣٢) تفسير نور الثقلين ٤ : ٣١٣ .

كما لو حملوها مع أوزارهم يوم القيامة على ظهورهم ، إذ لم يمشوا خفافاً بل ثقلاً بما كانوا يكسبون ، ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ * كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم انهم لصالوا الجحيم ﴿٣٣﴾ .

(٣٣) المطففين: ١٤-١٦.

وكما للأمانة مصاديق مادية تنطبق عليها ؛ كذلك لها مصاديق روحية ، فالدين أمانة والسر أمانة والوصية والفكرة أمانة ، وحمل الحديث والفقه ، وعلوم أهل البيت سلام الله عليهم إلى الأمة وتفسير آيات القرآن كلها من مفاهيم الأمانة ومواضيعها الأساسية العامة . فقد ودّع بعضهم رفيقه فقال : «أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وآله : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» (٣٤) .

(٣٤) تنبيه الخواطر : ٤٢.

ولكن كما علمنا أن أداء الأمانة يتوقف على مقدار ما يعيه المسلم ، ويتعامل معه في إطار إيمانه بخالقه وحرصه الشديد على كسب رضاه وطلب طاعته بالالتزام بما أمر والنهي عما نهى عنه . فقد جاء عن موسى بن بكر الواسطي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : «إن أهل الأرض لمرحومون ما تخابوا وأدوا الأمانة وعملوا الحق» (٣٥) . فالتحجب إلى الناس والتودد إليهم خلق رفيع يكسب المرء ثقة الناس به ويظل موضع احترامهم له ، والعمل بالحق محور أساسي للتطبيق العملي لكل ما يدعو إليه الحق ويؤكد عليه .

(٣٥) م . ن : ٢٠ .

(٣٦) م . ن : ٢٠ .

(*) حروراء بفتح حاء وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، اجتمع فيها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فنسبوا إليها.

وإذا كانت التقوى رمزاً لمجموعة من الفضائل السامية والأخلاق العالية ؛ فلا غرو أن يبذل الانسان أقصى ما يستطيع من أجل تطبيق هذه المفاهيم والنصوص والقيم والمبادئ التي حفلت بها الشريعة الاسلامية الغراء .

فعن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال : «الأمانة غنى» (٣٦) . وقال عليه السلام : « اتقوا الله وأدوا الأمانة إلى الأبيض والأسود وإن كان حرورياً (*) أو شامياً » (٣٧) .

(٣٧) تنبيه الخواطر: ٢٠.

وكما تشمل الأمانة أعلى الأشياء قيمة كالأموال الضخمة أو حفظ

الأرواح من الازهاق و الأفكار من التحريف ؛ كذلك تشمل أبسط الأشياء وأتفهاها كالمخيط والخيط إذ لم تغادر شريعة السماء صغيرة ولا كبيرة إلا أعطتها حكماً خاصاً بها ، واعتبرت حتى خائن هذه الأشياء التافهة انساناً غير مرغوب فيه . ووضعت لهذه الغاية حدوداً لا يمكن تجاوزها . فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : «أدوا الأمانة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤذي الخيط والمخيط» (٢٨) ، وهذان النوعان من الأمانة يأخذان صفة الأمانة كما لو كانت في قيمة الأشياء الكبرى مع أنهما أحقر الأشياء إذا نسبت إلى غيرها أكثر أهمية .

(*) المخيط : الابرة ، ما يقال له بالفارسية «سوزان» .
(٢٨) تنبيه الخواطر : ٢٠٠ .

وتشترك معانٍ ثلاثة للخيانة في الاثم والنتيجة وأن صلى صاحبها وصام وحجّ وزكى ، ويوصف بالنفاق إذا مارس مثل هذه التصرفات الخاطئة ، فعن الامام الصادق عليه السلام : «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اتّمن خان» (٣٩) . ولو لم يكن للأمانة وحدها هذا الدور في وصف الانسان بالخيانة إذا فرط فيها لكفى ، فكيف بمن يمارس الكذب إذا حدث والاخلاف إذا وعد ؟ فلا شك أن ما يلحق الخائن للأمانة من وزر واثم وخسران يلحق الكذوب في حديثه ومن لا يلتزم بالوعد فيخلفه ، ومصير هؤلاء يوم القيامة أنهم في الدرك الأسفل من النار ، ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ (٤٠) . وقال الامام الصادق عليه السلام : «ما أبالي إلى من اتّمنت خائناً أو مضيقاً» (٤١) ، فهم في الوزر سواء وفي الذنب متعادلان . ويُحرم المرء وهو لا يعبأ أن يكون خائناً لأمانته أو خالفاً لوعده يحرم من ضمان الله له إذ لا يردّ عليه .

(٣٩) تحف العقول : ٣١٦ .

(٤٠) النساء : ١٤٥ .

(٤١) وسائل الشيعة
٢٣٤ : ١٣ .

وكفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة ، وماذا بعد هذا كله سوى الخسران المبين والطرده عن رحمة الله تعالى ؟ وقد أعطى أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام صورة جليلة شاملة لهوية الانسان الشيعي باعتباره حاملاً لمذهب ومعتقدات أهل البيت صلوات الله

عليهم فقال : « ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه . وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع ، وأداء الأمانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم والصلاة ، والبر بالوالدين ، وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة ، والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكف الأذى عن الناس إلا من خير ، وكانوا أمناء عشائريهم في الأشياء » (٤٢) .

يضم هذا المقطع من قول المعصوم عليه السلام مجموعة من القيم والمبادئ الأساسية والركائز الفكرية المتحركة التي تفضي إلى سعادة المجتمع وازدهار الخير في ربوع الأمة وهي تمارس دور التطبيق في مجال وعيها لها .

ولم يتسامح الامام الصادق عليه السلام في توضيح عدم جعل الله تعالى التشريعي لأحد من الناس في ثلاث خصال رخصة : « بر الوالدين بزين كانا أو فاجرين ، ووفاء بالعهد للبر والفاجر ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر » (٤٣) .

فلم يرخص الاسلام في هذه الخصال الثلاث لأي أحد من الناس ، بل شدد فيها فأبدى رغبته أن تكون حياة المجتمع يسودها الاستقرار .

ويؤكد الامام الصادق عليه السلام على الاهتمام بالورع والاجتهاد إلى جانب الاهتمام بأداء الأمانة وغيرها من نظائرها الأخرى ، حيث يقول : « عليكم بالورع والاجتهاد ، وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً كان أو فاجراً ، فلو أن قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمني على أمانة لأديتها إليه » (٤٤) .

وقد أوصى إلى المفضل (*) بما ينقله لنا حيث قال : « اوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي ، فقلت : ما هن يا سيدي ؟ قال عليه السلام : أداء الأمانة إلى من ائتمنك ، وأن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك ، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب ، وأن للأمور بغتات (*) فكن على حذر ، وإياك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر (*) وعراً ، ولا تعدن أخاك وعداً ليس بمقدورك وفاؤه » (٤٥) .

(٤٢) تحف العقول: ٢٩٥.

(٤٣) تحف العقول: ٣١٦.

(٤٤) تحف العقول: ٢٩٩.

(*) المفضل هو: أبو عبد الله مفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الامام الصادق والكاظم عليه السلام من شيوخ أصحاب الصادق (ع) وخاصة وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحين، صاحب الرسالة المعروفة: بتوحيد المفضل المروي عن الصادق (ع).

(*) بغتات: جمع بغة أي المفاجأة.

(*) المنحدر: مكان الانحدار أي الهبوط والنزول، والوعر: ضد السهل أي المكان الصلب، وهو الذي مخيف الوحش.

(٤٥) تحف العقول: ٣٦٧.

وأكتفي هنا بتوضيح خصلة النهي عن المرتقى للجبل السهل إذا كان منحدره وعراً تاركاً بقية الخصال للقارئ لمتابعة ما تضمنته بقية تلك الخصال من توجيه رشيد وتهئية ذهنية واعية يعيش المرء في ظلالها الوارفة خدر رسالة السماء وطهارة هذا الدين القيم . ففي هذا المقطع من النص الشريف نهى عن الدخول في امور لا تعني المرء ، فدخوله فيها تقحمه في خوضها وهو لا يعلم منها شيئاً ، وبالتالي يصعب الخروج عليه منها كما دخلها من باب سهل فمن أراد السير في طريق عليه معرفة أخطار هذا الطريق ، ومن أراد أن يخوض فكرة عليه دراستها أولاً قبل الدخول فيها لئلا تنغلق عليه أبوابها ويعرض نفسه للأخطار التي تحدث بهذه الفكرة ، فلا بد والحالة هذه أن يكون الانسان واعياً يتصرف بحزم ويفكر جيداً يتجنب البساطة والسذاجة في تصرفاته وحركاته وكافة أعماله .

هكذا يحذرنا أئمتنا صلوات الله عليهم ، فهم القدوة الصالحة والمثل الاعلى في التربية والتوجيه وعلينا السير على ضوء ما يريدون حتى نكون عند حسن ظنهم بنا لا نتخذ عنهم بدلاً ولا نحيد عن نهجهم قيد أنملة .

ولنستمع بعد ذلك إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث يضع في حديث له نصب أعيننا حقيقة الرجال على ضوء ما يتصفون به فهم ثلاثة : عاقل يزن الأمور بميزان الحكمة ويتصرف عن وعي والتزام وهدف ، فلا يشذ ولا يساوم ولا يماري بل هو وحده أمة تحمل هدف السماء وداعياً يؤدي رسالته بكل حزم وثقة وثبات وهدى وبصيرة ، ورجل أحمق لا يعرف ما حوله إلا من منظار ضيق يزن الأمور بجهله ، ويقدر النتائج ويفهم الآخرين طبقاً لأهوائه ، فقلبه بلسانه ولا ينطلق إلا مستهزئاً بمن حوله من الناس متلصصاً يسرق الفكرة ويعبث بكرامة الأشخاص ولا موقف له .

ورجل فاجر يتجاوز حدود الله تعالى يشين الزين ويعتدي على الناس بفجوره وعناده ونفاقه ، فالشيطان قرينه والهوى مركبه لا يثق بأحد ولا يكون إلا متناقضاً أنانياً يحمل الحقد وينشر الشر ويكفر بنعمة الله .

فهو عليه السلام يقول : «الرجال ثلاثة ، عاقل وأحمق وفاجر . فالعاقل : الدين شريعته والحلم طبيعته والرأي سجيته ، وإن سئل أجاب وإن تكلم أصاب وإن سمع وعى وإن تحدث صدق وإن اطمأن إليه أحد وفى ، والأحمق : إن استنبه بجميل غفل وإن استنزل عن حسن نزل وإن حمل على جهل جهل وإن حدث كذب وإن فقه لم يتفقه ، والفاجر : إن انتمنته خانك وإن صاحبته شانك وإن وثقت به لم ينصحك» (٤٦) .

(٤٦) المواعظ العديدة: ١٦٠ .

وآخر مطافنا في بحر هذه الدرر بل في بحورها نختم حديثنا بهذا النص للإمام علي عليه السلام ، حيث يقول : «ألا أنبئكم بما يزيد الرزق ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال : الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق ، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق ، وصلة الرحم يزيد في الرزق ، وكسح (*) الفناء يزيد في الرزق ، ومواساة الأخ في الله يزيد في الرزق ، والبكور (*) في طلب الرزق يزيد في الرزق ، والاستغفار يزيد في الرزق ، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق ، وقول الحق يزيد في الرزق ، واجابة المؤذن يزيد في الرزق ، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق ، وترك الحرص يزيد في الرزق ، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق ، وأكل ما يسقط من الخوان (*) يزيد في الرزق ، ومن سبّح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر» (٤٧) .

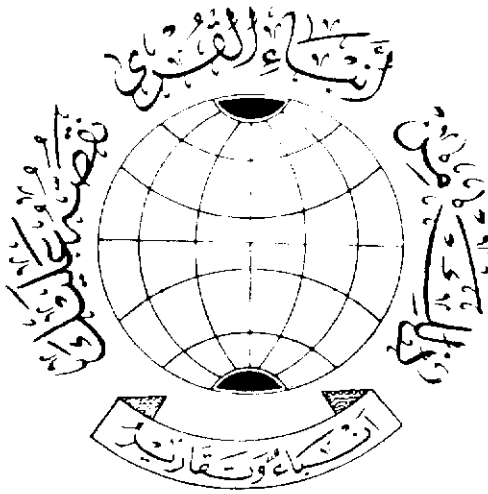
(*) كسح: وهو كسح البيت،
أي كنسه.

(*) البكور: أول الصبح،
المراد الصلاة أول الوقت،
أو الخروج إلى الجماعة، أو
حكاية الأذان.

(*) الخوان: سفرة، طبق.

(٤٧) بحار الأنوار ٦٩: ٣١٤ .





من ألباء القروى

نافذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت (عليه السلام) في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير .

الجمهورية الإسلامية في إيران

عام الامام الفميني
ودلالات المصور الاعلامي



عام الامام الخميني (عليه السلام) ليس احتفالاً عاطفياً يتوخى منه البرامج والنشاطات وتنتهي آثارها بانتهاء تلك الاحتفالات والبرامج، إنه تذكير بأعظم شخصية من شخصيات

الاصلاح الديني المعاصر، وأحد رجالات النهضة الحديثة التي أسست البداية لانجلاء النفوذ والتواجد الغربي في المنطقة الاسلامية. هذه الشخصية الرمز اتخذت شعار الاستقلالية ومواجهة المخططات الاستعمارية والامبريالية في المنطقة، ومدّت جناح ملكها

السياسي والثقافي والاقتصادي
التي تقوده أميركا .

لقد شاهد الامام هيمنة
الحركة الصهيونية على مقدرات
ايران في عهد الشاه المقبور .
وكان ذلك شاهداً له على هيمنتها
على البلاد الاسلامية بأسرها
حيث راحوا يحركون الحكام
كدمى تأتمر بأوامرهم وفقاً
للمصالح اللاشعرية والأهداف
العدوانية والتوسعية ، وكل من
لا يأتمر بها ينعت بأنه (ارهابي)
ويعاني من الحصار الاقتصادي،
فأطلق كلمته الشهيرة التي اعتبر
بها الكيان الصهيوني غدة
سرطانية لابد من استئصالها
وأعلن يوم القدس العالمي ،
وليس هذا معناه أنه لم ينادِ ببقية
فلسطين بل اختارها لقدسيتها
عند المسلمين آملاً في جلب
عواطفهم في كافة أنحاء العالم
وباختلاف قومياتهم ومذاهبهم
وجاعلاً منها رمزاً دلاليّاً توقظ به
شعلة الصراع مع قوى الشر

لتشمل الصحوة الاسلامية بلداناً
كثيرة في العالم الاسلامي .

لقد واجه الامام الراحل
أميركا وأعتبرها أساساً للشر
في العالم، وظلّ هذا شعاره إلى
حين وفاته حيث كتب في مقدمة
وصيته السياسية : «وعلى
رأسهم أميركا .. هذه الارهابية
ذاتاً ، هذه الدولة التي أضرمت
نارها في جميع أنحاء العالم
وحليفاتها الصهيونية العالمية
التي ترتكب لتحقيق مطامعها
جنايات تخجل الأقلام والألسن
عن كتابتها وذكرها ، ويحملها
الخيال الأبله باسرائيل الكبرى
على ارتكاب أية جريمة» .

وهو بهذا يسدّ نوافذ الاختراق
الثقافي ويؤسّس منهجية
المواجهة بعده لتستمر المسيرة .
وأكد على فلسطين باعتبارها
قضية مركزية واسلامية تذكر
المسلمين دائماً بضرورة غرس
القيم النضالية التي هي معركة
مستمرة مع الغزو والاختراق

وخصوم الانسانية .

وبوعي عميق آزر الحركة الفلسطينية والعمل الفدائي من أجل تحرير فلسطين وأفتى بجواز دفع الأموال الشرعية للمقاتلين ضدّ العدو الصهيوني منذ أن كان في النجف الأشرف . كما أنه واصل ذات النهج فيما يجري من أحداث ومستجدات على صعيد السياسة الايرانية في عهد الشاه المقبور فقد عرّى نظام الشاه واصفاً إياه بالتحالف مع الصهيونية ليحدّد العدو الرئيسي وتتخذ المعركة مراكزها ونقاطها الاستراتيجية الواضحة في خارطة الصراع .

ولسنا بصدد تعداد منجزات الامام الخميني (ع) ومواقفه السياسية والاجتماعية الاصلاحية، بل نودّ الاشارة إلى أن هذه المواقف التي تصدر عن ذهنيته الفذة ورؤيته الشمولية لما وراء الأحداث والمواقف تضعه في مصافّ كبار رجالات

الاصلاح السياسي والاجتماعي في العالم ، فهو يجرد المواقف من خصائصها الزمانية والمكانية ويطلقها على شكل قضايا حقيقية تحاور العصر وتعالج إشكالياته التي تقع مثيلاتها في البلاد الاسلامية الأخرى .. إنّها قضية أجيال ومعركة مصير لا تنتهي إلا بتحقيق النصر للاسلام والسلام في أرجاء المعمورة .

فعام الامام الراحل (ع) يأتي في سياق الفكر الاسلامي وإحياء رموزه المؤثرة في ابرازه على شكل خطاب وسلوك ووعي وبذل وعطاء ، ودعوة الشعوب المناضلة للاقتداء به من حيث المنظور والممارسة انطلاقاً من قيم وقواعد أساسية تؤثر في مسار الأحداث وتصنع المستقبل ، لاسيما وأنّ ملامح المستقبل تؤذن بمعركة مصيرية مقبلة مع الدول الاستعمارية ذات النزعة

ايران بتحطيم شبكة تجسس صهيونية مكوّنة من ١٣ ايرانياً من أتباع الديانة اليهودية ؟
وللإجابة على هذا التساؤل
نقدّم صورتين متضادتين لما
يثار من اضطهاد الأقلية اليهودية
داخل الجمهورية الاسلامية في
ايران ، منذ أن استقبل الامام
الخميني (عليه السلام) خمسة من كبار
حاخامات يهود ايران قدّم لهم
وعداً بأن اليهود لن يكونوا
عرضة للأعمال العدائية وأنه
سيعامل المواطن اليهودي
الصالح معاملة المسلم الصالح ،
وفي المقابل أكّد أهارون ياشاي
رئيس الجمعية اليهودية
المركزية في ايران أن «الخميني
لم يخلط بين الجالية اليهودية
الايرانية والصهيونية ونظر إلينا
كايرانيين ، وأن وضع اليهود
مثل المسيحيين والأرمن في
ايران ، ينظر إليهم كأهل الكتاب ،
ويسمح لهم بممارسة طقوس
ديانتهم بحرية شريطة عدم

الاستكبارية الساعية إلى عولمة
فكرها والهيمنة على العالم ، إذ
ستكون أشرس المعارك لأنها
معركة الدفاع عن التراث
الاسلامي والقيم الأساسية
للشعوب .. أي معركة الدفاع عن
الذات والهوية والانتماء .

وهنا يأتي عام الامام
الخميني (عليه السلام) ليؤكد أن أصحاب
المباديء والقيم هم الذين
يصنعون التاريخ ويؤثرون في
حركته وتشكيل خارطة
المستقبل المشرق ، وان الدول
الاستكبارية لم ولن تتمكن من
زعزعة ثقة الجماهير بقيمتها
ومبادئها مهما امتلكت تلك الدول
الاستكبارية من وسائل وآليات ،
ومهما مارست من خطط
ودعايات .

اليهود الايرانيون ينضمون بالمرية

في ايران الاسلام.. فلماذا الضجة ؟

ماهي مبررات الضجة التي
افتعلها الأميركان والصهاينة إثر
اعلان الجمهورية الاسلامية في

ايران ، وأنه لا توجد مشاكل للأقليات في ايران .

وفي مقابل هذه الصورة يعاني اليهود الايرانيون المهاجرون إلى اسرائيل من تمييز طائفي في الكيان الصهيوني حيث يصنّفون على طائفة «السفارديين» ، وعلى صعيد تمثيلهم داخل الكنيسة يذكر أنه من بين ٣١٨ عضو كنيسة هم أعضاء سبع كنيسات تعاقبت خلال الفترة ١٩٤٩ - ١٩٦٩م كان هناك عضو كنيسة واحد فقط من يهود ايران هو وزير مردخاي ، ودخل الكنيسة الحادي عشر يهوداً ايرانياً آخر هو أفرايم شالوم .

وهاتان الصورتان ترشداننا بوضوح إلى أن اسرائيل هي التي تنتهك حقوق الأقليات وليست الجمهورية الاسلامية في ايران ، وأن في البين غرضاً وهدفاً آخر تقصده هذه الضجة الاعلامية . حيث ندرك من هذه المعطيات

التبشير بها ، وتنتخب الطائفة اليهودية في ايران نائبها في البرلمان ، وتتمتع بحقوق معينة في ادارة شؤونها ، فالمحاكم تقبل قوانين الدفن والطلاق اليهودية بالنسبة لأبناء الطائفة اليهودية كما أن اليهود الايرانيين يجنّدون في الجيش» ، ويشاركون في انتخابات رئاسة الجمهورية .

وإلى حين عشية انتخابات الرئاسة الايرانية الأخيرة حيث أوجز أهارون أوضاع اليهود الايرانيين بقوله : من الطبيعي أن تكون الأقليات مع السلطة في أيّ بلد ، وإنّا إيرانيون منذ ٢٥٠٠ سنة، ولو شئنا أن نسافر إلى اسرائيل لسافرنا لكنّ اسرائيل ليست بلدنا ، وليس هنا أي تمييز، إننا نعيش في مجتمع ديني ونحن نتفهم ذلك .

وقد أكّد رئيس الجمهورية السيد خاتمي أنه مسؤول عن كلّ فرد في كل طائفة تعيش في

مع الأعمال الشاقة ، وطلبت حكومة ننتياهو من الرئيس حسني مبارك الإفراج عنه فأجاب مبارك أنه يحترم حكم المحكمة ، كما فشلت اسرائيل في محاولات إطلاق سراح الجاسوس جانا ثان بولارد في أميركا والجاسوس الاسرائيلي في سوريا إيلي كوهين الذي أثار اهتمام أربعة رؤساء وزراء لاسرائيل ، وقصته معروفة للجميع .

والمتتبع للاعلام الصهيوني يرى مدى الخبث والتلاعب في مفردات صياغة معلومات الحدث وتحليله لغرض تحقيق أهداف عدائية ضد الجمهورية الاسلامية في ايران ، منها ما أعلنته الصحافة في الكيان الصهيوني من أن اعتقال اليهود الايرانيين المذكورين من قبل الحرس الثوري هدفه الأساءة إلى صورة السيد محمد خاتمي في عيون الأميركيين وأوروبا

الواقعية أن ردود الفعل الصهيونية والأميركية والأوربية التي نتجت عن اعتقال شبكة التجسس اليهودية في الجمهورية الاسلامية في ايران إنما تدخل في سياق المخططات الرامية للتدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية الاسلامية في ايران والتي تتعاقب للضغط عليها لعلها تغير سياساتها ومبادئها في التعامل معها ، ويعاد العصر الذهبي لمثلث تل أبيب وطهران وواشنطن الذي كان يرمي إلى السيطرة على المنطقة الاسلامية سياسياً وأمنياً واقتصادياً ، وإلّا فاما معنى هذه الضجة مع أنها حق طبيعي لأي دولة ، وقد وقعت حالات مشابهة في مصر حيث جرت محاكمة يهودي عربي مع مساعده المصري وأمرأتين اسرائيليتين في المحكمة العليا بمصر بتهمة التجسس ، وحكمت على عزام عزام بالسجن ١٥ سنة

الأطماع والأحقاد الصهيونية
التي لا تنتهي .

* * *

□ فلسطين

**اللاجئون الفلسطينيون .. بين
التوطين والعودة .. حقوق ضائعة**

لم تنل أي من المسائل التي
تدور في محاور القضية
الفلسطينية هذا القدر من الإهمال
مثلما نالت القضية اللاجئين التي
كان من الأحرى بأصحاب
القضية أن يضعوها في سلم
الأولويات لما لها من طابع
إنساني فضلاً عن الظلمة التي
تعرض لها اللاجئين على مدى
عقبة تاريخية طويلة شملت أكثر
من جيل .

وظلت هذه المأساة الإنسانية
يتجاذبها أكثر من طرف ويراهن
عليها أكثر من طرف بدءاً من
الجانب الصهيوني الذي لا يحب
أن يفتح أذنيه لها لما لصداها من

اللتين يسعى لتحسين علاقة
ببلاده بهما .

في الوقت الذي يعلن فيه
متحدث باسم الخارجية الإيرانية
أن السلطة القضائية تدرس ملف
المعتقلين باستقلالية تامة ، وأن
الحكم سيصدر وفق القانون
الاسلامي المعدل الصادر عام
١٩٩٦ م .

هذا التباين في المواقف
والتلاعب في صياغة المفردات ،
والتصيد في الماء العكر ، بعيداً
عن معطيات الواقع ؛ يوضح
للعالم مدى العداء الذي يكنّه
الغرب والكيان الصهيوني
للجمهورية الإسلامية في إيران
بحيث أن آية ممارسة طبيعية
للقوانين وآية خطوة تتخذها في
سبيل حماية أمنها تعد إنتهاكاً
لحقوق الأقليات في نظرهم رغم
أن الواقع وبشهادة كبار
شخصيات هذه الأقليات أن
حقوقهم محفوظة وغير منتهكة
وهم في أمن وحرية ، ولكنها

عيون الأمم المتحدة وبعض الدول التي تفرض هيمنتها عليها، بل ساهمت بعض الاتفاقات وبشكل واضح في تهميش هذه القضية كما هو الحال في اتفاقات اوسلو .

أبعاد قضية اللاجئين الفلسطينيين المنسية لا يمكن أن تقتصر على أطرافها بها فحسب ، لأنها قبل كل شيء مسألة إنسانية تخص مجمل العالم البشري ، ثم هي مسألة اسلامية لأن أفرادها ينتمون الى الاسلام ، ومن هنا لقيت القضية اهتماماً من لدن الرأي العام الاسلامي لأنها من صميمه ، ثم لقيت اهتماماً مميزاً من قبل بعض الدول الاسلامية وعلى رأسها الجمهورية الاسلامية في ايران حيث لم تترك فرصة دون ان تُذكر بأن تسوية القضية الفلسطينية لا يمكن أن تتم بوجود هذا الجيش الجرار من اللاجئين الفلسطينيين بل لابد

وقع سيئ على واقع الاحتلال ، وانتهاءً بالجانب الفلسطيني الرسمي الذي اعتبرها مجرد ورقة يساوم بها تل أبيب في جملة مساوماتها على القضية الفلسطينية برمتها ، ومروراً بالأطراف العربية التي استقبلت على أراضيها هؤلاء اللاجئين وتعاملت معهم على أساس المصالح الذاتية.

ولم تكن الاسرة الدولية بأحسن حال من الجهات الاخرى المعنية بهذه القضية ، فقد تعرضت مسألة اللاجئين التي شكلت في المفهوم الدولي القانوني والسياسي أساس القضية الفلسطينية ، تعرضت في كل اللجان التي شكلتها الأمم المتحدة للاهمال والتهميش منذ عام ١٩٤٨م حيث أنشأت المنظمة الدولية لجنة التوفيق لدرس وضع اللاجئين ، وإلى يومنا هذا حيث تدور مفاوضات الوضع النهائي ليس ببعيد عن

ومراكز استيطانه في أنحاء العالم، لأنه أكثر تماسكاً من حيث الهوية ومن حيث اللغة ومن حيث القومية، بعكس اليهود الذين لم تجمعهم يوماً ما هوية واحدة أو لغة واحدة أو قومية واحدة.

ويراهن الكيان الصهيوني - وعلى لسان مسؤوليه بمختلف اتجاهاتهم وتياراتهم - على إبقاء هذا العدد الهائل من اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود بلادهم المحتلة ويطالبون بتوطينهم في بلدان عربية مجاورة، بل وصل الحد بباحثة يهودية إلى تحديد أرقام معينة لكل بلد للتوطين حين تطالب الأردن مثلاً بتوطين (١٦٨) ألف لاجئ وسوريا بتوطين (٧٥) ألف لاجئ ومثلهم في لبنان و (٦١٩) ألف في السعودية والكويت والعراق ومصر فضلاً عن (٤٤٦) ألف لاجئ موجودين حالياً في الدول الأربع الأخيرة.

من إيجاد الحل المناسب بالعودة إلى أرضه ودياره التي هُجّر منها، وإلا فإن أيّ اتفاقات وأيّة تسوية وأي سلام سيبقى هشاً وعرضة للتفكك والانحلال خصوصاً إذا علمنا أن عدد اللاجئين يبلغ حالياً - حسب التقديرات الفلسطينية - نحو ستة ملايين لاجئ موزعين على ١٣٢ دولة، وإذا علمنا أن هذا الرقم كان يبلغ عام النكبة (٨٠٠) ألف شخص فقط أدركنا عمق الفاجعة التي تنتظر هذا الشعب المشرّد إذا أريد له أن يبقى على تشرده وشتاته في شتّى بقاع الأرض، لأنه تضاعف خلال نصف قرن إلى نحو ست مرات، وبالتالي فإن السبب المعلن في تشكيل دويلة اسرائيل قبل خمسين عاماً من شتات اليهود الموزعين على بلدان العالم، موجود نفسه عند الشعب الفلسطيني، بل هو أقوى عند هذا الشعب حتى وهو في شتاته

الاسرائيلي يقابله غموض في الموقف الفلسطيني الرسمي الذي يستمر بمفاوضاته دون أن تبدو في الافق حتى الآن آية بوادر في الخروج بموقف حازم أزاء هذه القضية المنسية يعيد الحق الى أصحابه ، بل أنها ستنال نصيبها من التضييع والمساومة حتى لو وضعت على طاولة المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية ، شأنها شأن بقية القضايا التي تمت مناقشتها ثم تعلق بعد ذلك على الرف .

ولكن تبقى الكلمة الفصل في هذه القضية وفي سواها للشعب الفلسطيني نفسه الذي سيكافح ويكافح حتى ينال تمام حقوقه المشروعة ومنها حق العودة الى أرضه السليبة .

القديم والجديد في مواقف

«باراك» الصهيونية :

بعدما اتضح أن باراك ومنتيا هو وجهان لعملة واحدة ، بدأت ، دمشق تستخدم تكتيكاً

كما اقترحت استيعاب تسعين ألفاً في اوربا والولايات المتحدة وكندا فضلاً عن الموجودين فيها واعادة (٧٥) ألف لاجئ فقط الى أراضيهم المحتلة في فلسطين شريطة أن يثبتوا أنهم سكنوا فلسطين قبل النكبة أو أن لهم أقارب يعيشون فيها !!.

هذا هو الموقف الصهيوني ازاء اللاجئين وهو موقف لا يتناقش فيه اثنان من اليهود وليس مجرد اقتراح تقدمت به باحثه ، فلقد صرح رئيس الوزراء الصهيوني يهود باراك في مقابلة مع شبكة تلفزة اميركية بأنه لا يتوقع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي استولت عليها اسرائيل عام ١٩٤٨م تحت اي ظرف ، وطالب بالبحث عن حلول لهم غير العودة عبر توطينهم في الدول التي يعيشون فيها .

هذا الوضع في الموقف

استعادت الإدارة الأميركية كلَّ سياساتها ومحاولاتها الهادفة لإخضاع العالم العربي بعد وصول حزب العمال للسلطة .

وكعادتها أعلنت واشنطن تبني «باراك» كما هو بدل أن تضع خطة عادلة للتسوية وذلك خلال زيارته لواشنطن . وموافقه الأخيرة على طرح «باراك» بشأن تقليص دورها في المنطقة يهدف عملياً إلى نسف الأسس التي أدت إلى اتفاق «واي ريفي» باعتبارها هي التي ضمنت تنفيذها وبالتالي غياب المرجعية الضامنة للتنفيذ . وفي نفس الوقت لم تتضمن رسالة «كلينتون» التي بعثها للرئيس السوري حافظ الأسد عقيب القمة المذكورة مواقف اميركية واضحة بشأن القضايا العالقة .

ومن هنا بدأت مواقف «باراك» عقب القمة أكثر تشابهاً لمواقف «نتنياهو» غير أنه تجنّب غباء «نتنياهو» وتجنّب في

جديداً تمكّنت خلاله من كشف حقيقة باراك في فترة قصيرة جداً حتى أطلقت عليه وسائل الأعلام الصهيوني تسمية «باراكيا هو» !

إستخدم باراك لعبة المسارات كما استخدمها أسلافه ، فاستغلَّ رغبة عرفات في التسوية كيفما كان لتعديل اتفاق «واي ريفي» ودمجه في مفاوضات الحل النهائي، ودعا السوريين إلى المفاوضات على أن يفتر كل طرف في النقطة التي توقفت عندها المفاوضات .

هذه المواقف التي اتخذها باراك بعد ممارسته لمهامه رسمياً تختلف جذرياً عن تلك التي أطلقها اثناء حملته الانتخابية أو عقيب فوزه ، وهذا الخطاب الصهيوني الذي يحسن العدو صياغته يرى المراقبون أنه تمّ التنسيق بشأنه مع الولايات المتحدة والمكلفين بملف المنطقة خصوصاً بعدما

حملة الانتقادات التي تعرض لها نتيجة تباطئه في تحريك عملية التسوية نحو التنفيذ، وذكر أنه اتفق مع الرئيس مبارك ويأسر عرفات على ذلك ، ولم يذكر التفاصيل .

ومعلوم أن اتفاق «واي ريفر» يحدد المرحلة الثانية من إعادة الانتشار بتحويل نسبة ٥٪ من مساحة الضفة الغربية من المنطقة «ج» إلى المنطقة «ب» في قضائي نابلس ورام الله ، في حين أن المرحلة الثالثة التي يقترح «باراك» دمجها باستئناف المفاوضات تشمل تحويل ٦٪ من المنطقة «م» في قضاء الخليل. وهذا يعني أن قوات الاحتلال الصهيوني سوف تحتفظ بالسيطرة الكاملة على ما نسبته ٦٦٪ من مساحة الضفة الغربية الموصوفة بالمنطقة «ج» إضافة إلى السيطرة الأمنية على نحو ٢٣٪ من المساحة «ب» ، وتقتصر سلطة الحكم الإداري الذاتي فيها

تصريحاته ما قد يسيئ إلى مواقفه بشأن التسوية .

والتصلب الصهيوني الذي بدأت ملامحه تظهر في مواقف «باراك» يتمحور حول إصرار «باراك» على عدم تنفيذ اتفاق «واي ريفر» إلا معدلاً ، وهذا يعني أن الإصرار الفلسطيني على تنفيذه كاملاً يستدعي استمرار التجاذب بين الطرفين ، وإذا ما تمكّن «باراك» من دفع الفلسطينيين إلى تقديم تنازلات بشأن هذه المسألة ولو بسيطة فإنه سوف يتمكّن من انتزاع تنازلات أخرى في مفاوضات الحل النهائي ، خصوصاً وأن هذه المفاوضات التي يسعى «باراك» من أجل التعجيل بها تختصر في عناوينها للمشكلة الفلسطينية بكاملها.

وقد أعلن «يهود باراك» أن حكومته ستبدأ قريباً بتوزيع أراضي على الفلسطينيين بموجب اتفاق «واي»، وذلك عقب

على بعض النواحي الادارية والمدنية ، الى أن يتم التوصل الى اتفاق حول قضايا الحل الدائم ، وقد وافق ياسر عرفات على ذلك في اتصال هاتفي الرئيس مبارك وأكد موافقته خلال المحادثات التي أجراها مع أمير قطر «حمد بن خليفة آل ثاني» خلال زيارة الاخير لغزة .

ويبدو أنّ «باراك» يعمل على إفراغ عملية اعادة الانتشار من خلال مطالبة السلطة بتنفيذ أربعة التزامات مفروضة عليها حسب اتفاق «واي ريفي» :

١ - اعتقال مطلوبين محددة أسماؤهم في قوائم أمنية بتهمة «الارهاب» .

٢ - تقديم لوائح مفصلة بأسماء الشرطة الفلسطينية .

٣ - جمع الأسلحة «غير الشرعية» وملاحقة حامليها .

٤ - تفعيل اللجنة القانونية المشتركة ومنع كلّ أشكال التحريض على العنف أو العداء

للإهود (الصهاينة)

وكذا من خلال دمج المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار في مفاوضات التسوية الدائمة ، بغضّ النظر عن الوقت الذي يمكن أن يستغرقه مع التأكيد المسبق على الخطوط الحمراء الأربعة :

١ - عدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م .

٢ - إبقاء القدس عاصمة للكيان الصهيوني من دون أيّ تدخّل أو مشاركة فلسطينية .

٣ - عدم وجود أي جيش أجنبي (خصوصاً فلسطيني) إلى الغرب من نهر الأردن .

٤ - المحافظة على المستوطنات القائمة ضمن كتل استيطانية كبيرة .

وبعيداً عن تصريحات «موشيه يعلون» قائد الجبهة الوسطى حول عدم اخلاء معظم المناطق الاستيطانية التي أقيمت

أكثر للجهود المضنية التي بذلتها الحركة الإسلامية والقوى التحررية الفلسطينية ، فلا سبيل للفلسطينيين إلا مواصلة الجهاد والتحرك من أجل تحرير أراضيهم السليبية واستعادة وحقهم في العيش بكرامة وتقرير المصير .

* * *

□ الجمهورية العربية السورية

المفاوضات .. إلى أين ؟

فجأة ودون سابق انذار أعلنت الولايات المتحدة أنها حصلت على الضوء الأخضر لاستئناف المفاوضات بين دمشق وتل أبيب ، وهو اعلان جاء دون شك على خلفية مفاوضات مكثفة جرت وراء الكواليس قامت بها الدبلوماسية الاميركية من أجل اسدال الستار على المشهد القائم في الشرق الأوسط منذ أكثر من خمسين

في الضفة الغربية بعد اتفاق «واي» فإن «باراك» لن يقدم على ازالة اي من المستوطنات القائمة لأنها حسب تعبيره اصبحت حقائق واقعية ، كما ان اختيار «اسحاق ليفي» وزيراً للاستيطان جاء ليفضح نوايا «باراك» وتوجهات حكومته لزيادة التوسع الاستيطاني في كل الأراضي المحتلة حيث اتفق «باراك» مع «اسحاق ليفي» على تنفيذ القرارات التي اتخذتها حكومة «نتنياهو» الخاصة بأقامة آلاف الوحدات السكنية في مختلف مستوطنات الضفة الغربية .

وهذه كلها مؤشرات على أن المفاوضات ستكون طويلة وصعبة ومرهونة بتنازلات عرفاتية أكثر ، خصوصاً في المجال الأمني ، وأن العدو الصهيوني لم يغير شيئاً من سياسته التوسعية ، وكل تنازل فلسطيني سيؤدي الى ضياع

عاماً.

علاقات تجارية وسياسية

واقتصادية مع الكيان المحتل .

٢ - مرور بعض الوقت على

المفاوضات لتمرير بعض

الاستحقاقات في فلسطين

المحتلة أو في سوريا نفسها قبل

التوقيع على اتفاق نهائي بين

الطرفين ، ففي الأرض المحتلة -

مثلاً - هناك الجناح المتشدد الذي

يرفض أهم شرط تطالب به

دمشق وهو الانسحاب من

الجلولان حتى حدود الرابع من

حزيران ١٩٦٧ ، حيث يحاول

السياسة الصهاينة التقليل من

الضغط الذي قد يشكله هذا

الجناح على الحكومة وهي تخطو

نحو تحقيق اتفاق تاريخي مع

جيرانها العرب ، وفي الوقت

نفسه يحاولون اشراكه بصورة

غير مباشرة في المفاوضات عبر

الايحاء للجانب السوري بأن هذا

الجناح يشكل - على الأقل - جزءاً

من الرأي العام ، لاستحصال

المزيد من التنازلات .

ومهما يكن من أمر فقد جرت

جولة أولى ثم ثانية من

المفاوضات الثنائية والثلاثية

بمشاركة اميركا وهي - على ما

يبدو - لا تزال تراوح مكانها

بانتظار واحد من أمرين :

١ - ما تم الاتفاق عليه في

الظل، ومن المستبعد أن تكون

الكواليس التي سبقت الاعلان

عن استئناف المفاوضات قد

عالجت الامور بتفاصيلها

ووضعت كل النقاط على كل

الحروف لأن قضية شائكة كهذه

لا يمكن أن تجد طريقها إلى الحل

بهذه الصورة ، وبالتالي فإن

«الاتفاق الخفي» ربما تناول

«رؤوس نقاط» لا أكثر ، خاصة

إذا استحضرنا فكرة أن تل أبيب

يهمها أن تجلس مع أي طرف

عربي خاصة سوريا حتى وإن

لم تحقق شيئاً ، لأن ذلك من شأنه

أن يزيل حالة الخجل التي تنتاب

بعض الأطراف العربية لاقامة

دويلة تشكلت على حساب شعب آخر وعلى حساب نزيف من الدماء والقتل والتشريد . وإذا افترضنا جدلاً أما الطرفين توصلاً في وقت قريب إلى اتفاق ثنائي ثم ثلاثي مع لبنان ثم رباعي وخماسي وسداسي مع بعض الدول العربية الاخرى عبر تراجعات تقدّمها تل أبيب بأثر العمليات النوعية التي يقوم بها حزب الله اللبناني الذي يضغط باتجاه طرد المحتل من جنوب بلاده ، فلا يمكن لأي اتفاق من هذا القبيل أن يكتب له النجاح على أرض الواقع ، وهذه المفاوضات مع الجانب الفلسطيني ما فتئت تراوح مكانها وتحتاج كل فقرة من أي اتفاق يعقد بين الجانبين إلى اتفاق وهكذا حيث تتكدس الاتفاقات ابتداءً من اوسلو ومروراً بواي ريفر وانتهاءً بشرم الشيخ والى ... دون أن تعطى سلطة الحكم الذاتي ما كانت تطالب به وهي

وفي الجانب الآخر وحيث أن مثل هذه المفاوضات السياسية لا تخص جهة رسمية واحدة وحسب ، كما أنها لا تخص جهة شعبية أو قومية واحدة وحسب ، وإنما تتسم القضية الفلسطينية بطابع شمولي تخص المسلم الفارسي والتركي على السواء و... كما تخص المسلم العربي وكذا المسيحي العربي ، وبالتالي لا بد من التفكير ألف مرة قبل ابرام اتفاق يضع المنطقة أمام أكثر من مشهد فهناك حسابات الشعوب ، وهناك حسابات الترتيبات الاخرى التي تعزل معظم المنظومة الرسمية العربية عن متطلبات الامة ، وإذا أردنا أن نمتد عبر الزمن فهناك حسابات المستقبل وما سيمليه التاريخ ويسجله على هذه المرحلة ، وفوق كل هذا هناك السنن الكونية التي لا يمكن أن تخطئ في وضع الشيء مكانه ، خاصة وان اسرائيل ماهي إلا

بالتطبيع وتدعو إلى فتح الحدود ورفع الحصار العربي عنها ، كل ذلك مقابل استعدادها للتفاوض بشأن الانسحاب من الجولان وليس الانسحاب فعلاً .

والحال كهذه فإن سوريا وإن كانت تتعرض لمختلف الضغوط ، لكنها مدعوة لتفضيل مصلحة الأمة وفي غير ذلك فلن يكتب لها الخلود في تاريخ الخالدين .

* * *

□ العراق

النشاط التبشيري في كردستان

العراق .. أمهراس فطر

في أوائل هذا القرن نشط المبشرون النصارى في العالم الاسلامي مستفيدين من الوضع المأساوي الذي كان يخيم على المسلمين آنذاك ، فتصدى علماء المسلمين لهذا المدّ التبشيري عبر نشاطاتهم الثقافية

توّقع في بدايات المرحلة التفاوضية أولى اتفاقياتها مع ساسة تل أبيب .

هذه التجربة الفلسطينية الرسمية لا شك أنها ماثلة أمام عيون المفاوض السوري وهو يجلس كل مرة مع مفاوضه الاسرائيلي ، ومن الوهم أن نتصور أن السلام سيرفرف على المنطقة وبيتعد شبح الحرب عنها بمجرد أن يتفق الجانبان على شيء معين كالانسحاب من الجولان مثلاً وهو ما تطالب به سوريا ، لأن هذا الاتفاق سيحتاج لاحقاً إلى أكثر من اتفاق - كما هو الحال مع الجانب الفلسطيني - حتى يتحقّق جزئياً على أرض الواقع ، خاصة وأن تل أبيب تفاوض على الشبر من الأرض ولن تنسحب من أي أرض محتلة إلا بعد أن تحقّق لنفسها أكثر من مكسب ، وهذا ما نلاحظه في تعاملها مع الملفّ السوري ، حيث تطالب بالأمن وتطالب

بتقنية ممتازة وطباعة جميلة
ورسوم جذابة لشتّى الأعمار
وبثلاث لغات الكردية والعربية
والانجليزية .

وفي جانب آخر يوزّع في
كردستان الكتاب المقدّس
بعهديه القديم والجديد تحت
عنوان «كتاب الحياة : ترجمة
تفسيرية» يقع في ما يزيد على
خمسمائة صفحة بطباعة جيّدة
وورق ممتاز بحيث لا يتجاوز
الكتاب على ضخامة الحجم
العادي نظراً لجودة الورق .

كما يوزّع «الانجيل» المطبوع
«دار الكتاب المقدس في الشرق
الأوسط» والملحق به ما يطلق
عليه بـ«المبادئ الروحية
الأربعة» وهذه تؤلف برنامجاً
تبشيريّاً يبدأ مع الانسان بشكل
مبسّط وتدرج معه في مراحل
نموه بلغة تبدو مقنعة وواضحة
بعنوان «اقتراحات للنمو
المسيحي» ، وإذا سلك الانسان
هذا الطريق فسيُزود بعنوان على

والميدانية ، إلّا أن الحركات
التبشيرية استمرت في الترسّد
وانتهاز الفرص التي تتمخّص
عن الصراعات السياسية
والأزمات المتعاقبة لتعاود
نشاطها من جديد، وهذا ما
نشاهده اليوم إثر الحالة المزرية
التي يمرّ بها العراق المسلم
إقتصادياً وثقافياً وسياسياً حيث
التبشير المسيحي منطلقاً من
منطقة كردستان مستفيداً من
التدهور السياسي والاقتصادي
والاجتماعي في تلك المنطقة .

وقد أخذ هذا النشاط
التبشيري يتحرّك في اتجاهات
عدّة أهمها ممارسته للنشاط
الخدمي والترفيهي والاجتماعي
بالإضافة إلى الجانب الثقافي
والتبليغي في محاولة لفك ارتباط
الانسان الكردي المسلم
بالاسلام حيث يقوم المبشّرون
بتنظيم سفرات سياحية ترفيهية
ونشر ألوان من المطبوعات
التنصيرية الفاخرة التي تقدّم

العاصمة الأردنية عمّان يمدّه
بسلسلة من الدروس الكتابية
والمواد الأخرى التي تعمّق
انتماءه للمسيحية .

والغريب أن طبعة أنيقة من
الانجيل «العهد الجديد» توزّع من
قبل منظمة حقوق الانسان في
كردستان ، مزوّدة بملحق يسهل
معرفة محتويات الانجيل مع
ورقة بعدد من الأسئلة تطلب من
القارئ أن يعوّد نفسه لاستخراج
الأجوبة من الانجيل بعد أن
ترشده الورقة إلى مواطن
الاجابة .

وهناك طريقة قصصية
للأطفال واليافعين والكبار حيث
تعرض المادة الانجيلية بأسلوب
قصصي جذاب تزيد في جاذبيته
الرسوم الملونة والطبعة الأنيقة
التي لا تتعب العين ولا يملّها
القارئ ، من تلك القصص نقرأ
العناوين التالية : يسوع يهدّي
العاصفة ، يسوع يشفي
المشلول، صعود الربّ يسوع

وغير ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن علماء
الدين في النجف الأشرف اطلّعوا
على هذا النشاط ، وحذّروا منه
ونبّهوا على مخاطره ،
وأصدر بعضهم منشوراً يحذّر
من هذه الظاهرة تحت عنوان
«حركة تبشيرية مسيحية في
العراق» .

إلّا أنّ ذلك لا يكفي لأن الشعب
العراقي المسلم بعلمائه
ومفكره ومجاهديه في سجن
كبير ، وغالباً ما هم محجورون
عن ممارسة دورهم الرسالي ،
ولابد لعلماء المسلمين في الدول
الاسلامية الأخرى من ممارسة
دورهم الرائد في هذا المجال ،
وخصوصاً الحوزات العلمية في
الجمهورية الاسلامية في ايران
وعلمائها الأعلام حيث تتأكد
مسؤولياتهم للعمل بكل
الأمكانيات المتاحة لصدّ هذا
الغزو التبشيري الذي
يحاول سلب شخصية الانسان

جمهورية الشيشان بعد عدة تفجيرات طالت أكثر من مبنى سكني تقطنه عوائل الضباط في أراضي روسيا توغلت الدبابات الروسية في الأراضي الشيشانية وتقدمت لتحتل مساحات شاسعة منها . وحينما اقتربت من العاصمة غروزني عادت التصريحات المتناقضة إلى الظهور ثانية بين من ينفي النية في دخولها وبين من يؤكد العزم على اقتحام العاصمة وماذلك إلا مسألة وقت .

وهذا التردد والتناقض في التصريحات لعله كان «جس نبض» و «مناورة» سياسية - عسكرية للانفتاح على مختلف الاحتمالات التي قد يواجهها الجيش الروسي وهو يقوم بالمهمة المكلف بها ، فإذا تقدم حقق نصراً عسكرياً ، وإذا توقف عند حد معين لم يُسجل مهزوماً ، خاصة وأنه يواجه أمة شديدة المراس معروفة بقدرتها على

المسلم ومحو هويته وانتمائه العقائدي .

* * *

□ الشيشان

هل تمل «عسكرة» الشيشان مأزق

(روسيا ؟)

لم ينعم سكان الشيشان بأكثر من سنتين أو ثلاث عاشوا فيها في ظل سلطة منتخبة بعد عناء طويل انتهى بانتهاء الحكم السوفيتي على مدى سبعة عقود، وعناء قصير تمثل في الصراع مع مخلفات العهد السوفيتي امتد بين عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٦ م ، حتى واجه حرباً ضروساً من نمط آخر حاولت روسيا من خلالها أن تجعل منه كبش الفداء الذي عليه أن يقدم نفسه قرباناً للآخرين .

فجأة ووسط حيرة المراقب في تناقض التصريحات حول الاقتحام الروسي لأراضي

«الفراغ الجهادي» عند الشيشان
وخلقت الاعذار لتوجه ضربة
ملاحقة دون أن تفرّق بين
عسكري ومدني ، حيث قصفت
أكثر من مرة طوابير المشردين
وهم في طريقهم إلى أقاليم
الجوار ، كدغستان وانغوش
وقتلت أضعاف ما أسفرت عنه
تفجيرات المباني التي كانت
الذريعة لهذه العملية الواسعة
النطاق .

ونقول عنها ذريعة لأن أياً من
الزعماء المسلمين المعروفين في
الشيشان أمثال شامل باسييف
وخطاب وغيرهما نفوا تورطهما
فيها ، هذا النفي يقودنا إلى قاعدة
«فتش عن المستفيد» في بلد
تعاقب على رئاسة حكومته
خمسة يهود ، وفي بلد مقبل على
انتخابات رئاسية جديدة ، وفي
بلد يحاول رئيسه الحالي
«بوريس يلتسين» أن يعين
خليفته بنفسه عبر تحقيق بعض
المكاسب للخليفة المقترح لكي

التأثر وأخذ الحق ، كما أثبتت ذلك
في حروب أواسط التسعينات
حينما أركعت الكرملن وحققت
دولتها وسلطانها المستقلة نسبياً.
ويبدو أن سياسة موسكو لم
يرق لهم حينها أن يستسلموا
لشعب مغمور - في حساباتهم -
خرج من القمقم فجأة ليطالب
بحقوق واستقلال بعد قمع
استمر نحو سبعين عاماً أبان
الحكم الشيوعي ، وتجراً على
الحكام بشكل لم يتجرأ أيّ شعب
آخر داخل روسيا الفيدرالية ، بل
أخذ يجهر بمعتقداته مستنداً
عليها في ممارسة معركته أمام
السلطة المركزية . فبيّت له أولئك
السياسة أمراً ربما اعتقدوا أن
الوقت قد حان لتسوية المسألة ،
خاصة وأن الشعب الشيشاني قد
«تراخى» خلال السنوات الثلاث
الأخيرة بعد أن القى السلاح
منصرفاً لتأسيس دولته
وحكومته ودخل في اللعبة
السياسية . استغلت موسكو هذا

وهل هناك أفضل من
«الشيشان» لكي يصبح «بوتين»
الرئيس البطل المقبل لروسيا ؟
لكن روسيا بلد المفاجئات ،
ورئيسها نفسه رجل المفاجئات
وقد عودنا على تغيير آرائه
بالأشخاص فجأة ، بل أن المحك
الروسي هذه المرة ينذر بأكثر
من مفاجأة ، لأن الشيشان ليست
تلك المطية التي يسهل ركوبها ،
إنما قد تقلب هذه الجمهورية
الأمور رأساً على عقب وتجعل
من بوتين - ربما - ضحية الفشل
بدلاً من أن يتألق نجمه كبطل
للنصر .

* * *

□ كشمير

كشمير .. قضية المسلمين

المنسية

قضية كشمير المسلمة جرحٌ
غائر مازال يدمي ويستصرخ
الأمة الإسلامية أن تنقذه من

يكسب الأصوات اللازمة في
المرحلة التالية .

وسواء كسب الروس الجولة
أم لا فإن هذه الحقائق لا يمكن
تعميتها خاصة وأن رئيس
الوزراء الحالي «بوتين» هو
مرشح الرئيس «يلتسين»
للرئاسة المقبلة وقد صرح بهذا
عندما اختاره لمنصب رئاسة
الوزراء قبل عدة أشهر . وهل
هناك أفضل من «الشيشان»
يمكن أن تعلق عليه جميع
مشاكل روسيا الاقتصادية
والأمنية والاجتماعية ؟

وهل هناك أفضل من
«الشيشان» لكي يُعاد للجيش
دور وإن كان رمزياً ينقّس خلاله
عن بعض عقده بعد الانهيارات
النفسية التي تعرض لها حيث
تحول من جيش يحسب له
حسابه إلى جيش هامشي لا
يحصل على قوت يومه ومرتبته
الشهري إلا بالكاد وبعد تأخير
يستغرق شهوراً طويلة ؟

أيدي الهندوس ، ومن الموافقات إن هذا الجرح حدث في الأربعينيات وفي وقت مقارب لوقوع الجرح الفلسطيني ، وقد تكالبت على كشمير قوى الكفر من عباد البقر سعياً للاحتلال والاستيطان والتشريد والقتل والاغتصاب والقمع والسلب والنهب ، شأنها شأن القوى التي تكالبت على فلسطين فهما من صنف واحد ، فالنظرة الشيئية والعنصرية صلب اتجاههما نحو الشعوب قاطبة .

لقد نشأت مشكلة كشمير عام ١٩٤٧م عندما تم الاتفاق على انشاء دولة باكستان وفصلها عن الهند لأغليبتها المسلمة التي طالبت بحقها في تقرير المصير كدولة مستقلة . أما جامو وكشمير ذات الأغلبية المسلمة والتي كان يحكمها حكم هندوسي متواطىء فقد تم الاتفاق من خلال الأمم المتحدة على تأجيل البت في مسألة

الحاقها بالهند أو بالباكستان - الدولة الناشئة - بعد إجراء استفتاء حر يقرر فيه أهل كشمير مصيرهم بأنفسهم تحت اشراف الأمم المتحدة .

ولكن هذا لم يتم إذ تباطأت الهند في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بل رفضت تطبيقها «الاستفتاء الحر» رغم أنها تعهدت بذلك ووقع رئيس وزرائها آنذاك - جواهر لال نهرو- على اتفاق مع باكستان يتعهد بموجبه إجراء الاستفتاء .

وقد أكد ذلك الوعد في برقيته إلى رئيس وزراء باكستان لياقت علي خان في ٣١/١٠/١٩٤٧م قائلاً : «تعهدنا أن نسحب قواتنا العسكرية من كشمير بعد عودة السلام إليها على الفور وأن نترك مواطنيها ليمارسوا حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم .

وهذا التعهد لا نعلنه أمام حكومتكم فحسب بل نعلنه أمام أهالي كشمير وأمام العالم كله» .

في سبيلها بكل ما يملك .

إن قضية كشمير المسلمة ليست قضية تخص مسلمي كشمير فحسب أو قضية ثنائية بين باكستان والهند كما يعتقد البعض . بل هي قضية اسلامية عالمية تخص العالم الاسلامي بأسره وذلك لأن أكثر من ٨٥٪ من سكانها البالغ عددهم أكثر من «١٢» مليون نسمة هم مسلمون كما أن تاريخها الاسلامي يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي عندما أسلم ملكها البوذي «ينجن شا» وأسلم معه عدد كبير من سكان الولاية .

وبقيت ولاية جامو وكشمير ولاية مسلمة وعاشت عصرها الذهبي في ظل الحكم الاسلامي لأكثر من خمسة قرون إلى أن أستولت عليها طائفة السيخ عام ١٨١٨م ثم الانجليز عام ١٨٤٦م الذين باعوها بسكانها في نفس العام على أيدي الملك الهندوسي لمنطقة جامو «غلاب سنغ»

ومع الأسف الشديد فإن هذه الاتفاقية الماكرة قد أتخذها الاستعمار الهندوسي وسيلة لارسال جيشه للسيطرة على الولاية بحجة حماية الأمن . والتحق هذا الجيش مع جيش الملك الهندوسي في الولاية ليشترك معه في مهمة تصفية المسلمين وهتك أعراضهم . كما أعلنت الحكومة بأن الذين يرغبون بالهجرة إلى باكستان ستقوم الحكومة بتسهيل مهمتهم ودعتهم للاجتماع في مكان واحد . ولكن عند تجمعهم حُصدوا حصدًا فأُستشهد حوالي نصف مليون من المسلمين .

هذه بداية الجرح الدامي الذي مازال ينزف جراء الاعمال الوحشية التي ما تزال تمارس حتى اليوم بعد تجنيد أكثر من ٨٠٠٠٠٠ جندي بمدرعاتهم وأسلحتهم الفتاكة أمام شعب أعزل لا يملك إلا ايمانه بربه وقضيته العادلة والذي يجاهد

الاجباري للولاية ورفع راية الجهاد وعندما تمكن المجاهدون من تحرير ثلث الولاية والتي يطلق عليها اليوم «ولاية جامو وكشمير الحرة» وكانوا على وشك تحرير الولاية بكاملها . بادرت الهند إلى رفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي في مناورة منها لكسب الوقت وأستعادة قواها . وبعد مناقشة طويلة للقضية أصدر مجلس الأمن قراراً بوقف اطلاق النار في الولاية وأجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية وأنضمامها إلى الهند أو باكستان .

فوافقت الهند على هذا القرار واستمرت في التزامها بقرارات مجلس الأمن إلى عام ١٩٥٧م ولكنها ماطلت في تنفيذ هذه القرارات حتى تمكنت من ترسيخ أقدامها في الولاية ثم رفضت تنفيذها رفضاً كاملاً دون أيّ مبرر . وقد بذل الشعب الكشميري المسلم قصارى

والذي كان ينتمي إلى عائلة الدوجرة الهندوسية بثمن بخس قدره سبعة ملايين ونصف مليون روبية .

ثم أعاد الهندوس احتلالها عام ١٩٤٧م مخالفة لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا الشهير لسنة ١٩٤٧م والذي ينص على انضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية الاسلامية إلى باكستان . وعندما قام الاستعمار الهندوسي بضم الولاية أجبارياً مخالفاً بذلك قرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا لم يهدف إلى احتلال هذه الولاية من أجل ثرواتها لأنها لا تملك الثروات الضخمة مثل بعض البلاد الأخرى . بل أن الهدف الأساسي من احتلالها هو استخدامها كقاعدة لمخططاته الهدامة ومطامعه العدوانية ضد العالم الاسلامي .

ولكن الشعب الكشميري المسلم لم يعترف بذلك الضم

اختيار هويته والنظام المستقل
الذي يبني المستقبل الاسلامي
ويحقق طموحاته المشروعة .

* * *

□ اندونيسيا

تيمور الشرقية .. ليست آفر ضمية

بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٩٩م أعلن
عن جلاء آخر جندي اندونيسي
من تيمور الشرقية بعد ٢٤ عاماً
من الاستقرار في هذه الجزيرة
الفقيرة ، وتم هذا الجلاء بعد
سلسلة من الاجراءات بدأت
بالاستفتاء واستمرت بالتدخل
الدولي وانتهت بالانسحاب
الاندونيسي ، وكل هذه
الاجراءات حصلت بفعل ضغوط
دولية - أميركية وتحت غطاء
احترام حق تقرير المصير
لشعب تيمور الشرقية .

تعمدنا في الفقرة الاولى ذكر
صفة الفقر لهذه الجزيرة التي

جهده لاقناع الهند بتنفيذ
القرارات الدولية لأكثر من ٥٠
سنة ولكنها لم توافق على ذلك بل
قامت باستخدام أساليب القمع
والعدوان للقضاء على هذه
الجهود كما قامت بغارة شاملة
للقضاء على الشخصية الاسلامية
للولاية لتقوم بتحويلها إلى قاعدة
لمخططاتها الهدامة ضد العالم
الاسلامي ومقدساته .

وهكذا لم يبق هناك أي خيار
أمام الشعب الكشميري المسلم
إلا أن يرفع راية الجهاد لتحرير
هذه الولاية الاسلامية من براثن
الاستعمار الهندوسي الذي بدأ
بمخططاته الهدامة بتحويل هذه
الولاية إلى قاعدة لتحقيق
مطامعه الاستعمارية في العالم
الاسلامي ومقدساته وذلك بداية
عام ١٩٩٠م فمنذ ذلك اليوم
والحركة الجهادية في كشمير
تتواصل مستهدفة نيل حقوقها
في تقرير مصير الشعب
الكشميري وفق ارادته الحرة في

يبلغ طولها ٤٥٠ كم وعرضها ١٠٥ كم ويقطنها نحو ٨٠٠٠٠٠ نسمة لكي تساعدنا في عملية الاستنتاج النهائية التي يمكن أن يخلص إليها المرء وهو يرى كل هذه الضجة التي اثيرت فجأة ثم سرعان ما انتهت إلى فصل جزء من أكبر دولة اسلامية في العالم! ثم تعمدا في اصفاء الصفة الثانية التي جاءت في نهاية الفقرة السابقة لتعين أيضاً على الخروج بنتيجة منطقية لما جرى في هذه البقعة من العالم والمؤلفة من سبع عشرة ألف جزيرة .

وقبل أن نثير السؤال الرئيسي في الموضوع لا بأس أن نسرد بعض تفاصيل الوضع الاقتصادي في تيمور الشرقية للتعرف على ما إذا كانت تشكل منطقة استراتيجية اقتصادياً كما هو الحال في منطقة الشرق الأوسط وعلى الخصوص الخليج الفارسي حيث مصادر

الطاقة ووفرتها .

تعتبر تيمور الشرقية منطقة ضعيفة اقتصادياً ويعيش معظم سكانها في بيوت مغطاة بالصفيح وأكثر من نصفهم يعاني من الأمية ولا يتجاوز دخل الفرد فيها ٣٩٠ دولار سنوياً . وتحتاج تيمور ١٥ - ٢٠ سنة لتصل في اقتصادياتها إلى مستوى الأقاليم الاخرى في اندونيسيا ، وكانت هذه الأخيرة تنفق عليها ٨٥ - ٩٠ ٪ من ميزانية تيمور الخاصة التي تقدر بـ ١١٧ مليون دولار وهو ضعف ما تنفقه على أي اقليم آخر حسب تقديرات البنك الدولي !

إذا ليس في تيمور ذهب أسود ولا أصفر يستقطب أطماع الآخرين في فرض هيمنتهم عليها ، بل إنها - وكما رأينا - كانت تكلف الدولة الاندونيسية أعباء مالية اضافية .

وإذا كان هناك من يحسن الظن إلى درجة السذاجة ،

مستفيدة .

- لقيت ازمة تيمور تعاطفاً
غريباً واسعاً تجعل المرء يشك
بل يستيقن بوجود مخطط غربي
يستبطن أهدافاً معروفة ، والآ
فهناك اكثر من ازمة في اكثر من
بلد ، فتلك هي كشمير وتلك
القشوقاز وجنوب السودان
والعراق وعلى رأس القضايا
كلها فلسطين وملايينها
المشردة منذ نحو خمسين عاماً .
- ثمة مناطق اخرى في
اندونيسيا فيها حركات متمردة
على غرار حركات التمرد في
تيمور دون ان تجد لها اذناً
اعلامية صاغية تسلط الضوء
عليها ، لأنها ليست في مواجهة
اهتمامات الاسرة الدولية في
الحال الحاضر ، ومن تلك
المناطق مقاطعة «اكشه» اذ تدور
اشتباكات بين قوات الامن
الاندونيسية وثوار يطمحون
بتأسيس دولة اسلامية مستقلة ،
وادت هذه الاشتباكات الى

ويتصور أن الأمر لا يخرج عن
اطار المناصرة الدولية لشعب
أراد الاستقلال بمحض ارادته ،
فإننا نضع أمامه اكثر من رقم
ينبىء عن هذا التصور :

ان التحرك الدولي لا يخضع
لمعايير التحرك الشعبي الآ بقدر
ما يحقق لنفسه المكاسب التي
يطمح الى تحقيقها على أرض
الواقع ، خذ على سبيل المثال
اقليم كوسوفا في البلقان الذي
نادى بالاستقلال لكن الاسرة
الدولية ضمت عليه به وأعطته
بقدر ما تريد هي لا ما يريد هو .

شعب تيمور الشرقية - كما
ذكرنا - اكثر من نصفه امي ، بل
يقال : ان النسبة ترتفع الى ثمانين
بالمائة ، بل قيل : ان الكثير منهم
لا يعرف الفرق بين الاستقلال
والحكم الذاتي ، وإذا صح ما قيل
فهذا يعني ودون أي لبس أو
غموض بأن التيموريين جرى
تحريكهم بل تحريضهم من
الخارج ومن أكثر من جهة

سقوط المئات من الضحايا ،
علماً أن المنطقة ليست فقيرة
كتيمور ، بل فيها النفط والغاز
وبالتالي فهي مصدر ثروة
اقتصادية مهمة . كما ان هناك
حركة تمرد أخرى في منطقة
«اريان جايا» الغنية بالنحاس
والذهب ، وقد انطلقت الحركة في
هذا الاقليم منذ نهايات العقد
السابع مطالبة بالاستقلال .

- الاغرب من كل هذا هو
الموقف المناقض الذي اتخذته
الولايات المتحدة الاميركية من
هذه الازمة عبر مراحلها
التاريخية، فاذا كان موقفها
واضحاً صريحاً في الوقت
الحاضر في دعمها للانفصاليين
وبقوة ، فان موقفها كان مغايراً
على عهد سوهارتو حينما حل
في الحكم في أواخر الستينيات
حيث قدمت له الدعم عندما هاجم
قوات الانفصاليين في تيمور .

بطبيعة الحال فان اهداف
واشنطن كانت واضحة يومذاك

في مواجهة المد الشيوعي ، وأياً
كان فان المصلحة القومية هي
الدافع في اتخاذ المواقف ، واذا
كانت الشيوعية قبل ثلاثة عقود
تدفع اميركا نحو موقف معين
يناصر عملية الاندماج التيموري
ضمن التراب الاندونيسي فانها
لم تخنها الذاكرة حينما وضعت
كل ثقلها الآن الى جانب
الانفصاليين بل وحثت المجتمع
الدولي وأصدرت القرارات التي
تصب في صالح هذا الانفصال .

ليس في الأمر سر ولا في
الموقف الغربي برمته أية غرابة،
خاصة وان اندونيسيا كادت
تشكل خطراً رهيباً لو قُدِّر
لنهضتها الاقتصادية ان تستمر
حيث كانت أحد النمرور الآسيوية
التي سرعان ما انكفأت بسبب
الازمة الآسيوية التي مرّت بها
بلدان جنوب شرق أسيا خلال
العامين الماضيين .

لقد عرف الغرب ان هذا
النهوض لو عاود الكرة ثانية

الأخيرة إلى عدد من الزلازل والهزات الارتدادية وفي كل مرة يسقط عدد كبير من الضحايا بالإضافة إلى الأضرار البالغة التي ألحقتها تلك الزلازل بالمنشآت العمرانية والاقتصادية لهذا البلد .

وليس في الأمر غرابة أن تتعرض منطقة ما إلى زلازل أو إلى عواصف أو فيضانات فهي ظواهر طبيعية تتكرر باستمرار ومن الممكن أن تقع في كل لحظة في مناطق معينة من العالم .

وليس غريباً أن تتباطأ الحكومة التركية في مدّ يد المعونة إلى المتضررين وانقاذ ما يمكن انقاذه بعد الانهيارات التي تتعرض لها المباني إثر كل هزة .

وليس من العجب أن تهبّ دول العالم - ووفقاً لتقليد متعارف - لتقديم ما يمكن تقديمه إلى ضحايا الكارثة لتخفيف وطأة العناء الذي يتعرض له

واقترن بالصحوّة الاسلاميّة التي اكتسحت العالم منذ عقدين فإنها ستشكل لا محالة خطراً يهدد الكيانات الكبرى في العالم وهذا ما لا تحب الولايات المتحدة الأميركيّة ولا الغرب أن يرياه ماثلاً أمامهما يتحدّى هيمنتهم السياسيّة والاقتصاديّة .

هذا مجرد سبب وجيه لمثل هذه المناصرة الغربيّة للانفصال التيموري عن اندونيسيا ، والأفان الأسباب تتعدّد إلى السياسيّة والعسكر حسب الاستراتيجيّة المتبعة في كواليس وأخبيّة المخابرات ودوائر رسم القرار هناك .

* * *

□ تركيا

استراتيجية «الزلازل» الاسرائيلية

هل تستطيع الدول الاسلاميّة

أن تبطل مفعولها ؟

تعرضت تركيا في الآونة

عامّة الناس ، ورفع شيء من الثقل عن كاهل الحكومة التي يجب تهب لنجدة المنكوبين .

إن الغريب في الأمر أن اسم اسرائيل يحتل الصدارة في وسائل الاعلام العالمية إثر كل زلزال وكأن هذه الدويلة تترصد وقوع مثل هذه الأحداث من أجل أن تمد جسوراً إلى انقرة لتحقيق المزيد من التقارب مع تركيا . هذا التقارب الذي تحاول أن تعززه اعلامياً عبر ارسال شحنة أو عدة شحنات من المساعدات إلى متضرري الزلازل . وتفعل اسرائيل هذا مع انها - وكما هو معلوم - تعاني من أزمة اقتصادية مزمنة .

الظاهرة المذكورة تضعنا أمام أكثر من حقيقة يجب أن لا نغفل عنها لكي لا نعص بعدها على أصابع الندم ولات حين مندم :

١ - تل أبيب تحاول تكريس علاقاتها مع انقرة عبر شتى

الوسائل رغم أن العاصمتين ترتبطان في الوقت الحاضر بعلاقات وثيقة وصلت إلى حد اجراء تمارين عسكرية مشتركة ، ولما كانت هذه العلاقات تلقى رفضاً من لدن الشعب التركي المسلم ، فان اسرائيل حاولت أن تدخل هذه المرة من النافذة وتستغل مأساة هذا الشعب الذي ضربه أكثر من زلزال . لعلها تستطيع أن تفرض نفسها كأمر واقع في علاقاتها مع تركيا عبر ارسال فرق الاغاثة وشحنات المساعدة .

٢ - بينما كانت تحط الطائرة الاسرائيلية في مطار اسطنبول وهي تحمل مساعداتها إلى الشعب التركي المنكوب اكتفت بعض البلدان الاسلامية باصدار بيانات أسى وأسف دون أن تكلف نفسها عناء ارسال ولو وجبة واحدة من المساعدات ، وهذه الحالة تستحق أكثر من وقفة وتستحق أكثر من مجرد

من أجل احباط هذا المخطط وعدم الاستهانة ببعض المفردات التي يستغلها الساسة الاسرائيليون كما في حالة المساعدات المقدمة إلى تركيا ، فان أيّ ابطاء في التعامل الصحيح بشأن تركيا أو آذربيجان أو اندونيسيا أو غيرها سيفضي إلى نتائج لا تحمد عقباهأ أقلها اقامة علاقات دبلوماسية بين هذه الدول واسرائيل .

حرّي - إذاً - بالدول الاسلامية أن تتخذ قرارها قبل فوات الأوان، لتسد منافذ التغلغل الاسرائيلي في صفوف المسلمين شريطة أن تكون هي في الطليعة ، أي : أن لا تترك الأمة تعيش حالة الفراغ العقائدي والاقتصادي . نقول ذلك لأننا على يقين بأن هذه الدول لديها من الامكانيات ما تستطيع أن تسد هذا الفراغ .

استنكار ، لأن من غير الممكن تبرير هذا الموقف بالضعف الاقتصادي أو بعلمانية الدولة التركية الحالية . فاسرائيل - كما ذكرنا - تعاني من اقتصاد أضعف ، كما أن المأساة هي مأساة الشعب قبل أن تكون مأساة الدولة ، والشعب التركي كما هو معروف شعب مسلم قد أبلى بلاءً حسناً خاصة في سنّي الصحوّة الاسلامية ولا زال يكافح وهو الذي احتضن عنوان الخلافة الاسلامية على مدى عدة قرون .

٣ - ثمة هدف خطير تحاول اسرائيل أن تحققه عبر تشكيل طوق يستهدف قبل كل شيء تطويق الحالة الاسلامية ولا يستبعد حتى بعض البلدان العربية والاسلامية التي دخلت معه في اتفاقات ومعاهدات مُدَلّة ، وتركيا تحظى بأولوية في هذه الخطة ، وهذا يتطلب من اولي الأمر التحرك سريعاً والتخطيط

□ النمسا

وسقط الغرب في الالتهاب

طالما جلست شعوب العالم الثالث تحت منبر مواعظ العالم الغربي وهو يلقي على مسامعها نصائحه في السياسة والاقتصاد والرياضة والاجتماع وكل جوانب الحياة الانسانية .

وما أكثر ما سمعنا طوال السنين الماضية الصوت الغربي وهو ينطلق من مؤسسات دولية داعياً إلى احترام حقوق الانسان وإلى الديمقراطية ، ويقدم نماذج جاهزة للعوامل الاخرى كيف تطبقها بحذافيرها .

وكم مرة - وخلال السنوات الاخيرة - رفعت «الاسرة الدولية» التي تتموضع خلفها جحافل السياسة الغربيين سوط التأديب لتضرب هذا وتعلم ذاك وتربّي ! المجتمع الانساني على السلوك الحسن !!

كل ذلك يتم لأن العالم الغربي يعتقد بأن له حق الاشراف على

الآخرين لأنه يمثل القدوة التي في احترام الحريات وتطبيق الحكم الديمقراطي وأنظمة الحكم الشعبية التي يتم اختيارها بالانتخاب الحر!! ويتم ذلك لأنه يحتفظ لنفسه بحق توجيه الآخرين وقيادتهم باعتباره يملك أدوات التطور السياسي والتقني والعلمي والاجتماعي وما إلى ذلك .

ولكن هل يستطيع الغرب أن يحتفظ لنفسه بمثل هذا الحق لو نسفت واحدة من تلك الأدوات التي يدّعي حيازتها دون غيره من الشعوب ؟

لا نريد هنا أن نناقش مثل هذا الحق وهل يتسم بالشرعية أم لا ، ولا نطمح إلى دراسة جميع المفردات التي يعتبر الغرب انها تُعطيه هذا الحق ، ماعدا واحدة طفت مؤخراً على سطح الأحداث السياسية وهي تضع أكثر من علامة استفهام أمام هذا الادّعاء ، وتنسف فكرة «القيادة الاوربية

إلى الاصطدام بالرأي العام النمساوي عبر تهجمه على الحزب الذي انتخبه الشعب وعلي رئيسه هايدر، ولما كان الاصطدام بالرأي العام ينطوي على مفهوم خطير في الوعي الغربي بشكل عام فقد مارس سياسة الغرب احتياطاً بالغاً في التعامل مع القضية، وصبّوا جام غضبهم على هايدر محاولين عدم المساس أو بالأحرى تجاهل كيفية وصول حزبه إلى المركز الثاني في النمسا، ولكن ذلك لم يغيّر من حقيقة الأمر شيئاً، وإن الادعاء باعتماد الرأي العام والديمقراطية في طريقة الحكم ماهو إلا واجهة، أما البطانة والكواليس فهي التي تتحكم في إدارة دفة الحكم، وهي تعتمد على ثوابت لو تقاطعت مع كل المبادئ المعلنة كان لها الأولوية - كما هو الحال في النمسا -.

هذا إذا صدّقنا الرواية

والغربية» للعالم لفقدانها واحدة من أهم المقومات التي تتشدد بها.

الموضوع باختصار ولد في رحم الغرب - وهذا من سوء حظّه - حينما انتخب الشعب النمساوي - وفي انتخابات مرة - حزب الحرية ليجعله ثاني حزب في الراتبية السياسية في البلاد، وهذا يعني أن الشعب حوّله المشاركة في الحكم، وهنا برزت المشكلة بالنسبة لشريكات النمسا في الاتحاد الاوربي وفي اميركا، حيث أصبحت في موقف لا تحسد عليه، في موقف يناقض نفسها، إذ اعتبرت الحزب المذكور بأنه حزب يميني وربما وصفته بالنازي لتصريحات أطلقها زعيمه يورغ هايدر في وقت سابق سرعان ما اعتذر منها، لكنها فضّلت أن تلتزم الصمت حتى وقت تشكيل الحكومة، وبالفعل فقد وقع المحذور واضطر الغرب برمته

تثبت أقدامها تحقيقاً
لاستراتيجية مضى عليها أكثر
من نصف قرن حينما كانت
تنفض عنها غبار الحرب مزهوة
بالانتصار الذي حققته لها قنبلتها
الذرية التي أتت على الأخضر
واليابس في هيروشيما ومثلها
في ناكازاكي في اليابان .

وإذا كانت نشوة الانتصار
قامت على أنقاض الدمار الهائل
الذي خلفه القصف الذري لذيتك
المدينتين وعلى حساب أرواح
أكثر من جيل فيهما ؛ فليس من
الصعب على المراقب أن يخمن
حجم الثمن الذي يجب أن يدفعه
العالم بأسره طالما أرادت القوة
الغالبة البقاء على النشوة وبلوغ
القمة والذروة في الهيمنة على
العالم ، خصوصاً وأن المفردات
والمصطلحات التي طرحت
للتداول مؤخراً في أسواق
الاعلام العالمي تعكس بصورة
لا لبس فيها مفاهيم الهيمنة
والسيطرة والغلبة ، ولعل أبرز

الغربية، وإذا أردنا أن ننبش في
حيثيات القضية ، فأمامنا حقيقة
مفادها: أن الكيان الصهيوني هو
أول من احتج على حزب الحرية
وأول من هدد سحب سفيره من
فيتا ، لأن زعيم الحزب موصوف
بمعاداة السامية لاطلاقه
تصريحات ضدّها في وقت
سابق ، وأمام هذا المشهد ربما
يتغير السيناريو كله ، ويبقى
علينا أن نفتش عن سبب واقعي
لكل هذه الضجة الاوربية ضد
زميلتها النمسا خاصة إذا علمنا
أن «هايدر» اعتذر عمّا قاله سلفاً ،
ولا نعتقد أن الاجابة ستكون
صعبة .

* * *

□ أميركا

علامات فارقة في السياسة

الأميركية الفاروقية

على أكثر من أرض تحاول
الولايات المتحدة الأميركية أن

عام ١٩٩٠م ، حيث خاتته
واشنطن وهو يوشك أن يقطف
ثمار هذه الانتفاضة وأعطت
الضوء الأخضر للسلطات
العراقية بالقضاء -وبعنف - على
هذا التحرك الشعبي .

انها تتحرك شمالاً وجنوباً
وشرقاً وغرباً لتعزيز قبضتها
على كل المواقع الاستراتيجية
التي يمكن أن تحقق لها
مصلحتها القومية وتكرس
حضورها المشبوه فيها عبر
ايفاد المبعوثين ودس الأنف في
كل شاردة وواردة .

انها تمارس وبوضوح
سياسة الكيل بمكيالين فتسمح
لنفسها بمعاقبة طرف بالقوة لأنه
ارتكب «معصية» برأيها ، وتغض
طرفها عن آخر ارتكب نفس
المعصية أو «كبيرة» من الكبائر ،
ولا أعتقد أن هناك حاجة لأن
نسوق أمثلة في هذا المضممار
لأن الملف الأميركي السيء
الصيت كله من هذا القبيل .

تلك المفردات مصطلح «العولمة»
الذي بات مفهوماً في آلياته
غامضاً في أهدافه .

نعود ونقول : إن الثمن الذي
يجب أن تدفعه الشعوب كبير
جداً ، ولعل مصاديقه ليست
غائبة عن الأذهان منذ هيروشيما
وناكازاكي وحتى الشرق
الأوسط والقوقاز مروراً بفيتنام
وبنما والبلقان ، حيث تلاحظ
على طبيعة التحرك الأميركي
أكثر من علاقة فارقة .

- انها - وقبل كل شيء -
تحاول أن تخفي الطابع
الانساني على أي تدخل مباشر
أو غير مباشر رغم المحاذير
التي تواجهها وتعري خواء هذا
الادعاء ، كما في حالة فيتنام
قديمًا ، وحالة العراق حديثاً رغم
ملاбسات الوضع العراقي
واللعب في التعامل مع قضية
الشعب العراقي ، ومن منا ينسى
الموقف الأميركي السلبي وغير
المعلن من انتفاضة هذا الشعب

انها توصم بالارهاب كل من
يتمتع عن الاستسلام
لمخططاتها ويقف ضدها حتى
ولو كان موقفه في غاية
المشروعية ، مما أضع معاني
هذه المفردات في أذهان الرأي
العام ، وأصبح المراقب حائراً
بين ما يراد من تسويق هذه
المصطلحات وبين المعنى
الحقيقي لها ، فحينما استشهد
العشرات من أبناء الشعب
اللبناني في «قانا» وغيرها
بقصف اسرائيلي سارعت
واشنطن إلى الدعوة لوقف
اطلاق النار ، وإذا انتقم حزب الله
من مجرم أو اقتص من غاصب
أصبح في نظرها اربابياً ليس له
حق الحياة ، ولا بد أن يلاحق حتى
ولو كان في عقر داره .

انها تحاول أن تفرض
قراراتها على حلفائها بكل السبل،
وهذه العملية التعسفية دفعت
الآخرين إلى التمرد على هذه
القرارات لأنها لا تخدمها لا من

قريب ولا من بعيد.

ولعل المثال الايراني
والكوبي حيث أصدرت واشنطن
قرارات بالمقاطعة التجارية
والاقتصادية ضدهما وحاولت
فرضها على حلفائها الغربيين
واضح للعيان ، حيث افترق هنا
الموقف الاوربي عن الأميركي
رغم الكثير من اللقاءات التي
تجمع بين هذين الموقفين ،
والخلاف يعود إلى مجرد
تضارب المصالح ليس إلا !

إنها تواجه وضعا شعبياً
مرفوضاً أينما كثفت حضورها ،
بل أخذ رموزها يتعرضون
لاحتجاجات منتظمة لدى
زيارتهم إلى بعض البلدان كما
في حالة كلنتون حينما زار
اليونان حيث اضطر قبلها إلى
تأجيل الزيارة وتقليصها ، حيث
نظم اليونانيون مظاهرات شبه
يومية احتجاجاً على الزيارة ،
وعلى الموقف الأميركي برمته
من بلادهم ، وهكذا بالنسبة

الأميركي الخارجي لا ينحصر في أبعاده المتعددة بما أسلفنا من نقاط وإنما يتعداه إلى أكثر من ذلك لعلنا نتناولها في مقالات قادمة ، لكن القدر المستيقن أن واشنطن لن تستطيع السير دائماً على سكة غير مستوية ولا بد من أن يكبح جماحها يوماً خصوصاً وأن الوعي الشعبي لا يمكن أن يُستغفل دائماً وإن مستوياته في ارتفاع .

للشعب التركي إذ احتج أيضاً لدى زيارة كلنتون للمشاركة في قمة منظمة التعاون والأمن في أوروبا .

أما البلدان التي تكثف أفواه شعوبها ، فإن الاحتجاج يبرز بأشكال أخرى عبر هامش الحرية الاعلامية المعطاة أو عبر المنشورات السرية أو عبر البيانات التي تصدرها جالياتها في الخارج .

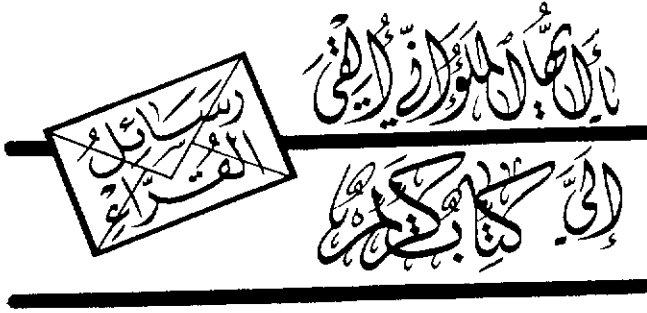
وبطبيعة الحال فإن التحرك

قَالَ أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :

صَبِرَ الدِّينَ مِصْنَ دَوْلَتِكَ
وَالسَّكْرَ حَرَّةَ نِعْمَتِكَ ،
فَكُلُّ دَوْلَةٍ يَحُطُّ بِهَا الدِّينُ
لَا تَقْلَبُ وَكُلُّ نِعْمَةٍ
يَحْرُسُهَا الدِّينُ لَا تُسَلَبُ .

(غرر الحرام)

مع قرأ، الثقلين



باب ننفتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة الثقلين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء ، فنكون معهم في أجوائهم التي يعيشونها مع مجلتهم فكراً وثقافة ومعرفة. وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة : «التحرير»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفكرية رفيعة المستوى يعجز المرء عن وصف قيمتها وأهميتها لذئ نبارك لكم سعيكم النبيل ولكافة الأخوة المؤمنين المشاركين في ردف انتاجاتهم لديكم وتدرج على صفحاتها .
ويكفي المرء فخراً بأن هنالك من يقوم بنشر ما يتصل من أقوال وحكم ومواضيع اسلامية تتصل بأهل البيت (عليه السلام) .

● مجلتكم «رسالة الثقلين»

رفيعة المستوى وشيقة

للغاية



لحسن الحظ عثرت على نسخة من مجلتكم (رسالة الثقلين) ولدى مطالعتي لها لمست الكثير من المواضيع الشيقة للغاية والتي تشغل بال الذين يتصفحون صفحاتها لما فيها من مواضيع مهمة من دراسات ومقالات ثقافية

للعمل الصالح في هذا الشهر
الكريم .

نكرر لكم أننا على عهدنا
وميثاقنا لنشر رسالة التوحيد ،
مقرونة بخط الولاية لآل
الرسول ﷺ ، كما أننا بحاجة إلى
دعمكم المتواصل مادياً ومعنوياً
من كتب مفيدة عربية وفرنسية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين .

مدرسة بقية الله ﷺ للعلوم

الاسلامية

سيقو - مالي

* * *

● «رسالة الثقلين»

مجلة المواضيع الجيدة والكتّاب
الجيّدين

أرجو لكم دوام التوفيق
والمواصلة لخدمة الاسلام العزيز ،
عن طريق ارسالكم هذه المجلة
(رسالة الثقلين) القيمة ؛ لما تحويه
من مواضيع جيّدة بأقلام كتّاب
جيّدين ، سائلاً المولى عزّ اسمه أن

سائلاً المولى القدير لكم
بالتوفيق والسداد لخدمة ديننا
الحنيف وعقيدتنا الاسلامية ومن
الله التوفيق .

أبو لطيف العبودي

مشهد المقدسة

الجمهورية الاسلامية في ايران

* * *

● إتّنا على عهدنا وميثاقنا لنشر رسالة

التوحيد

تحية اسلامية أخوية صادقة ،
نبثها إليكم من مدرسة بقية الله في
مدينة سيقو في جمهورية مالي ،
راجين من المولى عزّ وجلّ أن
يرعاكم ويحفظكم لخدمة الاسلام
ونشر رسالته في بقاع المعمورة .

بمناسبة قرب حلول شهر الله
شهر الصيام والقيام والمغفرة
والرحمة ، نتقدم بأحلى وأطيب
آيات التهنئة والتبريك إلى صاحب
العصر والزمان ﷺ ، وجميع
المسلمين في العالم ، داعين الله أن
يعيده على الأمة الاسلامية بالخير
واليمن والبركة ، وأن يوفقنا جميعاً

يوفقكم لما فيه خير الدنيا والآخرة.
ونظراً لتغيير عنواني ، علمت أن
العدد الأخير من مجلة رسالة
الثقلين الذي أرسلتموه لي لم
يصلني ، فقد أعيد إرساله إليكم
حسبما أخبرتني دائرة البريد في
كندا .

لذا أرجو إعادة إرساله إلينا
مشكورين على عنواننا الجديد :

عدنان الواسطي
كندا

* * *

● أرى نفسي بأمس الحاجة إلى مجلة «رسالة الثقلين»

يسرني أن أرسل إلى سيادتكم
الموقرة هذه الخطابة اللطيفة .
أطلب فيها من فضيلتكم وإحسانكم
دوماً لنصرة الدين الاسلامي في
العالم . أن تساعدوني ببعض
الكتب اللغوية والدينية لأستعين
بها على تحصيل المعرفة .

فيقع أجركم على الله تبارك
وتعالى الذي لا يضيع أجر

المحسنين .

وبياناً للموضوع اعرفكم نفسي
بأنني معلّم بالمدرسة الاسلامية
العربية والفرنسية ببلدة زوكروتا
جمهورية كوت ديفوار في غرب
أفريقيا . ولكن المشكلة التي
أعانيها أنا شخصياً هي مشكلة قلة
الكتب الدينية والدراسية . حيث
أرى نفسي في أمس الحاجة إليها .
ولذا أكتب إليكم هذا الطلب
عسى الله أن يحقق امنيتي لدى
عواطفكم . وإختصاراً أقول :
جزاكم الله خير الجزاء والعطاء
الأمين ، وكل عام وأنتم بخير .
وأطيب الأوقات وأحلى الأماني
أتمناها لكم . وما توفيقنا إلا بالله .
والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

المدرسة الاسلامية العربية - الفرنسية
جمهورية كوت ديفوار

* * *

● مجلة «رسالة الثقلين» قيمة

وثمينة

من باب الصدفة إطلعت على

الساحتين ، فإضافة إلى المهاجرين، فأن هناك المسلمين من سكان البلاد الأصليين ، الذين تزداد أعدادهم بفعل الاقبال على الدين الاسلامي في هذه الساحة ، التي يمكن لمختلف الأفكار أن تنمو فيها ، إذ لا تحتاج أي فكرة لتنتشر إلا إلى البذر والرعاية الدقيقة ، وأما سعة الانتشار وترسخ الفكرة في الاعماق ، فيحتاج إلى مزيد من العمل والجهد المتواصل والبذل الذي لا ينضب ، ولما كان لمجلتكم القيمة التوجيه المثمر والبناء المتواصل وهذا ما سمعنا عنه ، بالرغم من أن المجلة لم تتصفحها أيدينا ، وعليه نود الاشتراك فيها وسنبذل كل جهدنا لايصالها إلى كل الأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات ، خصوصاً في المناطق البعيدة عن رجالات العلم والدين ، ونحن على أتم الاستعداد للمساهمة في كل ما تحتاجون إليه، لأن هذا العمل الجليل سيساهم كثيراً في إعداد شباب مؤمن يسير في درب الله ، لا سيما ونحن في

هذه المجلة القيمة التي تحتوي على معلومات مهمة . فقررت الكتابة إليكم لاحصل على هذه المجلة الثمينة .

ولا يفوتني في هذه الفرصة المختصرة أن أشكركم على جهودكم الجبارة التي تبذلونها في سبيل الله لنشر هذه المجلة بهذه الصورة الواضحة ولكم خير الجزاء .

عيني يوسف

الجمهورية الاسلامية في ايران
قم المقدسة

*

*

*

● مجلة «رسالة الثقلين» عمل جليل

لاعداد شباب مؤمن يسير في درب

الله

تعتبر الساحة الاميركية والكندية من أكبر ساحات التجمعات للجاليات الاسلامية والعربية المهاجرة إلى بلدان العالم، ويعتبر الاسلام اليوم ثاني أكبر الديانات السماوية في هاتين

هذه الساحة المشحونة بالويلات
والاغراءات ..

هذا وعين الله ترعاكم ودمتم
عنواناً للإسلام ومفخرةً للمسلمين.

محمد تقي الانصاري

عضو الهيئة الادارية

المركز الثقافي الاسلامي في مدينة بتسبرغ
الولايات المتحدة الاميركية

البيت ﷺ في كافة أرجاء العالم ،
وفي إدامة هذا المشروع الذي هو
منيع للمعرفة الاسلامية وصوت
ينادي بوحدة المسلمين تحت راية
التوحيد والولاية الشرعية التي أمر
بها الله ورسوله ، فشكر الله
مساعيكم وجهودكم ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

وتقبلوا مني هذه المقطوعة
الأدبية بعنوان «على القبر» مهداة
إلى أبي الأحرار الامام
الحسين عليه السلام :

آه يا قبر ..

كم طاف قلبي هنا ..
هائماً حولك كالطير الذي
يبحث عن شيء .. آه يا قلبي
لو أبصرته دامي الجروح ..
لجعلته

قبلة الأحلام والهواجس والأشواق
مهما طال نزوحي واغترابي
سوف يبقى شعاع النور
في قلبي الكسير
وحيثما ينزف دمع المقل ..

أناديك يا أُملي
ونصيري

● مجلتكم «رسالة الثقلين» نالت

اعجاب واستحسان المؤمنين

نعلمكم بأن مجلتكم نالت
إعجاب وإستحسان كثير من
الأخوة المؤمنين كما أننا نمنحها
لبعض الأخوات للاستفادة من
الأفكار الاسلامية المطروحة فيها ،
والتي تُعدّ غذاءً روحياً للمسلم ،
ومشعلاً ينير له طريق الحقّ
والهداية ، وسلاحاً قوياً بيده ،
وإرواءً لعطش المسلم الظمآن
للأفكار المحمدية الأصيلة .

أسأل الباري عزّ وجلّ أن
يعينكم في السعي لنشر علوم أهل

الاسلامية والفقهية والتاريخية
والأدبية والثقافية فإني بأمس
الحاجة لمعرفة علوم أهل
البيت عليه السلام وفي حاجة أيضاً إلى
الثقافة الاسلامية ، وما آمله هو أن
يصلني منكم ما يثري أفكاري
ويروي ظمئي الروحي ، مع دعائي
لكم بالتوفيق والنجاح .

يوسف حسن سعد عمير

اليمن

● **مستابعاتي لمجلتكم الموسومة**
«رسالة الثقلين» يجبرني نحو الفكر
والثقافة والأدب الاسلامي

يجبرني نحوكم الفكر والثقافة
والأدب الاسلامي بأنواعه ، وما
تراه نواظري أو تلتهمه ذاتي من
خلال مستابعاتي لمجلتكم
الموسومة (رسالة الثقلين) أطال
الله في عمرها ، وجعلنا من
المشاركين فيها .

كما أنني أحد الشعراء والكتاب
العراقيين ، ولدي أكثر من مؤلف

ومجيري

من عواطف الفتن

يا صاحب الخدّ التريب !

أبو علي الشريفي

الجمهورية الاسلامية في ايران - آراك

● **نحن بأمس الحاجة لمعرفة علوم**

أهل البيت عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدين
والدنيا .

الى كافة العاملين في المجمع

العالمي لأهل البيت عليه السلام .

السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته . أما بعد ..

أنا شاب يماني أهوى المراسلة
وأحبها حباً جماً فقد أخذت عنوان
المجمع العالمي من أحد أصدقائي
فأحببت مراسلتكم ، وهذه أول
رسالة مني إليكم ولا أدري ماذا
أقول لكم فيها سوى قلبي جزاكم
الله ألف خير لما تبذلونه من
قصارى جهد في نشركم للكتب

معد للطبع ، وأساهم في إعداد
بعض المجلات الأدبية والصحف
العراقية والعربية .

راجياً منكم تسجيل اشتراك
دائم لي في مجلتكم الغراء ، علماً
بأنني سوف أوصل الارتباط بكم
والكتابة في مجلتكم (رسالة
الثقلين) ، آملاً أن تفتحوا أبواب
وصفحات مجلتكم الغراء لنتاجاتنا
الأدبية ، علني أساهم في اعدادها
وتزويدها بالفكر والثقافة
الاسلامية ، هذا وأبعث اليكم
نموذجاً من نتاجاتي الأدبية راجياً
نشره وتزويدي أيضاً باصداراتكم
الآخرى والسلام عليكم .

للمحسين .. صوته الآخر

لو تعلم الأشجار معنى

مقتل الحسين

لأنكفأت مذعورة

تُقبّل الجراح واليدين

لو تعرف الطيور صرخة الحسين

لأجتمعت تقاتل الجيوش

مرتتين

لو يفهم الفرات ظمأ الحسين

لمزق السواحل ،

الجداول

الانين

لو تدرك السيوف

رؤى الحسين

لأنكسرت خجلئ ،

أمام عطش الجنين

لو تفهم الخيول خطوة الحسين

لطأطأت أعناقها

تطوف بالبكاء

والحنين

لو تسمع الرماح ما يقوله الحسين

لأبصرت رأسه لافتة

يجوب معسكر اللعين

لو يبصر الشمر ما في رقبة

الحسين

لرأى قبله الرسول

الدم

والياسمين

لو تعلم الأرض، ما يخبيء الحسين

لأيقنت ترابه

سنايلاً ،

ثورة ،

وثائرين ،

لو تقرأ الصخور قصة الحسين

لغادرت جبالها، تبحث

عن جنازة الحسين

لو تنظر الحروف، لون

ثورة الحسين

مهدي الحسنائي

الجمهورية الإسلامية في إيران

يزد

قبة الحسين

لأصبحت تنير كالشموع

في السنين

لو ينتهي الزمان ألف مرة ،

لا تنتهي أنشودة الاجيال

والسما

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ،
وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ .

مفح الرسالة / الحكمة ٣٠١

فهرس مواد السنت الثامنة لمجلة رسالة الصلين للأعداد ٢٩-٣٢

فهرس

مهرم المرام - ذوالحجة / ١٤٢٠ هـ . نيسان ١٩٩٩ - نيسان ٢٠٠٠

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

الصفحة	العدد	الموضوع
٤	٢٩	التطرف : الاسباب والعلاج .
٤	٣٠	الامام الخميني ونظام القوى العالمي .
٤	٣١	مسيرتنا الرسالية بين الثبات والتغيير .
٤	٣٢	الواقعية في العمل الرسالي .

من آفاق القيادة الاسلامية

لولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله)

الصفحة	العدد	الموضوع
١٦	٢٩	العبر المستفادة من عاشوراء .
١٧	٣٠	الدعوة الاسلامية ومبانيها .
٨	٣١	واقع الثقافة والمثقفين في ايران .
١٣	٣٢	الحوزة وضرورة نهضة علمية جديدة .

دراسات في الأخلاق

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حدود الله .	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٢٩	٤٠
تزكية النفس من منظور الثقليين (٧)			
التوبة والأناة (٣) .	السيد كاظم الحائري	٢٩	١٢٤
محاسبة النفس .	السيد كاظم الحائري	٣٠	٢٨
باطن الاثم .	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٣٠	١٧٥
تزكية النفس من منظور الثقليين (٨) في الجانب العملي من تزكية النفس (القسم الثاني).	السيد كاظم الحائري	٣١	٢٩

في سيرة أهل البيت

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
نظام العبادات في مدرسة أهل البيت	السيد محمد باقر الحكيم	٢٩	١٠٢
الزهراء ودور المرأة في المجتمع الصالح	السيد محمد باقر الحكيم	٣٠	٥٨

في التراجم والتأريخ

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
أبو طالب الصحابي المفترى عليه (١).	عزالدين سليم	٢٩	١٥٠
أبو طالب الصحابي المفترى عليه (٢).	عزالدين سليم	٣٠	١١٩
أبو طالب الصحابي المفترى عليه (٣).	عزالدين سليم	٣١	١٤٧

في الفكر والثقافة الإسلامية العامة

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢٩	٣١	الشهيد الشيخ مرتضى المطهري	القيادة في الاسلام .
٩٥	٣١	السيد منذر الحكيم	معالم النظام الاجتماعي في الاسلام .
٢٠	٣٢	الشيخ محمد مهدي الآصفي	السعي في الحج والحياة .
١٠٢	٣٢	الشهيد الشيخ مرتضى المطهري	الرشد الاسلامي .

التحقيقات

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٢٨	٣٢	الشيخ محمد جعفر الطيسي	مصادر حديث الطير وموارد نقله وتوثيق رواته عند أهل السنة .

في التقريب بين المذاهب الإسلامية

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٥٦	٣٠	مركز البحوث والدراسات لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية	نقاط الالتقاء أو التقارب في الاجتهاد والتقليد بين المذاهب الإسلامية .

من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٦٥	٢٩	الشيخ محمد علي التسخيري	العمل الحكومي ودوره في تحقيق مسؤوليات الدولة الإسلامية (١).
٤٠	٣٠	الشيخ محمد علي التسخيري	العمل الحكومي ودوره في تحقيق مسؤوليات الدولة الإسلامية (٢).
٤٠	٣١	السيد نور الدين الجزائري	الإسلام في مواجهة الحداثة الشاملة
٣٧	٣٢	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي	صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود البلد الذي يخضع لولايته.

تقرير

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٨٨	٢٩	مكتب الأمين العام للمجمع	* تقرير وتوصيات الدورة الثانية عشرة للجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك لمنظمة المؤتمر الإسلامي.
١٤١	٣٠	اعداد مكتب رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية والأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت	* موجز عن المجمع الدولي لمتابعة وتنفيذ وثيقة القاهرة المنعقد في العاصمة الهولندية لاهاي.
٨١	٣١	اعداد الشيخ محمد علي التسخيري رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية	* موجز عن المؤتمر العام للمجلس الأعلى للمشؤون الإسلامية المنعقد في القاهرة (٨-١١ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - ٢٢ - ٢٥ حزيران ١٩٩٩ م).

فنون وآداب شعر

الصفحة	العدد	الشاعر	الموضوع
٩٨	٢٩	السيد محمد جمال الهاشمي	ميلاد النور
١٢٢	٢٩	أبو فراس الحمداني	هيهات
١٤٤	٢٩	دعبل الخزاعي	مدارس آيات
٧٢	٣٠	عبدالقادر الجبلاني العلوي	الزهراء <small>عليها السلام</small>
٨٧	٣٠	عبدالرحمن الكتاني	فاطمة بضعة مني
١١٦	٣٠	الصاحب بن عباد	مع النبي وأهل بيته
١٣٨	٣٠	السيد محمد جمال الهاشمي	بنت الخلود
١٦٤	٣١	السيد محمد جمال الهاشمي	أبأ الحسين
٢١١	٣١	أبو تمام الطائي	هو السيف
٢٤	٣٢	الشيخ عيسى مانع الحميري	رشفة الود
٥٢	٣٢	السيد هاشم محمد	كان أمسي
٩٩	٣٢	أبو الفتح كشاجم	الطاهرون
١٥١	٣٢	أبو فراس الحمداني	الشافية

مقارنات فقهية

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٦٧	٢٩	التحرير	قرارات وتوصيات الدورة الرابعة لمجمع الفقه الدولي في جدة والرأي الفقهي لمدرسة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>

نقد ونقووم

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حول الدراسات المنهجية للعلوم الاسلامية (١) «في البحث عن دلالة النصوص»	السيد هاشم الهاشمي	٣١	١٢٧
حول الدراسات المنهجية للعلوم الاسلاميه (٢) «في فلسفه علم الفقه»	السيد هاشم الهاشمي	٣٢	٥٥
تقويم مؤتمر القاهرة وموقفه من قضية المرأة	الشيخ محمد علي التسخيري	٣٢	١٥٧

رأي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
إلى الثورة أيها العلماء والمفكرون.	د. صالح عظيمه	٣٠	٩٣
رصاصه في القرن السابع ... وخبير.	محمد الفاتح	٣٢	١٦٧

سؤال وجواب

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حول الامام المهدي المنتظر (عج).	عبد الكريم هاشمي نژاد	٣١	٨١
حول مسائل عقائديه.	ترجمة التحرير عبد الكريم هاشمي نژاد		
	ترجمة التحرير	٣٢	٨٧

استطلاع

الصفحة	العدد	الشاعر	الموضوع
١٧٢	٢٩	اعداد: قسم الارشيف	الاسلام والمسلمون في افغانستان (٢).
١٩٦	٣٠	اعداد: قسم الارشيف	الاسلام والمسلمون في الصين (١).
		اعداد: قسم الارشيف	الاسلام والمسلمون في الصين (٢).
١٨٩	٣١	اعداد: قسم الارشيف	اقلية (هوى) المسلمة في الصين.

من غير حكم أهل البيت عليه السلام

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢٠٧	٢٩	عبدالقادر فرج الله	الوالدان والولد حقوق وواجبات (٢).
٢٠٤	٣١	عبدالقادر فرج الله	لم يرزق المال من لم ينفعه.
١٩٣	٣٢	عبد اللطيف الأسدي	الأمانة .

أهل البيت عليه السلام في روايات الصحابة

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢٠٢	٢٩	صادق السوداني	روايات جابر بن عبد الله الأنصاري (٢).
٢٠٦	٣٠	صادق السوداني	روايات عبد الله بن مسعود.
٢١٨	٣١	صادق السوداني	روايات أم المؤمنين عائشة.
١٨٧	٣٢	محمد سعيد الأمجد	روايات أبي ذر الغفاري.

من أنباء القرن
مجموعة تقارير وأخبار عن أحوال
المسلمين وأتباع أهل البيت (ع) في أنحاء العالم

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٢٢	٢٩	<p>أنباء وتقارير : * الجمهورية الاسلامية الايرانية : («من سيرة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله)»، «العلاقات الاسلامية (العربية - الايرانية) ، * فلسطين : (عرفات تنازل عن كل شيء مقابل لاشيء) ، * العراق : (أمريكا وسياسة الاحتواء المزدوج للنظام والمعارضة) ، * كوسوفا : (مسلمو كوسوفا بين مؤامرتين) ، * فرنسا : (إصدار وثيقة مسيحية بأن الدين الاسلامي لا يناقض الدين المسيحي) ، * هولندا : (محطة لعبور أسلحة الدمار للكيان الصهيوني) ، * الولايات المتحدة الاميركية : (صرعات الهيمنة الامريكية هواء في شبك).</p>
٢١٢	٣٠	<p>أنباء وتقارير : * الجمهورية الاسلامية في ايران : (رسالة الامام الخامنئي إلى مؤتمر تكريم الملا صدرا الشيرازي) ، * فلسطين : («الطموحات والأهداف الصهيونية» ، «الليكود والعمل وجهان لعملة واحدة» ، * العراق : (عقبات واقعية) ، * الجزائر : (ألا تكفي مئة ألف ضحية للاعتبار؟) ، * تركيا : («الاتجاه العلماني والحالة الاسلامية إلى أين؟» ، «العلاقات الاقتصادية التركية - الصهيونية» * انريجان : (هل ستصبح قاعدة صهيونية) * ألبانيا : (الشعب الكريم والمعطاء رغم فقره) * اروبا : (الأسباب الكامنة وراء التدخل الأطلسي في البلقان) * افريقيا : (حلف أمريكي صهيوني مشبوه) .</p> <p>أنباء وتقارير : * الجمهورية الاسلامية في ايران : («حرية</p>

٣١	<p>الرأي والفكر» /، «العلاقات الخليجية - الإيرانية» * فلسطين : (نوايا باراك الحقيقية من عملية التسوية) * مصر : (التطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني) * تركيا : (استفحال النفوذ الصهيوني) * باكستان : (الأطماع الباكستانية في أفغانستان) * كشمير : (مظاهر السياسة الهندية) * السودان : (هل تكرر أميركا تجربتها في يوغسلافيا مع السودان ؟) * الجزائر : (المصالحة ... الأرضية والحقوق) * جنوب أفريقيا : (للجالية الاسلامية دور ناصع في إزهاق الباطل).</p>	٢٢٥
٣٢	<p>أنباء وتقارير : * الجمهورية الاسلامية في ايران : («عام الامام الخميني ودلالات الحضور الاعلامي» ، «اليهود الايرانيون ينعمون بالحرية في ايران الاسلام .. فلماذا الضجة ؟») * فلسطين : (اللاجئون الفلسطينيون .. بين التوطين والعودة .. حقوق ضائعة) * الجمهورية العربية السورية : (المفاوضات .. إلى أين ؟) * العراق : (النشاط التبشيري في كردستان العراق .. أجراس خطر) * الشيشان : (هل تحل «عسكرة» الشيشان مأزق روسيا ؟) * كشمير : (كشمير .. قضية المسلمين المنسية) * اندونيسيا (تيمور الشرقية .. ليست آخر ضحية) * تركيا : (استراتيجية «الزلازل» الاسرائيلية هل تستطيع الدول الاسلامية أن تبطل مفعولها ؟) * النمسا : (وسقط الغرب في الاختبار) * الولايات المتحدة الأمريكية : (علاقات فارقة في السياسة الأميركية الخارجية).</p>	٢٠٦

مع قراء الثقليين

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٥٧	٢٩	رسائل القراء : * رسالة الثقليين فريدة في نوعها وحيدة في محتواها - السنغال * بهرني رقي اعلامكم الاسلامي الهادف - السويد * نحن عطشنى لعلوم آل محمد ﷺ - اليمن * مجلة رسالة الثقليين غنية بالفكر الاسلامي - غامبيا * نهج رسالة الثقليين نهج الأحرار - ايران * أريد للحاق بمسيرتكم الفكرية - أمريكا * مجلة رسالة الثقليين لم أر لها مثيلاً - ساحل العاج * توعيتكم الاسلامية توعية صادقة - غانا * نرجو اهتمامكم بايصال الأعداد اللاحقة إلينا - استراليا .
٢٥٠	٣٠	رسائل القراء : * لا تقطعوا رجائي في التعرف على الاسلام - غانا * مواضيع مجلة رسالة الثقليين قيمة جداً - ايران * نحن بحاجة إلى الدراسات والبحوث العلمية التي تنشرها مجلتكم - السودان * استفدت من رسالة الثقليين فائدة كبيرة - اليمن * فرحنا جداً برسالة الثقليين فهي ثمينة ومفيدة - ساحل العاج * أرغب في التعرف على مدرسة أهل البيت عليه السلام عبر مجلتكم الغراء - البرازيل * ارسلو لنا مجلتكم - أمريكا * نرجو المبادرة باحياء هذه المكتبة - السويد * مجلة رسالة الثقليين ترسل اشعاعها في قلوبنا - السنغال * نشكر لكم جهودكم - لبنان * رسالة الثقليين منار لنا في طريق المعرفة والعلم - أسبانيا * وصلتنا أخبار مؤسستكم - مالي .
		رسائل القراء : * «رسالة الثقليين» نبراس وهدى ونور مبين - جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية - السودان *

٢٥٩	٣١	<p>«رسالة الثقلين» مجلة مفيدة للغاية - ساحل العاج * رسالة الثقلين مفعمة بكل ما يتوق إليه العقل - لبنان * مطبوعاتكم جيدة جداً وموضوعاتها قيمة ومفيدة - الجمهورية الاسلامية في ايران * ساهموا في رفع راية أهل البيت: عاليةً - بوركيناسو * نشكركم على ما تقومون به من جهد في نشر الاسلام - اليمن .</p>
٢٤٤	٣٢	<p>رسائل القراء: * مجلتكم «رسالة الثقلين» رفيعة المستوى وشيئة للغاية - الجمهورية الاسلامية في ايران * إننا على عهدنا وميثاقنا لنشر رسالة التوحيد - مالي * «رسالة الثقلين» مجلة المواضيع الجيدة والكتّاب الجيدين - كندا * أرى نفسي بأمس الحاجة إلى مجلة «رسالة الثقلين» - المدرسة الاسلامية العربية - الفرنسية جمهورية كوت ديفوار * مجلة «رسالة الثقلين» قيمة وثمينة - الجمهورية الاسلامية في ايران * مجلة «رسالة الثقلين» عمل جليل لاعداد شباب مؤمن يسير في درب الله - المركز الثقافي الاسلامي في مدينة بتسبرغ الولايات المتحدة الاميركية * مجلتكم «رسالة الثقلين» نالت اعجاب واستحسان المؤمنين - الجمهورية الاسلامية في ايران * نحن بأمس الحاجة لمعرفة علوم أهل البيت <small>عليه السلام</small> - اليمن * متابعتي لمجلتكم الموسومة بـ «رسالة الثقلين» يجرنني نحو الفكر والثقافة والأدب الاسلامي - الجمهورية الاسلامية في ايران .</p>

قسمية
الاشتراكية

.....	الاسم
.....	العنوان
.....	البلدية
.....	البلد
.....	العهدة
.....	مدة الاشتراك
.....	ابتداء من
.....	عدد النسخ

بلد	الاشهرات
الارسلان	المسوي، لمدة ٦ اشهر

١٠٠	٢٠٠	□ الجمهورية الإسلامية
		في إيران (تكريل)
١٥	٢٠	□ باقي دول العالم بالدولار
		الأمريكي
		(أو ما يعادله)

يرافق اشتراكك في صك ١٦ صك بريدي في حواله البريدية
أرسل هذه القسيمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى العنوان التالي:
* الجمهورية الإسلامية في إيران، طهران، ص.ب. ٢٨٩٩-١٤١٥٥

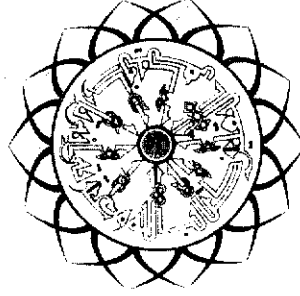
الإشتراكات

- في داخل الجمهورية الاسلامية تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٨٠٠٠ ريال) بحوالة مصرفية على العنوان التالي :
- الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - بنك تجارت - شعبه سايمان اب - رقم الحساب الجاري ٢٥٦٣١ - ٣١٧ (بالريال) مجلة رسالة الثقيلين
- قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠ دولارا اميركياً او مايعادلها) تسدد بحوالة مصرفية على العنوان التالي :

1 - Bank Saderat, Hamburg 6232-32 - 3016
2 - Bank Mellat, Iran IIC/AC/I20025 - IIC/A/I20207

ثمن النسخة :

- الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٢٠٠٠ ريال ■ العراق ١٠ دنانير ■ لبنان ٢٥٠٠ ليرة ■ سوريا ٥٠ ليرة
 ■ الأردن دينار واحد ■ الكويت دينار واحد ■ البحرين دينار واحد ■ الإمارات ١٥ درهما ■ قطر ١٥ ريالا
 ■ عمان ريال واحد ■ السعودية ٢٥ ريالا ■ اليمن ٣٥ ريالا ■ مصر ٧٥ قرشا ■ ليبيا ١٠٠٠ درهم
 ■ السودان ١٠٠ جنيه ■ تونس دينار واحد ■ المغرب ١٥ درهما ■ الجزائر ١٢ دينارا.
 ■ وفي باقي دول آسيا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها.



AHL UL BAIT
WORLD ASSEMBLY

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol. 8, No. 32, January. - Apr. 2000

الغلاف من الداخل

الصفحة الاولى: لوحة فنية تشتمل على: آيتان من القرآن الكريم (بالخط الديواني)، وقول الرسول الكريم (ص) في يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» (بالخط الديواني وخط الثلث).

الصفحة الثانية: لوحة فنية تتضمن: قولان لأمير المؤمنين علي (ع): «الدنيا دار الاشقياء والجنة دار الاتقياء» (بخط الثلث)، و «ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تتبعوها إلا بها» (بخط الاجازة)، والقولان الشريفان المذكوران أعلاه والمكرران في وسط الصفحة (بخط انسخ).